الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــة الجزائـــــر



كليـــة الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الكشف اللّغوي عن التّعدد اللّهجي في لغة القرآن

مذكّـرة تخرج لنيــل شهادة الماجستيــر

في الدراسات اللّغويــة النّظريـة

تحت إشراف الدكتور :

محمــد الحبـــاس

إعداد الطّالب :

سلطاني نعمان

دفـــعـــة

2006 / 2005

خطة البحث

مقدمة.

الفصل الأول : أصل العرب وقضية اختلاف جا م .

هيد.

أولا : أصل العرب .

أ) نسب العرب.

ب) موطن العرب الأول.

ج) الأطلس اللّغوي لشبه ا زيرة العربية.

ثانيـا : اختلاف اللّهجات العربية.

أ) حد اللّهجة.

أ –1 اللّهجة الكتب العربية.

- لغة.
- إصطلاحا.

أ –2 اللّهجة الكتب الغربية.

ب) اور الفصحى واللّهجات طوال عصر الإستشهاد.

ج) أسباب اختلاف اللّهجات.

ج –1 الأسباب ا غرافية.

ج –2 الأسباب الإجتماعية.

ج –3 الأسباب الفردية.

ج - 4 إحتكاك اللّغات.

الفصل الثّا : مصطلح لغة القرآن من الناحية اللّغوية ولغة القرآن وقضية الأحرف السبعة.

تهيـد.

أولا : مصطلح لغة القرآن من الناحية اللّغوية.

أ) حد اللّغة وعلاقتها باللّهجة.

- لغـة.

- إصطلاحا.

ب) تسمية القرآن.

ج) لفظ القرآن بـ الإشتقاق وا مود.

ثانيـا : لغة القرآن وقضية الأحرف السبعة.

أ) أدلّة الأحرف السبعة.

ب) تفسـ العلماء للأحرف السبعة.

ب - 1 القول الأول: نزول القرآن بلغة قريش.

ب – 2 القول الثّا : نزول القرآن بكلّ اللّهجات العربية.

ب – 3 القول الثّالث: نزول القرآن بلغة العرضة الأخـ ة.

ج) رأي القدماء هذه الأقوال.

ج – 1 رأي ابن فارس.

ج – 2 رأي السيوطي .

د) رأي ا دثـ هذه الأقوال.

د – 1 رأي الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

د – 2 رأي الدكتور طه حسـ .

د – 3 رأي الدكتور حسن عون.

د – 4 رأي الدكتور شوقي ضيف.

د – 5 رأي الدكتور إبراهيم أنيس.

د – 6 رأي الدكتور أ د ا ي.

- نقد هذه الآراء.

الفصل الثّالث : القراءات القرآنية ورسم ا صحف العثما ضـوء علـم النحـو.

أولا : القراءات القرآنية.

أ) القراءة اللّغة والإصطلاح.

أ – 1 لغـ ة.

أ – 2 إصطلاحا.

أ – 3 أقسام القراءات.

ب) نشأة علم القراءات وتطوره.

ب- 1 القراءات العصر النّبوي.

ب- 2 القراءات عهد أ بكر وعمر - رضي ا عنهما -

ب- 3 القراءات عهد عثمان بن عفّان والتابع .

ج) كيفية القراءة وضبط مصطلحا ا.

ج- 1 كيفية القراءة.

ج- 2 ضبط ا صطحات علم القراءات.

ثانيـا : رسم ا صحف العثما ضوء علم النحو

أ) مفهوم الأداء عند علماء القراءات.

أ – 1 الرموز الفردية عند القراء

أ – 2 الرموز ا ماعية عند القراء.

ب) مواقف اللّغوي من رسم ا صحف العثما .

ب- 1 موقف سيبويه.

ب- 2 موقف الفراء

ب- 3 موقف الزجاج

ب- 4 موقف أ بكر بن اهد

ب- 5 موقف ابن خالويه.

ب- 6 موقف الفارسي.

ب- 7 موقف ابن جني.

ج) قراءات أثّرت النحو ومردها إ اللّغات.

الفصل الرابـع: إحصاء ما تيسر من الألفاظ حسب لغا ا (ا عرب أو الدخيل) القرآن وحسب جا ا العربية من منظور دلا .

تهيـد.

أولا : إحصاء ما تيسر من الألفاظ حسب لغا ا (ا عرب أوالدخيل).

أ) قضية ا عرب القرآن.

أ- 1 الطّائفة ا ؤيدة لوجود ا عرب القرآن الكر .

- رأي ابن جني.
- رأي السيوطي.
- رأي ا واليقي.

أ- 2 الطّائفة ا عارضة لوجود ا عرب القرآن الكر .

- رأي إدريس الشافعي.
- رأي أ عبيدة.
- رأي الطّ ي.

ب) آراء أخـرى.

ثانيـا : إحصاء ما تيسر من الألفاظ القرآنية حسب جا ا العربية من منظور دلا .

تهيـد.

جدول تفصيلي عملي، استنادا لرسالة أ عبيد القاسم لغات القرآن على هامش تفس ا لالا .

ا ا ـة.

مقدمة:

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النّبـي العربي الأمين- ﷺ- وعلى آله وصحابته الطيبين الطّاهرين، أما بعد :

لقد اتّجه كثير من الدارسين في العصر الحديث إلى دراسة اللّهجات العربية الحديثـة، ودراسة اللّهجات مبحث جديد في علم اللّغة-عند الغرب خاصة- بينما عند العرب فهو مـن أيام أبي عمرو بن العلاء، وقد عرف استقطابا مكثّفا لجهود العلماء فاهتمت بـه مجـامعهم، حتّى أصبح عنصرا مهما في الدراسات اللّغوية لسبب واضح؛ وهـو كـون اللّهجـات فـي دراستها تحتاج إلى أجهزة علمية دقيقة، تتّبع خروج الأصوات ابتداء من كونها نفسا هوائيا، إلى غاية خروجها كصوت يحمل دلالة، وهو ما استعانت به اللّسانيات التّطبيقيـة الحديثـة- لاسيما في علاج أمراض الكلام-

وللعلماء العرب الذين قاموا بتدريس اللّغة العربية في معاهد اللّغات الشّرقية ولهجاتها في الغرب، بحوث في اللّهجات العربية، نذكر منها مثلا:

1- ففي عام 1985 م، قدم إلى كلّية الآداب بجامعة القاهرة، بحث موضـوعه: **لهجـات الجزيرة وآدابها في السودان،** نال به صاحبه عبد الحميد طلب درجة الدكتوراه.

2- **لهجة كفر عبيدا** (قرية من قرى لبنان) لميخائيل الفغالي.

3- **من أصول اللّهجات العربية في السودان،** للدكتور عبد المجيد عابدين.

وغيرها كثير وكثير... ولم تسلم اللّهجات العربية الحديثة من دراسة المستشرقين ومن ذلك :

1- **الأصوات العامية في مصر،** للباحث الأمريكي: ر، س، هاريل.

2- **دروس صوتية في اللّهجة العامية في بيروت،** من إنجاز نوئيل ماتسون.

3- **لهجة القدس،** للمستشرق الألماني ماكس لور.

4- **لهجة بغداد،** للمستشرق مايسنر.

ولعلّه لطبيعة البحث التّاريخية- وهو ما تختص به بحوث فقه اللّغة على الخصوص، وبحوث اللّغة على العموم- فإنّنا غضضنا الطّرف عن كثير من المسائل التي قد نهيم معهـا في قضايا متشعبة وغامضة، وعليه ارتأينا أن يكون بحثنا مكونًا من أربعة فصول.

فالفصل الأول جعلناه كمقدمة مطولة، عرفنا فيها العرب وقضية اخـتلاف لهجـاتهم خاصة في شبه الجزيرة العربية، وأهم الأسباب وراء ذلك، وهدفنا في كلّ ذلك هو أن نعرف مدى تأثير البيئة العربية الواسعة، وطبيعة العربي الأول وحبه للتّرحال، بالإضافة للعوامـل الجغرافية عبر التّاريخ، في ظهور هذا الكم اللّغوي والتّنوع اللّهجي، بالإضافة لما يدعمه من ملاحق.

أما الفصل الثّاني فكان حول مصطلح لغة القرآن وقضية الأحرف السبعة، وكان هدفنا منه هو تفسير حديث الأحرف السبعة، تأكيدا منّا على قضية التّنوع اللّهجي في لغة القـرآن، وهو ما يؤكّده الفصل الثّالث الذي كان فحوى موضوعه القراءات القرآنية، مجسـدة لمعنـى الأحرف السبعة.

فالأحرف السبعة هي طرق للأداء في قراءة المصحف الشّريف، وتختلـف اختلافـا صوتيا، ويتعدى هذا الإختلاف الجوانب الصوتية، ليمس جوانب لغوية أخرى؛ نحوية ودلالية وصرفية، وهناك قراءات أثّرت حتّى في النّحو ومردها إلى اللّغات، وسنورد أمثلة كثيرة في هذا السياق، تبعا للغاتها وقبائلها.

بينما الفصل الرابع والأخير فهو فصل عملي تفصيلي، يتناول الأصول اللّغوية لألفاظ القرآن، من خلال مجموعة من الأمثلة والألفاظ القرآنية حسب لغاتها، وطريقة إسقاطها على أصول ومعايير العربية، وهو ما يعرف بالدخيل، وكذا الألفاظ العربية في القرآن، ونسـبتها إلى لهجاتها العربية، انطلاقا من المعنى الدلالي للفظة، والبيئة المناسبة لـذلك الإسـتعمال، وذلك استنادا لرسالة أبي عبيد القاسم (ت 224هـ) في لغات القرآن على هامش تفسير الجلالين: جلال الدين الحلبي وجلال الدين السيوطي؛ وهذا كلّه حتى نكون عمليـين بعـض الشّـيء ونخرج عن الإطار النّظري للبحث.

ختاما نسأل ا -ﷻ- أن يعيننا على إزالة الإبهام عن كلّ ما يحتمل الغمـوض وأن يجعل دراستنا مكلّلة بالنّجاح ومقرونة بالفلاح، إنّه سميع مجيب.

الفصل الأول :

أصل العرب وقضية اختلاف لهجاتهم

تمهيد:

تعتبر الأمة العربية أمةً فريدةً بين سائر أمم الحضارة قاطبة، فهي الأمة الوحيدة التي نشأت بالكلمة وعاشت عليها، ثم كانت كلمة القرآن مسك الختام ومعجزة سيد الأنام محمد -ﷺ- ورب سائل يقول: أو لم يكن من الجائز أن تظهر المعجزة القرآنية في مواطن أخرى من مواطن الحضارة ؟

أو لم تكن تصلح في مصر مثلا ؟! وهي أعرق في المدنية، وأرسخ جذورا في تاريخ الحضارة.

أو لم تكن تصلح في أرض اليونان وأرض الرومان ؟! وهما على ما هما عليه من جلال الشأن وعظيم الأثر في الفكر والعرفان.

أو لم تكن تصلح في بلاد فارس أو الهند أو الصين ؟ تلك التي يسندها تاريخ طويل متنوع بحكمة الحكماء وفصاحة البلغاء والأدباء.

وإن تعجب فعجب قول المرجفين والمختانين من حقائق التّاريخ، أن الأمة العربية في جاهليتها لم تكن أمة حضارة، ولكنها نفحة سحرية هبت على شبه الجزيرة العربية، فخلقتها من العدم خلقًا، على غرار كثير من المستشرقين، فالعرب معقل البلاغة ومرتع خصب للفكر والذّكاء المتوقّد.

والعرب لغة: الصحارى والقفار، والأرض المجدبة التي لا ماء فيها ولا نبات، وقد أطلق هذا اللّفظ منذ أقدم العصور على جزيرة العرب، كما أطلق على قوم قطنوا تلك الأرض واتخذوها موطنا لهم.[1]

أولاً: أصل العرب:

أ) نسب العرب:

يتعلّق نسب العرب تعلّقا واضحا **باللّسان**[*1]، تلك الملكة التي نزل بها أبو البشرية آدم -عليه السلام- من الجنّة، وما حدث لسيدنا نوح -عليه السلام- بعد الطّوفان رفقة قومه.

[1] صفي الرحمان المباركفوري: الرحيق المختوم، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دار الوفاء للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ص15.

[*1] اللّسان هو ذلك المخزون من العلامات اللّغوية لكل فرد حسب بيئته، فنقول لسان عربي، إنجليزي.....

قال عبد الملك بن حبيب:« كان اللّسان الأول الذي نزل به آدم من الجنّة عربيا، إلى أن بعد العهد وطال، حرف وصار سريانيـا، وهو منسوب إلى أرض **سورى**[*2] أو سريانية، وهي أرض الجزيرة، بها كان نوح-عليه السلام- وقومه قبل الغرق، قال: وكان يشاكل اللّسان العربي إلاّ أنه محرف، وكان هو لسان جميع من كان في سفينة نوح، إلاّ رجلا واحدا يقال له **جرهم** فكان لسانه لسان العربي الأول، فلما خرجوا من السفينة تزوج إرم بن سام بن نوح إحدى بناته (بنات جرهم)، فمنهم صار اللّسان العربي في ولده: عوص أبي عاد وعبيل وجاثر: أبي ثمود وجديس، وسميت **عاد** باسم **جرهم**، لأنّه كان جدهم من الأم، وبقي اللّسان السرياني في ولد أرفخشذ بن سام، إلى أن وصل إلى **يشجب بن قحطان** من ذريته، وكان في اليمن، فنزل هناك **بنو إسماعيل**، فتعلّم منهم بنو قحطان اللّسان العربي ».[1]

ومن ثمة كان العرب من سلالة **سام** بن نوح، ولذلك أطلق عليهم لقب **الساميين**، وقال ابن دحية:« العرب أقسام:

الأول: عرب عاربة أو عرباء، وهم الذين خلصت عربيتهم، وهم تسع قبائل من ولد سام بن نوح وهي: عاد، ثمود، أميم، عبيل، طسم، جديس، عمليق، جرم وبار، ومنهم تعلّم إسماعيل العربية.

الثّاني: عرب متعربة، قال في الصحاح: وهم الذين ليسوا بخلّص؛ وهم بنو قحطان.

الثّالث: عرب مستعربة، وهم الذين ليسوا بخلّص أيضا؛ كما ورد الصحاح، وهم بنو إسماعيل؛ وهم ولد معد بن عدنان بن أد ».[2]

وقال ابن دريد في الجمهرة:« العرب العاربةسبع قبائل:عاد، ثمود، عمليق، طسم جديس أميم وجاسم، وقد انقرض أكثرهم إلاّ بقايا متفرقين في القبائل، وقال: سمي يعرب بن قحطان (إسمه مهزم)[*1]؛ لأنّه كان أول من انعدل لسانه عن العربية، وهذا معنى قول الجوهري في الصحاح: أول من تكلّم بالعربية يعرب بن قحطان ».[3]

[*2] سورى في القاموس كطوبي؛ موضع بالعراق، وهو بلد السريانيين .

[1] السيوطي: المزهرفي علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق الأساتذة: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبوالفضل إبراهيم، ج1 ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان ص30،31.

[2] نفس المرجع، ج1، ص31.

[*1] سمي يعرب واسمه مهزم بن قحطان.

[3] نفس المرجع، ج1، ص31،32.

ب) موطن العرب الأول: كانت في المنطقة المجاورة لمنابع سيحون وجيحون[*1]، أو بعض جهات **أرمينيا**. ويقر بعض المفسرين أن الجودي[*2]الذي رست عليه سفينه نوح، هوجبل أرارات في هضبة

يرى معظم المؤرخين:« أن البقعة التي نزل بها النّاجون من الطّوفان-نوح وتابعوه- أرمينيا؛ فربما كان هذا هو الموطن الأصلي للبشرية جمعاء، قبل انفصالها وانقسامها وهي منطقة الآريين والساميين والحاميين؛ وهم نسل نـوح ممثّلا في أولاده الثّلاثة سام وحام ويافث ».[1]

ولعلّ القصد من الإنقسام والإنفصال في هذا القول أمران :

الأمر الأول : الإنقسام هنا هو على أساس اللّهجات ، فالساميون والحاميون انزاحوا إلى شبه الجزيرة العربية، حيث تعلّم بنوقحطان في اليمن عن بني إسماعيل، بينما هاجر بنو يافث إلى نواحي الهند محافظين على بقايا السريانية، التي تحولت بمرور الزمن إلى لغات أخرى سميت فيما بعد باللّغات الهندية الأوربية.

الأمر الثّاني: يتعلّق بالهجرة، فقد استقر الساميون والحاميون بشبه الجزيرة العربية.

أما الأمر الأول فدليله الأشجار اللّغوية التي تؤكّد أحقية المرجعية اللّهجية للإنقسام بالإضافة للأطاليس اللّغوية التي تزخر بها كتب اللّغة-ولاسيما كتب المستشرقين- وسنعرض في هذا الفصل شجرتين لغويتين تؤكّدان هذا الطّرح.

[*1] أصلها في إقليم التركستان القديم، ويسميان حاليا سيرداريا سيحون، وأنترداريا جيحون في أوزباكستان.

[*2] الجودي: جبل يقرب من الموصل.

[1] عبد الغفار حامد هلال: أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1996 ، ص10.

الأثيـ ـوبية

الصوماليـة

الفينيقيـة

العـ يـة

ا ضرمية

العومانيـة

الصاهـو

الآقـاف

الكنعانيـ ـة

الأمهريـة

العربيـ ـة

الآراميـة

جنـوب غربـى

الكوشيـ ـة

ال بريـ ـة

ا صرية القبطيـة

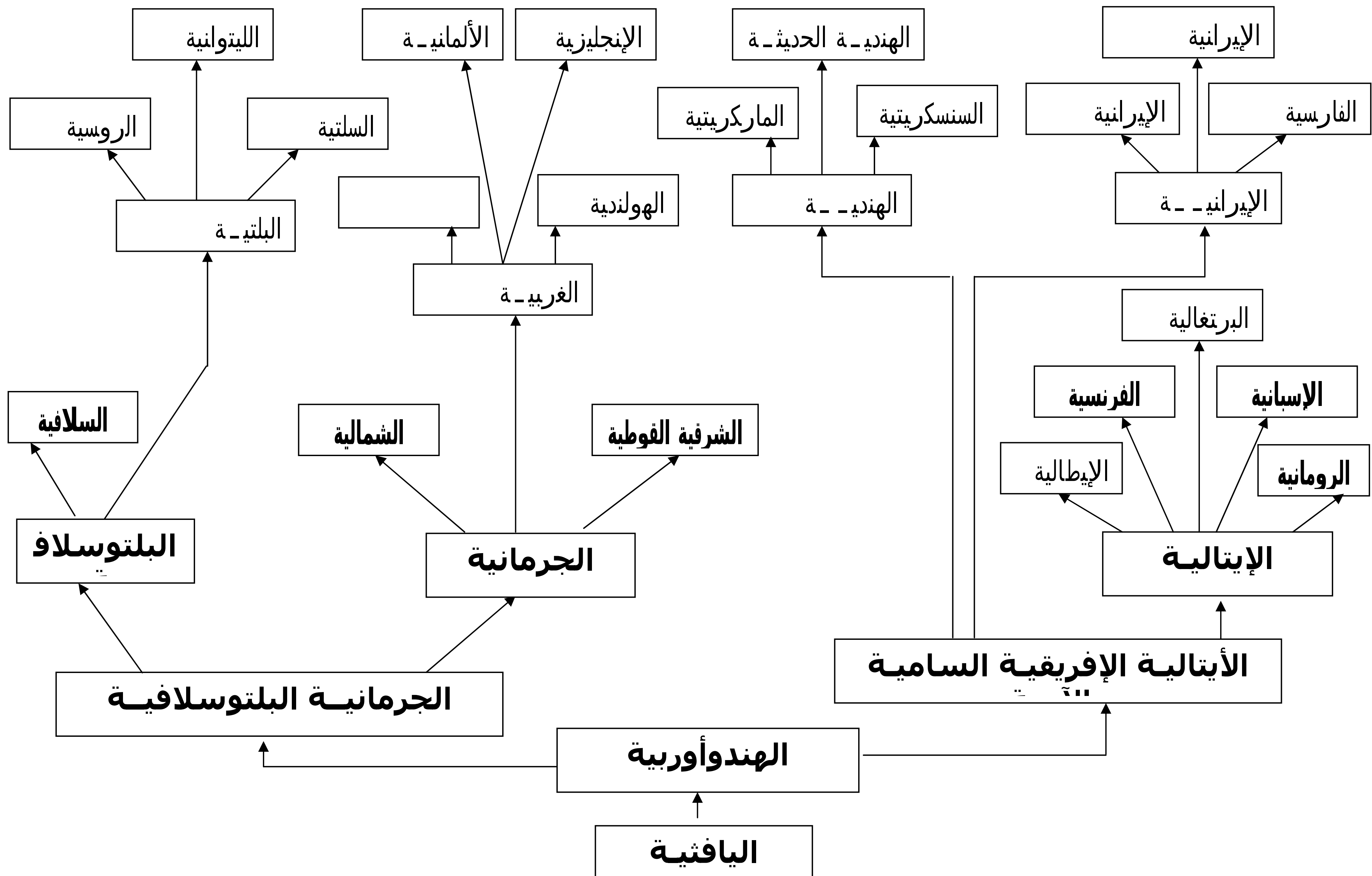
ـال غر

ا اميـة

السامـيـ ـة

الساميـة وا اميـة

ا ستشرق كارل بروكلمان : اللغات السامية، ا لاحق ا اصة بالكتاب أوستنفيلذ : اللُغات السامية، ا لاحق.



ا ستشرق كارل بروكلمان : اللّغات السامية، ا لاحق ا اصة بالكتاب أوستنفلذ : اللّغات السامية ، ا لاحق

ج) الأطلس اللّغوي لشبه الجزيرة العربية:

بعد رسو سفينة نوح في أرمينيا، انزاح الساميون بعدها إلى شبه الجزيرة العربية حيث كان الاستقرار في مجموعة قبائل هائلة من حيث الكم والكيف، والمقصود هنا من حيث الصيد الأدبي[1]، فاللّغة العربية في جاهليتها كانت تنقسم إلى قسمين:

أحدهما في الشّمال وكان يتكلّم بها عديد من العشائر العربية التي استقرت بشمال الحجاز، مصاقبة لحدود الآراميين ويطلق على هذا القسم من اللّغة العربية، العربية البائدة أو عربية النّقوش، وذلك لما خلّفته من آثار ضئيلة، احتفظت بما يفسح عن هذه اللّغة.

إلاّ أن هذه اللّغة لم يكتب لها البقاء، فقد بادت واندثرت ولم تعمر طويلا، وذلك لتغلّب اللّغات الآرامية التي اصطدمت معها، وكذلك لبعدها عن مراكز القوة للّغة العربية، حيث **نجد والحجاز،** فإنّنا لا نعثر على ما ينير لنا السبيل في هذه الفترة المظلمة من تاريخها، فلا آثار منتصبة منقوش عليها، ولا أوراق مطموسة في باطن الأرض يمكن استخراجها والاستدلال منها.

ليس لدينا غير الأثر الخالد، الذي خلّفته اللّغة العربية الباقية؛ ونعني به: **الأدب الجاهلي**، شعره ونثره، بيد أن الأدب الجاهلي لا يسير بنا في خطى تطورية، ولا يطلعنا حتى ولو على لمحات من طفولة اللّغة، يمكن لنا أن نستجمعها ثم نضعها بعضها إلى جوار بعض؛ مما يعين على تحديد السمات الشخصية إبان طورها الابتدائي.[2]

ومن ثمة فلا بد أن مصدرنا الوحيد هو الأدب الجاهلي، لكن بدلا من أن يسير بنا الأدب الجاهلي هذه المسيرة، ويوحي لنا إلى طفولة اللّغة العربية وأولى خطاها على درب التطور والتهذّب، فإنّه يقدم لنا اللّغة كاملة العدة، منسقة الأركان شامخة الذّرى، عظيمة البنيان، ويرجع هذا إلى عاملين أساسيين هما:

1- أن أقدم ما ينطوي عليه الأدب الجاهلي من آثار لا يبعد كثيرا عن القرن الخامس بعد الميلاد، وهو تاريخ كانت اللّغة العربية فيه قد أكملت كلّ مقوماتها، وأدواتها وعناصرها التي تذلّل لها عمليات التّلاقح الحضاري.

---

(1) ا قصود بالصيد الأد هو التنوع الثقافي و ا عر .

(2) محمد عبد الواحد حجازي: أثر القرآن الكريم في اللّغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، مصر، ص 14.

2- أن هذه الآثار لم تدون إلاّ في القرون الأولى للعصر الإسلامي؛ وهذا معناه أنّها دونت وهي في أوج إمكانياتها الحيوية، التي تنفجر بعد ذلك- وبفضل القرآن الكريم- إلى طاقات فكرية ذات سمات مختلفة.

لقد كانت شبه الجزيرة العربية، تتكلّم لغة واحدة، ولكنّها لم تكن تنطقها على نحو واحد، وبصوت واحد، وذلك باختلاف البيئات التي تضمها شبه الجزيرة العربية من حيث الوضع الجغرافي، وكذلك من حيث الوضع الحضاري؛ وأردنا به (الوضع الحضاري) قربها أو بعدها عن دول الحضارة التي كانت تجاورها، يقول الدكتور عبد الواحد حجازي:« فمن الحقّ أن نقول أن شبه الجزيرة العربية كانت تتكلّم لغة واحدة ، ذات لهجات متعددة ،ذلك لأن اللّهجة التي لا تزيد عن كونها طريقا في النّطق ،وإخراج الأصوات،وتفضيل بعض قواعد البناء اللّغوي ،وتتمايز القبائل وتختاف تبعا لذلك، ولكن الحقّ في شئ، أن نقول عن اللّهجة أنّها لغة، ثم نجعل من اللّهجات المختلفة لغات مختلفة، إلاّ إذا كان الأمر من باب التجوز وإن كان من الواجب أن لا يبلغ التجوز هذا المدى من إغفال الفروق وتحديد المعالم ».[1]

وسنورد في الصفحة الموالية أطلسا لغويا، يوضح تقسيم شبه الجزيرة العربية إلى مجموعة هائلة من القبائل، وبطبيعة الحال مجموعة من اللّهجات المختلفة، مما يؤكّد مرة أخرى المرجعية الجغرافية للتّنوع اللّهجي.

[1] محمد عبد الواحد حجازي: أثر القرآن الكريم في اللّغة العربية، ص15.

ح) الأطلس اللغوي لشبه الجزيرة العربية :

الأطلس اللغوي أعلاه من كتابي:

– محمد عيد : المستوى اللغوي للفصحى و اللهجات و للنثر و الشعر، تحقيق الدكتور تمام حسان، دار الثقافة العربية للطباعة،القاهرة، مصر 1981 ، ص68.

– عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر 1998، ص209.

ثانيا: اختلاف اللّهجات العربية.

أ) حد اللّهجة: The Dialect

أ-1 اللّهجة في الكتب العربية:

- لغة:

اللهجَة من لَهَجَ، نقول لَهَجَ بالأمر لَهجًا، ولَهوَجَ وأَلهَجَ كلاهما أي أُولِعَ بِهِ وَاعتَادَه وأَلهَجتُه به، ويقال: فلان ملهَجُ بهذا الأمر، أي مولَعُ به، فاللّهج بالشّئ الوُلُوع به.

اللَهجَة واللَهجَة طرف اللّسان، واللهجَةواللهَجَة جرس الكلام، والفتح أعلى.

يقال فلان فصيح اللهجَة: أي فصيح اللسان، واللَهجَةُ هي لُغَتُه التي جبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها، ويقول الجوهري في الصحاح: لَهِجَ بالكسر، به تَلَهجَ لَهجًا، إذا أُغْرِيَ بِهِ فَثَابَرَ عَلَيهِ.

واللهجَة اللسان، وقد يحرك، وفي الحديث: " **ما مِن ذِي لَهجةٍ أَصدقُ مِن أَبِي ذَر** "

وقال: اللهجَةُ اللسان، ولَهجتُ القوم تَلهيجًا إذا لَهنتُهم.

وتقول العرب:« سَلفوا ضَيفَكُم، ولَمجوه، ولَهجوه، ولَمكُوه، وعَسلُوه، وشَمجوه، وعَيـروه وسَفكُوه، ونَشكُوه وسَودوه ».

ولَهجَ القَومَ، أَطْعَمَهم شَيئًا يَتَعَلَلُونَ بِهِ قَبلَ الغَذاء.

قال ابن السكيت: طَعَام ملَهوَجُ، وهو الذي لم يَنْضج.

تَلَهوَجَ الشئَ أي تَعَجلَه.

وقد أنشد ابن الأعرابي قائلاً:

لولا الإلهُ ولولا سعيُ صاحِبنَا ** تَلَهوجُوها كما نَالُوا مِن العِير.

ومن هذا كلّه يظهر جليا أن اللهجَة هي تعجل الشيء، وتَلَهجَ اللغَة أي تَعَجلَ نُطقَهَا.[1]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، ا زء الثّا عشر ، الطّبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العر ، ب وت ،لبنان 1999 ، ص 340، 341 .

- **اصطلاحًا:**

يعرف الدكتور إبراهيم أنيس اللّهجة على أنّها:« مجموعة من الصفات اللّغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعا في مجموعة من الظّواهر اللّغوية، التي تيسر الإتصال بين أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض،ولفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقّف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللّهجات ».[1]

ويرى الدكتور محمد عبد الواحد حجازي أن:« اللّهجة لا تزيد عن كونها طريقا في النّطق، وإخراج الأصوات، وتفضيل بعض قواعد البناء اللّغوي، فتتمايز القبائل وتختلف تبعا لذلك، ولكن ليس من الحقّ في شئ أن نقول عن اللّهجة أنّها لغة، ثم نجعل من اللّهجات المختلفة لغات ».[2]

ويرى الدكتور عبده الراجحي مايلي:« لكن العرب القدماء حين كانوا يشيرون إلى تلك الفروق بين لهجات القبائل، لم يستعملوا مصطلح اللّهجة على النّحو الذي نعرفه في الدرس اللّغوي الحديث، بل إنّهم لم يستعملوه قطّ في كتبهم، وغاية ما وجدناه عندهم، ما تردده معاجمهم من أن اللّهجة هي اللّسان، أو طرفه أو جرس الكلام، ولهجة فلان لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها، وإنّما كانوا يطلقون على اللّهجة لغة أو لغية، ولعلّ ذلك راجع إلى أنّهم لم يتوفّروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلّمها النّـاس في حياتهم العادية بل كلّ ملاحظاتهم إنّما تصب على هذه الفروق اللّهـجية التي دخلت الفصحى ».[3]

يقول الأديب محمد أديب السلاوي:« اللّغة العـربية الفصحى لهجة من لهجات العرب العديدة ارتقت في مصاف اللّغات الأدبية بفضل نزول القـرآن الكـريم بها، فهي مدينة بالبقاء لها- ومن الطبيعي أن تحرص الأمة النّاشئة أن يكون لها لغة قومية معترف بها- وصيغت أحكامـها، وضبطت قواعدها، فوقفت في صرفـها ونحوها في نقطة معـينة من الزمان والمـكان، أما لغة النّـاس التي لم تخضع لقوانـين الصرفيين

---

[1] إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، الطّبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر 1984، ص16.

[2] محمد عبد الواحد حجازي: أثر القرآن الكريم في اللّغة العربية، ص15.

[3] عبده الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص50.

والنّحويين فقد سارت سيرها المحتوم مجزأة إلى لهجات، لأن اللّغة مجرى لا يعرف الجمود ».[1]

أ - 2 اللهجة في الكتب الغربية:

تناولنا في هذا الموضوع تعريفين للغويين هما:مـ ـارسيليزي (J.B.Marcellesi)في كتابه: اللّسانيات الاجتماعية(La Linguistique Sociale)؛ وكذلك تعريف اللّغوي: ديبوا (J.Dubois) في كتابه: معجم اللّسانيات (Dictionnaire de la linguistique) .

- تعريف J.B.Marcellesi:« بإمكاننا تحديد ميدان استعمال المصطلح انطلاقا ربما من الرقعة الجغرافية (لهجة بمفهوم المصطلح العام) ».[2]

- **تعريف J.Dubois**: يرى أنّـ ـها كما يلي:« اللّهجة شكل من أشكال اللّغة، لها نظام خاص على المستوى الإفرادي والتركيبي والصوتي، وتستعمل في محيط ضيق، بالمقارنة مع اللغة نفسها ».[3]

عندما تأملنا لهذه التّعريفات، ألا يجدر بنا التّوقف عنـ ـد لفظة **بيئة خاصة** في تعريف إبراهيم أنيس، ولفظة **القبائل** في تعريف د/ محمد عبد الواحد حجازي، وهو نفسه ما نلحظه في لفظه **الرقعة الجغرافية** عند J.B.Marcellesi، والأمر سيان في **محيـ ـط ضيق** عنـ ـد J.dubois؛ كإحالة ضمنية للمرجعية **الجغرافية** في دراسةالتّنوع اللّهجي، وعلم اللّهجات علم قديم عند العرب، أسسه أبـ ـو عمرو بن العلاء، حينما كان يجوب الصحاري العربية بحثا عن فصيح الألفاظ من أعجمها، وهو ما يراه البروفسور عبد الرحمان حاج صالح[*1]، بينما عند الغرب فهو علم حديث، نظّرله العالم اللغوي **Caroll** في علم خاص وبمنهج خاص وسمه بعلم الجغرافيـ ـا اللهجـ ـية(**Dialecto-Geography**)[4]؛ مما يَبين أسبقية العرب في كثير من العلوم اللغوية.

---

[1] محمد أديب السلاوي: مقال بعنوان: الصراع اللّغوي في لهجات الوطن العربي، مجلّة اللّسان العربي، المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم، الجزء الثّاني، معاجم، الرباط، المغرب 1975، ص72.

[2] J.B.Marcellesi, B.Gardin : La linguistique sociale, Paris, P207.

[3] J.Dubois : Dictionnaire de la linguistique, La rousse, Paris, P 149.

[4] John.B.Caroll : The study of Language, University press, 1955, P59

[*1] عبد الرحمان حاج صالح: محاضـ ـرة بعنوان: النّظريات اللّسانية الحديثة، مركز ترقية بحوث اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر العاصمة يوم:الأحد 05 /01 /2003، الساعة 14.00-16.00

ب) تجاور الفصحى واللهجات طوال عصر الإستشهاد :

ورد في القرآن الكريم قوله-  -: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾الروم 22.

وهذه الآية مع دلالتها الدينية التعجيزية على عظمة الخالق وخلقه، فهي توحي إلى دلالة لغوية ممثّلة في اختلاف الألسنة باختلاف الأجناس والبيئات، ذلك إذا أقررنا بتوقيفية اللغة(*).

والمراد هنا ليس اختلاف الألسنة بشكل عام فحسب، بل الأمر يتعداه حتى على مستوى اللّغة الواحدة، بل قل على مستوى الأفراد الناطقين بلهجة واحدة، ذلك أن اللّهجات تنشأ من الميل العام إلى الإختلاف الفردي في الكلام، على حد تعبير اللغوي سـابير(**sapire**)، ونلحظ هذا جليا ودونما عناء كبير، إذا قارنا بين لهجة منطقة ومنطقة مجاورة.

ولا بد أن نسلّم بفرضية علمية، وهي أن اللغة كائن حي يظهر للوجود وينمو ويتطور بالإستعمال كما أنّه يضمحل ويتلاشى بالإهمال، فهي تخضع لقانون التّطور والتّغير، فلا يمكن دوام الحال، لأن ذلك من المحال.

ومن ثمة فإن تغير اللّغة يمس جوانبها الصوتية بخاصة، والتركيبية وحتّى الدلالية وهو ما نلحظه في انحطاط دلالات بعض الألفاظ،وسمو البعض الآخر، وهذا التّغيـر هو الذي يساعد اللّغة على التّفرع والتّوسع شكلاً ومضمونًا مع تغير عوامل التّاريخ المختلفة.

واللّغة العربية كغيرها من اللّغات، لم تشذّ عن هذه الفطرة، وعرفت تفرعا مذهلاً وتوسعا جغرافيا كبيرا، تبعا وموازاةً مع حقب التّاريخ المتفاوتة، ولنا في شجرة القبائل العربية واللّهجات المثال الواضح في ذلك.

(*) التوقيفية في اللّغة: هي أن اللّغة أوحيت ووقّفت من طرف ا وحده، خلافا لدعاة التّواضع والاصطلاح من طرف البشر، وهو ما يعرف بالتوفيقية في اللّغة.

- قحطـان
  - كيلان
    - همدان
    - مذحج
      - بنو الحارث الشرقي الطائف
      - بجيلة
    - اليمـن
    - عاملة
    - جذام
      - كندة
        - ربيعة
          - وائل
            - تغلب
            - بكـر
              - بنو حنيفة
        - قيس عيلان
          - هوزان
          - سليم
          - غطفان
            - مهس
            - ذبيان
        - تميم بادية البصرة
        - هذيل بجبال قرب مكة
        - كنانة
          - قريش
      - لخم
    - بادية الشام
    - أزد عمان
      - غسان
      - خزاعة
      - الأوس والخزرج
  - قضاعة شمال الحجاز
  - تنوح شمال الشام
  - كلاب بادية الشام
  - جهينة
  - عذرة

مد عيد : ا ستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، دار الثقافة العربية للطباعة وعا الكتب للنشر، القاهرة 1981، ص 67.

ج) أسباب اختلاف اللّهجات :

لعلّ أصدق دلـيل على اختلاف اللّهجات في البيئة العربية، ماروي عن المصطفى -ﷺ- حيث روى ابن الأثير :« قال علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- للرسول-ﷺ- وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد: يا رسول ا نحن بنو أب واحد، ونراك تكلّم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال: أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيتُ في بني سعدٍ ، فكان الرسول-ﷺ- يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم واختلاف قبائلهم، وتباين بطونهم وأفخاذهم وفضائلهم كلّ بما يفهمون، ويحادثهم بما يعلمون، ولهذا قال رسول ا -ﷺ- : أُمِرتُ أن أُخَاطِبَ الناسَ عَلَى قَدرِ عقُولِهم ».[1]

ومن كتابته-ﷺ- لحمير في اليمن: في التيعَةِ[1*]، شَاةٌ لا مقْوَرةُ الألْيَاطِ[2*]، ولاَضِنَاك[3*]. وهي ألفاظ نابعة من عرفان الرسول-ﷺ- ودرايته بكل اللّهجات العربية.

ومن الأسانيد- أيضا- على هذه القضية، قراءات القرآن المتعددة، التي أبيح للمسلمين القراءة بها، تيسيرا لهم، فإن هذه القراءات نابعة من الاختلاف اللّهجـي بين قبائل العـرب. وسنورد لهذا الموضوع فصلا خاصا للتّوضيح أكثر.

ومن الحقّ أن النّازلة من العرب في الأمصار قد تأثّروا أيضا بلغة الأمصار التي نزلوا فيها، من فرس وروم وحبش ونبط وقبط، فالعملية التأثّرية كانت متبادلة، والأقوى من هذا هو تواتر الأخبار على مدى ثلاثة قرون حول وجود لغات أو لهجات.

وهناك أسباب كثيرة تفسر التّنوع اللّهجي- لاسيما في شبه الجزيرة العربية- سنذكر منها ما هو جغرافي واجتماعي وفردي، بالإضافة إلى ظاهرة احتكاك اللّغات؛ وهو ما ينعت بالتأثير والتأثّر.

---

[1] الدكتور محمد عيد: المستوى اللّغوي للفصحى واللّهجات وللنّثر والشعر، ص 40.

[1*] التيعة: الأربعون من الغنم.

[2*] مقورة الألياط: مطلية الجلود بالقطران على أنها مبيعة.

[3*] ضناك: شديدة الحسن.

ج –1 الأسباب الجغرافية:

يرى في هذا المجال الدكتور عبده الراجحي ما يلي:« إذا كان أصحاب اللّغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطّبيعـة فيها من مكان إلى مكان، كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى، بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من النّاس عن مجموعة، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية، تنتميان إلى نفس اللّغة، والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة، يتكلّمون لهجة غير اللّهجة التي يتكلّمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية و بادية ».[1]

ولذلك تعددت لهجات البيئة الجاهلية، نظرا لتعدد القبائل الكبرى، من حيث التّصريف و الهيئة، والإبدال وأوجه الإعراب والبناء.

وفي مقال للدكتور عبد العزيز بن عبد ا – عضو أكاديمية المملكة المغربية،ومجامع بغداد وعمان والهند – يقول فيه:« قريش مثلا تفتح نون المضارعة وأسد تكسرها والحجازيون يثبتون ما النّافية وتميم تهملها، أما الإختلاف الدلالي في الأسماء فموجود بين قبائل الشمال و الجنوب؛ كلغة حمير التي ظلّت محتفظة بكثير من مفرداتها(المدية الحميرية بدلا من السكين مثلا)، ويتجلّى الإختلاف بين لهجات العرب في مظاهر مختلفة كالإظهار والإدغام والإشمام والتّفخيم والتّرقيق والمد والقصر، والإمالة والفتـح والتّسهيل والإبدال وهو اختلاف في الصور الظّاهرة لمخارج الحروف مع وحدة اللّفظ. وقد عرف العرب منها العنعنة عند تميم وقيس(إبدال الهمزة عينا) والكشكشة والكسكسة عند ربيعة(إبدال كاف المخاطبة شينا أو سينا)، والغمغمة عند قضاعة (وهي إخفاء بعض الحروف)، والفخفخة عند هذيل(إبدال الحاء عينا مثل حتّى وعتّى)، واللّخلخانية في عمان واليمن(وهي حذف همزة ما شاء ا)، والتّلتلة في بهراء(وهي كسر تاء المضارعة كتِلعب)، والوتم عند أهل اليمن (وهو قلب السين المتطرفة تاء كالنّات في الناس) والوكم والوهم عند ربيعة وكاب(كسر كاف الخطاب وهاء الضمير كعليكِم وعنهِم)، والإستنطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل وأزد وقيس والأنصار(وهو قلب العين الساكنة قبل الطّاء نونا مثل أنطى بدل أعطى) ومازالت مظاهر ذلك إلى الآن عند الأعراب ».[2]

---

[1] الدكتور عبده الراجحي : اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 38.

[2] الدكتور عبد العزيز بن عبد ا : مقال بعنوان: العامية والفصحى في القاهرة والرباط، مجلّة اللّسان العربي، عن المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم، مكتب تنسيق التّعريب، عدد 22، ص 58، 59.

ولعلّ من العوامل الجغرافية الأخرى هو جفاف الجزيرة العربية في العصور السابقة فقد أكدت هذا البحوث الجيولوجية الحديثة والآثار التي لا تزال راسخة إلى الآن- كما أشرنا من قبل في عربية النّقوش أو العربية البائدة – وهو ما دفع بالساميين إلى الهجرة، وهذا أدى بطبيعة الحال إلى اختلاف اللّهجات، ويورد الدكتور عبد الغفّار حامد هلال ما حدث لدولة **سبأ** كمثال يؤكّد حقيقة هذا الطّرح، مسترشدا بالقرآن الكريم حيث يقول:« فالمؤرخون يعترفون بأن دولة سبأ اتّخذت مأرب عاصمة لها في نهاية عصر المكاربة[(*1)]؛ حيث كان يبنى سد عظيم للتّحكّم في وادي أذنة[(*2)]، وتحويل مياهه للري، وقد أشع فيها ذلك السد الخصب والنّماء، ثم لما كفروا بأنعم ا ، أرسل ا عليهم سيل العرم، فهدم السد وأغرق الزروع والثّمار، وخرب الكثير من مواردهم الزراعية، وبهذا حدثنا القرآن الكريم في سورة سبأ، لقوله-ﷻ- :﴿ لَقَد كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسكَنِهِم آيَةٌ جَنَتَان عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ، كُلُوا مِن رِزقِ رَبكُم وَاشْكُروا لَه بَلْدَةً طَيَبَةً وَرَب غَفُور، فَأَعرَضوا فَأَرسَلْنَا عَلَيهم سَيلَ العَرِمِ، وَبَدلْنَا بِجَنتَيهم جَنتَين ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمطٍ وَأَثْلٍ وَشَيءٍ مِن سِدرٍ قَلِيلٍ، ذَلِكَ جَزَينَاهم بِمَا كَفَروا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَ الكَفُورَ ﴾ سبأ 15، 16، 17.

وهذا الخصب الذي كان بأرض اليمن، ثابت كما نرى بالنّصوص القرآنية الوثيقة، إلى جانب ما للمحقّقين والمؤرخين، والقرآن الكريم يبين أنّهم- بعد الخراب الذي أصابهم- مزقوا كلّ ممزق، وتفرقت أيدي سبأ باحثين عن مأوى لهم، فقال-ﷻ- :﴿ فَجَعَلْنَاهم أَحَادِيثَ وَمزقْنَاهم كُل ممَزقٍ، إِن فِي ذَلِكَ لآَيَاتٌ لِكُل صَبارٍ شَكُورٍ ﴾ سبأ 19.

ويواصل الدكتور قوله : ولذلك انتقل معهم لسان العرب المتعربة، ومما عرف عنهم من اختلاف عن لهجات الأعراب الخلّص الأقحاح، فبعضهم ذهب إلى الشّام، وآخرون إلى عمان وقبائل ثالثة إلى تهامة، وكانت العرب تضرب بهم المثل في التّفرق فتقول: تفرقت أيدي سبأ، وأيادي سبأ؛ أي مذاهب سبأ وطرقها ».[(1)]

[(*1)] المكاربة: لقب حكّام دولة سبأ القديمة، ومعناه الكاهن الأكبر.

[(*2)] أذنة: وادي يقع شمال مأرب.

[(1)] عبد الغفّار حامد هلال: أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1996، ص 26.

ج –2 الأسباب الإجتماعية :

يرى الدكتور عبده الراجحي أن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثّر في وجود اللّهجـات حين يقول :« فالطّبقة الأرسطقراطية مثلا تتّخذ لهجة غير لهجة الطّبقة الوسطى أو الطّبقـة الدنيا من المجتمع، ويلتحق بذلك أيضا ما نلحظه من اختلافات لهجية بين الطّبقات المهنية، إذ تنشأ لهجات تجارية، وأخرى صناعية، وثالثة زراعية وهكذا» [1]

وعن هذه الأسباب ينشأ ما يسميه فاندريس بالعاميات الخاصة (**Les argots**) ، وذلك في كتابه(**اللّغة**)، حيث يقول:« يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة، والعامية الخاصة تتميز بتنوعها الذي لا يحد، وأنّها في تغير دائم، تبعا للظّروف والأمكنة، فكلّ جماعة خاصة، وكلّ هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة ».[2]

ولعلّ المطّلع على كتب الجاحظ وما وصفه فيها من مشاهداته، وما حكاه من مسموعاته، وما نص عليه من آراء استخلصها مما شاهد أو سمع، يستخلص منها وجود نوعين من اللّهجة في عصره – الذي امتد به من منتصف القرن الثّاني إلى منتصف القرن الثّالث – إحداهما لغة الخاصة، والأخرى لغة عامة النّاس، ويطلق على الأولى أحيانا أنّها لغة الأعراب، وفي مجال السخرية يصفها بأنّها لغة أصحاب التقعير والتّشديق والتّمطيط ويطلق على الثّانية أنّها لغة المولّدين[*1] والبلديين، فتتكلّم الأولى فئة خاصة، وهم الأعراب والمثقّفون في مجالات العلم، والمواقف الجادة، والمتكلّمون بالثّانية هم عامة النّاس، ولابد للآخرين- وهم الأكثرية -من تعلّم اللّغة العامية لفهم القرآن الكريم، وحاجتهم إليها في مصالحهم، وصلتهم بغيرهم من عامة العرب.

---

(1) الدكتور عبده الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 38.

(2) فاندريس: اللّغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، ص 310، نقلا عن كتاب عبده الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 38.

(*1) المولّدون: الذين ليسوا بعرب خلّص، فقط تعلّموا العربية، فلا يستشهد بشعرهم البتة.

ج – 3 الأسباب الفردية :

من الحقائق المقررة:« أن اللّغة إذا كانت واحدة، فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلّمونها، ومن المسلم به أنّه لا يتكلّم شخصان بصورة واحدة لا تفترق ».[1]

واختلاف الأفراد في النّطق يؤدي- مع مرور الزمن- إلى تطوير اللّهجة، وإلى نشأة لهجات أخرى، وكما ذكرنا آنفا، فإن اللّساني سابير (**Sapire**) يرى أن اللّهجات تنشأ من الميل العام إلى الإختلاف الفردي في الكلام، ويمكن أن يلتحق بهذا أيضا ما يعرف بخطأ الأطفال، والقياس الخاطئ، فنحن نلحظ بعض الأطفال يقول في مؤنث أحمر وأخضر مثلا أحمرة وأخضرة، فإذا عاش هؤلاء الأطفال في منأى عمن يقوم لهم ألسنتهم، صارت هذه الأخطاء بعد فترة من الزمن عادات لهجية.

يقول الدكتور عبده الراجحي:« ولعلّ ما يمكن أن نضعه في هذا المجال، ما روي أن لهجة تميم في بناء اسم المفعول من الأجوف[1*]على مَفْعول، فيقولون مَبيوع ومَديون قياسا على الفعل الصحيح ».[2]

ومن ثمة فاللّهجات العربية التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام لا تختلف أسباب وجودها واختلافها عن هذه الأسباب المذكورة سالفا.

---

[1] فاندريس: اللّغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، ص 295، نقلا عن كتاب عبده الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 39.

[1*] الفعل الأجوف: هو فعل معتل الوسط، مثل باع، قال، دام، ...

[2] عبده الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 39.

ج – 4 احتكاك اللّغات :

يعد الاحتكاك أو الصراع اللّغوي من أهم الأسباب-في نظر الدكتور إبرهيم أنيس- التي تؤدي إلى نشأة اللّهجات.[1]

بل إن فاندريس مثلا يقر أن:« تطور اللّغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعد أمرا مثاليا، ولا يكاد يتحقّق في أية لغة، بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يلعب دورا هاما في التّطور اللّغوي ».[2]

وفي التّاريخ شواهد كثيرة على أثر الصراع اللّغوي، فاللّهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية – بعد الفتح – دليل عليه، ولهجاتنا العامية الحالية فيها مظاهر كثيرة من آثار الإحتكاك اللغوي.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس ما يلي:« إن العامل الرئيسي لتكوين اللّهجات هو الصراع اللّغوي، نتيجة غزو أو هجرات إلى بيئات معمورة، فقد يغزو شعب من الشّعوب أرضا يتكلّم أهلها لغة أخرى، فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النّتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللّغتين قضاء يكاد يكون تماما، أو ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقّة من كلتا اللّغتين الغازية والمغزوة، وتشتمل على عناصر من هذه وأخرى من تلك.

وقد حدثنا التّاريخ عن أمثلة كثيرة للصراع اللّغوي، فقد غزا العرب جهات كثيرة متعددة اللّغات في مهدها، واستطاعت (لغتهم) أن تحلّ محلّها، فقد تغلّبت على الآرامية في العراق والشّام، و القبطية في مصر، والبربرية في بلاد المغرب، والفارسية في بعض بقاع مملكة فارس القديمة، كما يحدثنا التّاريخ أن غزو الرومان لجهات كثيرة في أوربا، جعل الرومانية تحلّ محلّ عدة لغات، كان يتكلّم بها في تلك الجهات ».[3]

ولعل هناك أسبابا عديدةً تفسر التّنوع اللّهجي من بعيد أو قريب، سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة، لا يمكن حصرها كلّها، لذلك عملنا على اختصارها في هذه الأسباب الأربع.

---

[1] إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، ص 21، بتصرف.

[2] فاندريس: اللّغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، ص 348، نقلا عن كتاب الدكتور عبده الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية ص 38.

[3] إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، ص 22.

الفصل الثاني :

مصطلح لغة القرآن من الناحية اللغوية، ولغة القرآن وقضية الأحرف السبعة

مصطلح لغة القرآن من النَّاحية اللُّغويّة، ولغة القرآن وقضيَّة الأحرف السّبعة.

تمهيد:

مرت العربية قبل أن تصل إلينا في صورتها الناضجة – والتي يعكسـها الشّـعر الجاهلي- بمراحل من التّهذيب والصقل والإنتقاء، حتى بلغت مستوى عاليـا مـن الدّقـة والضبط وإحكام الصّياغة والتعبير، فاستقرت على ضوابط ثابتة في التّأنيـث والتّـذكير والإفراد والتّثنية والجمع، كما ميزت بين المعلوم والمجهول، والمعرفة والنّكرة، وتصرفت في المادة اللغوية بصيغ جديدة، لكلّ منها دلالتها، وتقدمت أيضا في ضبط الزمن وتحديده إلى ماض وحاضر ومستقبل، واستخدمت الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصـولة بدقّة وإحكام، للمتكلّم والمخاطب والغائب، مفردا ومثنى وجمعا، كمـا أحكمـت المعـاني بصيغ الإشتقاق ونسق الألفاظ وترتيبها في الجملة، وسياق العبارة وعلامات الإعراب، كما توسعت في الدلالات المجازية لكي تنمو وتلبي حاجات الحياة ، فنقلت بعض الألفاظ مـن الأصل الحسي لها إلى الاستعمال المجرد، فتطورت أساليب العربية وخرجت عن أصـل الوضع اللّغوي إلى معان مجازية وأساليب بلاغية لغرض فنّي أو جمالي، كما حددت منذ القدم موقفها من المعرب أو الدخيل، فلم ترفضه رفضا باتّا ولم تتوسع في قبولـه، كمـا سنوضح ذلك في الفصل الأخير.

وعند نزول القرآن كان ذلك تتويجا لما وصلت إليه العربية من نضج ونمو، فعكس في ألفاظه وتراكيبه كل الخصائص اللّغوية الدقيقة التي وصلت إليها العربية عبر حياتهـا الطويلة، ويقول الإمام الباقلاّني في كتابه إعجاز القرآن:« لقد أضاف إليها القرآن الكـريم زادا جديدا، وأظهر كلّ قدراتها اللّغوية في التّعبير والتّصوير، ومن ثم اعتبـر البـاحثون قديما وحديثا أن أهم حدث فـي تاريخ هذه اللّغة، هو نزول القـرآن الكـريم، وظهـور الإسلام ».[1].

ولم تكن العربية المشتركة حتى نزول القرآن الكريم، وقبل الفتح الإسـلامي لغـة الأعراب المقيمين في شمال شبه الجزيرة العربية، والمتناثرين في بعض مناطق باديـة الشّـام والعراق، كما كانت أساليب حياتهم بدائية، لا ترقى إلـى مصـاف الحضـارة الراقية، التي كانت تعيشها الشّام والعراق ومصر، إذ لم تكن العربية من النّاحية الحضارية

[1] الإمام القاضي الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، الطّبعة الثّالثة، دار المعارف، مصر 1972 ، ص19.

والفكرية ذات قيمة ظاهرة أو معروفة آنذاك، ولكن بالإسلام والقرآن بدأت مرحلة جديـدة في تاريخ هذه اللّغة وهي ما زالت بعد لم تغادر موطنها الأصلي.

بدأت تلك المرحلة في الفكر والعقل أولا، ثم انعكس ذلك كلّه في اللّغـة، إذ هـي وعاء الفكر ودليله، وقد جسد القرآن الكريم- بحقّ- هذين الجانبين من طبيعة اللّغة بشكل معجز، فقد حوى هذا الكتاب الكريم كلّ الأفكار والمبادئ والتّعاليم السامية التي أتى بهـا الإسلام، بطريقة تعكس الخصائص الأصيلة للعربية كما وصلت إليها في تلـك المرحلـة ولكن في أسلوب فاق طاقة البشر، ومن هنا تأكّدت الرابطة الوثيقة بين العربية والإسلام. وقد تحقّق هذا الأثر الفكري تاركا بصماته جلية في العربية بعد ذلك، إذ قضـى الإسـلام فكريا على الوثنية الجاهلية، بكلّ ما طوي فيها من كهانة وشعوذة وسحر وخرافة، فحـرر العقل العربي من تلك الحماقات والأوهام والأباطيل، ثم أكّد الإسلام ذلك بدعوته إلى تحكيم العقل في معرفة ا - ﷻ- الذي أنشأ الكون ودبر نظامه، يقول ابن فـارس فـي هـذا المجال:« كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبـائهم فـي لغـاتهم وآدابهـم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء ا – ﷻ- بالإسلام، حالت أحـوال ونسـخت ديانـات وأبطلت أمور، ونقلت من اللّغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخـرى بزيـادات زيـدت وشرائع شرعت، وشروط شرطت فعفا الآخر عن الأول، وشغل القـوم بعـد الغـارات والتّجارات وطلب الأرباح والكدح للمعايش في رحلة الشتاء والصـيف، وبعـد الإغـرام بالصيد والمعاقرة والمياسرة، بتلاوة الكتاب العزيز- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد – وبالتفقّه في ديـن ا - ﷻ- وحفظ سـنن رسـول ا - ﷺ- مع اجتهادهم في مجاهدة أعداء الإسلام... »[1]، وقد ذهب القرآن الكريم- مع مجيء الديانة الإسلامية السمحاء- إلى تهذيب لسان العرب من كثير من الألفـاظ التـي سقطت من الإستعمال، وفي هذا يحدد لنا الجاحظ بعض سمات هذا التغير اللّغـوي الـذي طرأ على العربية بسبب الإسلام قائلا:« ترك النّاس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج أتاوة، وكقوله للرشوة ولما يأخـذه السـلطان الحلـوان والمكس، كما تركوا أنعم صباحا وأنعم ظلاما، وصاروا يقولون كيف أصـبحتم؟ وكيـف

[1] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطّباعة والنّشر، بيروت لبنان 1963، ص178.

أمسيتم؟ كما تركوا أن يقولوا للملك أو السيد المطاع أبيت اللّعن، وقد ترك العبد أن يقـول لسيده ربي، وكذلك حاشية السيد والملك تركوا أن يقولوا ربنا..» [1]،كما يتابع قائلا:« من الكلام المتروك، والذي زالت أسماءه مع زوال معانيها المرباع والنّشيطة وبقي الصـفايا. **والمرباع** ربع جميع الغنيمة الذي كان خالصا للرئيس، وصار في الإسلام الخمس، علـى سنّة ا - ﷻ- وأما **النّشـيطة** فإنّه كان للرئيس أن ينشط عند قسمة المتاع العلق النّفيس يراه إذا استحلاه وبقي الصفي، وكان لرسول ا – ﷺ – من كلّ مغنم ».[2]

ويقول ابن فارس :« إن الصفي أيضا زال بعد وفاة الرسول– ﷺ- ».[3]

ولعلّ هذه الآراء وغيرها تجعلنا نؤمن إيمانا عميقا بأن لغة القرآن أسمى وأجلّ من أن توصف باللّهجة، أو أن تقارن حتّى باللّهجات العربية، ومع ذلك سنتعرض لمفهوم اللّغة وعلاقتها باللّهجة، مع بيان ما تحويه لفظة القرآن من دلالات لغوية على مستوى الإشتقاق أوالجمود،كبوابة لدراسة اختلاف وجهات النّظر حول مفهوم الأحرف السبعة في القرآن.

[1] القول الأول:
- الجاحظ: الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي الجزء الأول القاهرة ص 327-328.
- ابن فارس:الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ص 90-91.
- السيوطي : المزهر، الجزء الأول،ص297.

[2] ا احظ : ا يوان،ا زءالأول،ص330.
[3] ابن فارس : الصاح فقه اللّغة وسنن العرب كلامها ، ص90 ـ السيوطي: ا زهر، ا زءالأول،ص297.

أولا : مصطلح لغة القرآن من النّاحية اللّغوية

أ) حد اللّغة وعلاقتها باللّهجة :

- لغة :

اللُّغَةُ من لَغَا، اللغْو واللغَا وهو السقَطُ، وما لا يعتَد به من كلام وغيره، ولا يحصَلُ مِنْه عَلَى فَائِدَةٍ، ولاَ نَفْعٍ.

ورد في التّهذيب: اللغْو واللغَا واللغْوَى : مَا كَانَ مِنَ الكَلاَمِ غَيرَ مَعقُودٍ عَلَيهِ. يقول الفراء : وقالوا كلّ الأولاد لَغًا أي لَغْو، إلاّ أولاد الإبل، فإنّها لا تَلْغَى،قال: قلت وكيف ذلك ؟قال:لأنّك إذا اشتريت شاة، أو وليدة معها ولد فهو تَبِع لَهَا، لا ثَمَنَ لَـه مسَـمى إلا أَولاَد الإبِل.

قال الأصمعي :« ذلك الشّيء لك لَغْو ولَغًا ولُغْوَى، وهو الشّيء الذي لا يعتَد به ».

وقال الأزهري :« واللُّغَةُ من الأسماء النّاقصة، وأصلها لُغْوَةٌ من لَغَا إذا تكلم، واللغَا ما لا يعَد من أولاد الإبل في دِيةٍ أوغيرها لصغرها، وشاة لَغْو ولَغًا، لا يعتَد بها فـي المعاملـة ولقد أَلْغَى له شَاةً، وكلّ ما أُسقِطَ فلم يعتَد به ملْغًى ».

قال ذو الرمة : وهو يهجو هشام بن قيس المرئي :

وَيهلك وَسَطَهَا المَرئي لَغْوا ** كَمَا **أَلْغَيتُ** فِي الديةِ الحوَارَا.

وقوله –  – :﴿ لاَ يؤَاخِذُكُم ا ُ **بِاللغْو** فِي أَيمَانِكُم ﴾

واللّغو في الأيمان ما لا يعقد عليه القلب، مثل قولك لا وا ، بلى وا .

قال الفراء : كأن قول عائشة- رضي الله عنها- : إن **اللّغْو** مَا يَجري فِي الكَلاَمِ عَلَى غَيـر عَقْدٍ، قيل: وهو أشبه ما قيل فيه بكلام العرب.

قال الشّافعي : **اللغو** في لسان العرب غَير المَعقُودِ عليه، وجِمَاع اللغْو هو الخَطَـأُ إذا كان اللجاج والغَضَب والعَجَلَةُ، مؤكدا لما قيل قبل هذا.[1]

وفي القاموس الجديد : بَطُلَ **لغْوٌ** الرجل فِي القَول : أَخْطَأَ وقَالَ بَاطِلاً.

ولَغَا بِكَذَا : تَكَلَّمَ بِهِ، وفي الحديث الشّريف:« إذا قُلتَ لِصَاحِبِكَ يَومَ الجمعَةِ أَنْصِتْ والإمَام يَخْطُب فَقَد **لغَوتَ**، ومن **لغَا** فَلاَ جمعَةَ له ».[2] - والحديث بروايات عدة -

[1] ابن منظور : لسان العرب، ا زء 12 ، الطّبعة الثالثة، ص 299، 300.

[2] علي بن هادية، بلحسن البليش، ا يلا بن ا اج : القاموس ا ديد، تقد ا ؤسسة الوطنية للكتاب، ا زائر 1991، ص 959.

- إصطلاحا :

لعلّ أهم وأصدق تعريف للغَة هو ذلك الذي قدمه أبوالفتح عثمان بن جنّي(ت392هـ) والذي تبناه تبعه من اللّغويين، حيث قال في الخصائص، في باب القول عن اللّغة، وهـي ما يلي :« أما حدها فإنّها أصوات يعبربها كلّ قوم عن أغراضهم.. ويواصل قوله قائلا: وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنّها فُعلَةٌ من لَغَوتُ، أي تَكلمتُ، وأصلها لُغْـوَةٌ ككُـرَةٌ وقُلَةٌ، ولأن ثُبَةَ كأنّها مقلوب ثَابَ يَثُوب (أي ثُبو، ثُبَوَةٌ) ومصدره اللغَا، قال الشّاعر:

وَرب أَسرَابِ حَجِيجٍ كُظَمٍ ** عَن **اللغَا** وَرَفَثِ التكَلمِ.

وكذلك قوله- عزّ وجلّ- : ﴿وَإِذَا مَروا **بِاللغْوِ** مَروا كِرَاما﴾.[1]

وهو تعريف – ولا شك – يتّفق مع تعريفات علماء اللّسانيات المحدثين، ففي قولـه أصوات دلالة على المرجعية الصوتية للّغة، بما فيها من علامات لغوية، إذ يشترط فـي هذه الأخيرة أن تتّصف بخطّية الدال الصوتية، وهو ما يحقّقه التّعريف المذكور- سالفا- فالقرآن الكريم روي متواترا، بسوره وآياته وألفاظه، بل حتّى علـى مسـتوى حـروف اللّفظة الواحدة.

أما قوله في: كلّ قوم، فهو كناية عن التّوفيقية والتّواضع والإصـطلاح فـي نشـأة اللّغة، مما يجعل من اللّغة مقوما أساسيا يشترك فيه أبناء الأمة الواحدة.

أما قوله :عن أغراضهم فهو إشارة إلى الغاية التّبليغية والتّواصلية للّغة، وقد اكتفينا بتعريف اللّغة في الكتب العربية دون الكتب الأجنبية،علىعكس تعريفنا للّهجة – سالفا – ذلك أن مفهوم اللّغة في الفكر اللّساني الغربي يختلف باختلاف المدارس اللّسـانية؛ فهـي تفرق بين لسان ولغة وكلام، فعند دي سوسير:« الكلام هو الإنجاز الفعلي للّغة في الواقع بينما **اللّغة** هي الملكة الإنسانية المتمثّلة في تلك القدرات التّي يمتلكها الإنسـان، وتجعلـه يتميز عما سواه من الكائنات ».[2]

أما عن علاقة اللّغة باللّهجة فهي علاقة العام بالخاص، يقول الدكتور محمد سـالم محيسن:« لعلّ العلاقة بينهما هي العلاقة بين العام والخاص، لأن اللّغة تشتمل على عـدة لهجات، لكلّ منها ما يميزها، وجميع هذه اللّهجات تشترك في مجموعـة مـن الصـفات اللّغوية والعادات الكلامية ، التي تؤلّف لغة مستقلّة عن غيرها من اللّغات ».[3]

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني : ا صائص، ا زءالثّا ، قيق الأستاذ مد علي النجار، الطّبعة الثّانية ، دارا دى للطّباعة والنشر، ب وت، لبنان ص 33.

[2] أ د حسا : مباحث اللّسانيات، ديوان ا طبوعات ا امعية، ا زائر 1999، ص 37.

[3] د/ مد سا يسن : ا قتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شهاب للطّباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية ، مصر 1986، ص 7- 8.

وقد شرح الدكتور إبراهيم أنيس ما قصده الدكتور محمد سالم محيسن من مصطلح الصفات اللّغوية، حين قال:« أما تلك الصفات الصوتية التي تميز اللّهجـات فـيمكن أن تلخّص في النّقاط الآتية :

- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللّغوية.
- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.
- اختلاف في مقياس بعض أصوات اللّين.
- تباين في النّغمة الموسيقية للكلام.
- اختلاف في قوانين التّفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثّر بعضها ببعض.

تلك هي أهم الصفات التي نلحظ بعضها أو كلّها بين لهجات اللّغة الواحدة ».[1]

وليس من الضروري إيجاد كلّ الفروق في لهجة واحدة، بل قد نلحظ بعضا منها فقط.

ب) تسمية القرآن :

يقول الزركشي في البرهان ما يلي:« قال القاضي أبوالمعاني عزيزي– رحمه ا – سمي القرآن بخمسة وخمسين اسما »[2]، ثم راح يسردها تباعا، مع الإستشهاد لكلّ منهـا بآية من القرآن، ولكن عند إمعان النّظر ورد الألفاظ إلـى سـياقاتها، نجـد أن معظمهـا أوصاف، ليست من الأسمية في شيء، بل نقطع بالقول بعد التّحقق، أن للقرآن إسما واحدا لا غير؛ هو القرآن، ويقول – أيضا-:« وقد صنّف الحرابي في ذلك جزء، وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين...»[3]، كما نجد السيوطي في موضع آخر يورد قولا ، يقر فيـه كـون الأسماء ما دون القرآن صفات، حيث يسرد في المزهر ما جرى من حوار بين أبي علي الفارسي وابن خالويه- وذلك في مجلس سيف الدولة- فقال أبو علي الفارسي:«...كنـت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللّغة، ومنهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين إسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلاّ إسما واحدا وهو السيف، قال ابن خالويه: فأين المهنّد والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبوعلي:هذه صفات ».[4]

بينما يرى ابن جنّي في الخصائص ما يلي:« القرآن مصطلح واحد، كونه توقيفي مـن ا - عَزَّ وَجَلَّ- فلا يصح قبول ما دونه من الأسماء ».[5]

(1) د/ إبراهيم أنيس : اللّهجات العربية، ص 19.
(2) الزركشي : ال هان علوم القرآن، ج1، قيق الدكتوربدر الدين مد بن عبد ا ، الطّبعة الأو ، دار عيسى البلدي ا ا للطّباعة القاهرة، مصر 1957 ، ص 276،273.
(3) السيوطي : الإتقان، ج1، الطّبعة الثّالثة، مطبعة مصطفى با ا ا ، القاهرة، مصر 1951، ص 50.
(4) السيوطي : ا زهر، ج1، ص 405.
(5) ابن جني : ا صائص، ج1، ص 374 ، بتصرف.

بينما يرى الزركشي والسيوطي:« أنّه إسم علم خاص بكلام ا »[1]، وهو يساند في ذلك قول الأئمة الشّافعيين كالبيهقي والواحدي، وذلك في قول ابن كثير:« يعني أنّه إسم علم غير مشتق، كما قال جماعة من الأئمة »[2]، ونحن نرى أن القول الأقرب إلى الصحة هو أنّه بمعنى الجمع.

ج) لفظ القرآن بين الإشتقاق والجمود :

اختلاف العلماء في صفة الإشتقاق أو الجمود لمصطلح القرآن، فراحت طائفة تؤيد اشتقاقه ممثّلة في أبي عبيدة والزركشي والفراء،إذ يقول أبو عبيدة في الإتقان:« سمي بذلك أي القرآن – لأنّه جمع السور بعضها إلى بعض »[3]، فأبو عبيدة يرى أن القرآن بمعنى الجمع.

ويقول الإمام الزركشي في كتابه البرهان:« هو – أي القرآن – من قرنت الشـيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، سمي به القرآن لقران السور، والآيات والحروف فيه ».[4]

وبهذا يكون أبو عبيدة والإمام الزركشي قد اتّفقا على اشـتقاق مصـطلح القـرآن ومعناه الجمع.

كما يناشد الفراء فكرة الإشتقاق، حين يرى – في موضع آخر – أنّه مشـتقّ مـن القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشابه بعضها البعض الآخر، فهي قرائن.

ويرى السيوطي في رواية عن القاضي أبي بكر:« كان جبريل يقول: ضعوا آيـة كذا في موضع كذا، ومن جهة ثانية؛ هو عند القائلين بعلميته وعدم اشتقاقه- إضافة إلى ما سبق ذكره- نتيجة لجدة مصطلح القرآن عندهم في الإستعمال في اللّسان العربي ».[5]

فدعاة الجمود يقرون بكون التّسمية كناية عن الإعجاز في جمع أنواع العلوم كلّيـا إذ يقول الإمام الراغب الأصفهاني:« لا يقال لكلّ جمع قرآن، ولا لجمع كل كـلام قـرآن وإنما سمي بذلك (قرآنا) لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، وقيل لأنّه جمع أنـواع

---

[1] الزركشي: ال هان علوم القرآن، ج1، ص 277.

[2] نفس ا رجع، ج1، ص 277.

[3] السيوطي : الإتقان، ج1، ص 50 – 51.

[4] الزركشي : ال هان، ج1، ص 277.

[5] الراغب الأصفها : ا فردات غريب القرآن، قيق الأستاذ مد سيد كيلا ، دار ا عارف، ب وت، لبنان، ص 402.

العلوم كلّها ».[6] ويقول في موضع آخر:« سمى ا كتابه إسما مخالفا لما سـمى العـرب كلامهم على الجملة والتّفصيل ».[7]

كما نلاحظ فالقضية جدلية يصعب الفصل فيها مادام الإمام السيوطي يقر باشتقاقية لفظ القرآن، على أنّه بمعنى الجمع والقران، ويعود في موضع آخر ليتبنّى فكرة القاضـي الراغب الأصفهاني، حول جمود اللّفظ – لفظ القرآن – لعلميته وحداثته عند العرب، والتي لم تألف مصطلحا بهذا الإستعمال في اللّسان العربي.

ومن ثمة فمصطلح القرآن باب من أبواب الإعجاز اللّغوي، وتشـكّل بـذلك لغـة القرآن ثنائية تعجيزية مركّبة، شكلاً ومضمونًا؛ من حيث الألفاظ ومن حيث المعاني.

ومثلما اختلاف العلماء في قضية مصطلح القرآن؛ من حيث اشتقاقُه أم جموده، فإن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل تعداه ليمس الأصول اللّهجية للغته، هل نزل بلغة قريش؟ أم بكلّ اللّهجات العربية ؟ أم أنّه نزل بلغة العرضة الأخيرة؛ التي عرضت على الرسـول -ﷺ- في العام الذي قبض فيه ؟ وهو ما سنحاول الإجابة عنه في الجزء الموالي مـن الفصل.

---

[6] ا رجع نفسه، ص 402.

[7] الراغب الأصفها : معجم ألفاظ القرآن ، قيق الأستاذ مرعشلي، دار العر ، مصر، ص 413.

ثانيا: لغة القرآن وقضية الأحرف السبعة.

أ) أدلّة الأحرف السبعة:

روى البخاري قال:« حدثنا سعيد بن عفير قال: حدثني اللّيث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمان بن القارئ حدثاه أنّهما سمعا عمر بن الخطّاب-رضي الله عنه- يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ في سورة الفرقان في حياة رسول ا - صلى الله عليه وسلم- فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول ا – صلى الله عليه وسلم – فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول ا – صلى الله عليه وسلم – فقلت: كذبت فإن رسول ا - صلى الله عليه وسلم- قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول ا – صلى الله عليه وسلم – فقلت : إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول ا – صلى الله عليه وسلم - : أرسله، إقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول ا – صلى الله عليه وسلم -: كذلك أنزلت، ثم قال: إقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول ا - صلى الله عليه وسلم-: كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على **سبعة أحرف** فاقرأوا ما تيسر منه ».(1)

وقد تواترت رواية هذا الحديث الشّريف، فقد روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير:« أن عثمان بن عفّان – رضي الله عنه – قال يوما:- وهو على المنبر– أذكر أن رجلا مع النّبي- صلى الله عليه وسلم - قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلّها شاف كاف لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا أن رسول ا -صلى الله عليه وسلم- قال: أنزل القرآن على **سبعة أحرف** كلّها شاف كاف، قال عثمان بن عفّان- رضي الله عنه- : وأنا أشهد معهم ».(2)

(1) الإمام البخاري : صحيح البخاري ، ا زءالسادس، ا طبعة الأم ية، القاهرة، مصر، ص 185.

(2) ابن ا زري : النشر القراءات العشر، ا زء الأول، دار الكتب العلمية ، ب وت ، لبنان، ص 21.

ب) تفسير العلماء للأحرف السبعة :

اختلف علماء الفقه واللّغة في تفسير هذا الحديث الشّريف، اختلافا كبيرا، فقد روى السيوطي في كتابه الإتقان أربعين وجها[1]، ويمكن أن نختصر هذه الآراء المتضاربة في أقوال ثلاثة، تؤكّد حقيقة الخلاف من جهة، وكونها تمثّل أغلب الآراء من جهة أخرى،هي:

ب-1 القول الأول: نزول القرآن الكريم بلغة قريش.

يقر أصحاب هذا التّخريج أن:« المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط في الأحرف السبعة، وهو حرف قريش ، وأما الأحرف الباقية إما نسخت في زمن النّبـي – ﷺ - واتّفق الصحابة على تركها درءا للفتنة التي كادت تفتك الأمة عنـدما اختلـف النّاس في قراءة القرآن، وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطّبري، وأبو جعفر الطّحاوي وابـن حيان والحارث المحاسبي وأبو عمر بن عبد البر وأبو عبيد ا بن أبي صفرة.

وقال أبو شامة : وصرح جعفر الطّبري والأكثرون من بعده بأنّه حرف منها.

قال ابن عبد البر : فهذا معنى الأحرف السبعة المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، منهم سفيان بن عينة، ابن وهب، محمد بن جرير الطّبري، الطّحاوي وغيرهم، وفي مصحف عثمان الذي بين أيدي النّاس منها حرف واحد.

وقال أبو عبيد ا بن أبي صفرة : هذه القراءات السبع إنّما شرعت مـن حـرف واحد من السبعة – المذكورة في الحديث – وهو الذي جمع عثمان عليه المصحف، وهذا ذكره النحاس وغيره، وهذا القول مبني على القول بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة، باختلاف الألفاظ واتّفاق المعاني، وهو قول جرير ومن وافقه، فقد رأى القائلون بهذا القول ندرة الكلمات القرآنية التي يصدق عليها ما رأوه في المراد بـالأحرف السبعة، فقالوا أنّها نسخت، أو اتّفق الصحابة على منع القراءة بها، وكثير المصاحف على حرف واحد وهو لسان قريش ».

احتج أصحاب هذا التّفسير بما يلي :

- قول عثمان للرهوط القريشيين الثلاثة:« إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء مـن القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم » ، ففعلوا ذلك، فقالوا: وهذا يدلّ علـى

[1] عبد العال سا مكرم : القراءات القرآنية وأثرها الدراسات النحوية، الطّبعة الثّالثة، مؤسسة الرسالة ، بـ وت، لبنان، 1996، ص 24.

أنّهم جمعوا القرآن على حرف واحد، وهو لسان قريش، وتركوا مـا سـوى ذلـك مـن الأحرف السبعة.

- أن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر خاصة للضرورة ؛ لاختلاف العرب ومشـقّة أخذ جميع الطّوائف بلغة واحدة، فلما كثر النّاس والكتّاب، وارتفعت الضرورة ارتفع حكم هذه السبعة، ورجح ذلك لقيام الخلاف بين القراء، بما كاد يؤدي إلى فتنة عظيمة، فأجمعت الأمة – بقيادة إمامها النّاصح الشّفيق عثمان بن عفّان – على أن تقتصر على حرف واحد من الأحرف السبعة، جمعا لكلمة المسلمين، فأخذت به، وأهملت كلّ ما عداه، فعاد ما يقرأ به على حرف واحد.

- أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنّما كانت جائزة لهم فيها وقد جعل إليهم الإختيار في حرف اختاروه، فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلـف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا ذلك اجتماعا شائعا، وهـم معصـومون مـن الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام.

ثم اختلف القائلون بأن الباقي من الأحرف السبعة هو حرف واحد، هـل نسـخت الأحرف الستّة في حياة النّبي-ﷺ- وأن الصحابة اتّفقوا على تركها ؟ فذهب أكثرهم إلى أنّها نسخت في حياة النّبي- ﷺ- واستقر الأمر على حرف واحد، وذلك بعـدما لانـت ألسنة العرب بالقرآن، وتمكّن النّاس من الإختصار على الطّريقة الواحدة.

قال القرطبي-رضي الله عنه- :«ثم اختلفوا، هل استقر في حياته – ﷺ- أم بعد وفاتـه ؟ والأكثرون على الأول ».

القول الأول: مد شرعي أبو زايد: رسالة ماجست بعنوان: ع القرآن في مراحله التار ية من العصر النبوي إ العصر ا ديث، من الأنترنت، موقع : www.khayma.com/sharii/index.htm/

ب- 2 القول الثّاني: نزول القرآن بكلّ اللّهجات العربية.

ويقر أصحاب هذا الرأي أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على جميـع الأحـرف السبعة، ولم تهمل فيها حرفا واحدا، وهو ما ذهـب إليـه جماعـات القـراء والفقهـاء والمتكلّمين، وهو الذي اختاره الباقلاّني وابن حزم والداودي وغيرهم ...

قال القاضي الباقلاّني:« الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عـن رسول ا - ﷺ- وضبطهاعنه الأئمة، وأثبتهاعثمان والجماعة في المصحف، وأخبـروا بصحتها، وإنّما حذفوا منها ما لم يثبت متواترا، وأن هذه الأحرف السبعة تختلف معانيهـا تارة، وألفاظها تارة أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية ».

وقال الداودي:« وهذه القراءات السبع التي يقرأ النّاس اليوم بها، ليس كـلّ حـرف منها هو أحد تلك السبعة، بل تكون مفرقة فيها ».

واحتج أصحاب القول – **بتعدد اللّهجات** – بالأدلّة التّالية :

- ألاّ يجوز للأئمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة، لأنّها قرآن منزل.
- أن الصحابة أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية في الصحف التي كتبها أبو بكر الصديق، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة، وأجمعوا على ترك ما سـوى ذلك.
- أن الأحرف السبعة كان مرخّصا فيها، ولا يجوز أن ينهى عن القـراءة بـبعض المرخّص فيه، إذ ليس بعضه بأولى من بعض.
- أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة، كانت التّيسير على الأمة في تلاوة القرآن والتّيسير مازال محتاجا إليه، إذ لم تكن قراءة القرآن على حرف واحد في العصر الأول، بين العرب الأقحاح أصعب منها على من أتى بعدهم من المسـلمين فـي العصور المتأخرة، وقد تفشّى فيهم اللّحن والعجمة، فهو أحوج إلى التّيسـير مـن العربي الأولَ.

القول الثّا : مد شرعي أبو زايد: رسالة ماجست بعنوان: ع القرآن في مراحله التار ية من العصر النبوي إ العصر ا ديث، من الأنترنت، موقع : www.khayma.com/sharii/index.htm/

ب-3 القول الثّالث: نزول القرآن بلغة العرضة الأخيرة .

ويقر أصحاب هذا الرأي أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسـمها من الأحرف السبعة، متضمنة لما ثبت في العرضة الأخيرة.

يقول ابن الجزري:« وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسـلمين إلى أن هذه الأخيرة، التي عرضها النّبي-ﷺ- على جبريل، متضمنة لهـا، لـم تتـرك حرفا منها، وقال: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصـحيحة والآثـار المستفيضة تدل عليه، وتشهد له ».

واحتج أصحاب هذا القول بما احتج به أصحاب القول الثّاني، على بقـاء بعـض الأحرف السبعة والحاجة إليها، واحتجوا على أن السبعة لم تبق كلّها بما ورد من الآثـار التي تدلّ علىحدوث النّسخ في العرضة الأخيرة، ولبعض أوجه القراءة، فكتب الصـحابة في المصاحف – عند الجمع – ما تيقّنوا أنّه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.

قال السيوطي:«....ولاشك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغيـر، فـاتّفق الصحابة على أن كتبوا ما تحقّقوا أنّه قرآن مستقر في **العرضة الأخيرة**، وتركوا ما سوى ذلك ».

قال البغولي في شرح السنّة:« يقال أن زيد بن ثابت شهد **العرضة الأخيرة**، التـي يبين فيها ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول ا -ﷺ- وقرأها عليه، وكان يقرأ بها النّاس حتى مات، ولذلك اعتمد عمر وأبو بكر في جمعه، وولاّه عثمان بكتب المصاحف ».

وقد أوردت الآثار بأن القرآن قد نسخ منه وغير في العرضة الأخيرة، وأن قراءتنا التي جمعها الصحابة هي ما كان في تلك العرضة.

فعن عبيدة السلماني أنّه قال:« القراءة التي عرضت على رسـول ا -ﷺ-فـي العام الذي قبض، هذه القراءة التي يقرأها النّاس »، ويعني بذلك قراءة زيد بن ثابت.

وعن سمرة قال:« عرض القرآن على رسول ا -ﷺ-عرضات، فيقولـون: أن قراءتنا هذه **العرضة الأخيرة** ».

وعن ابن سيرين قال:« كان جبريل يعارض الرسول- ﷺ- كلّ سنة في شـهر رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه، عارضه مرتين، فيرون أن تكـون قراءتنـا هذه على **العرضة الأخيرة** » .

ومن خلال نظرة متفحصة للأقوال الثّلاثة، وحجج كلّ طائفة من العلماء المتبنّـين لكلّ رأي، يتّضح جليا أن الآراء تختلف شكلا، ولكنها تتّفق من حيث المضمون، ذلـك أن القائل بلغة قريش، يجب أن يدرك كلّ الإدراك أن ما لغة قريش إلاّ لغة هجينة بين لهجات العرب الوافدة بدافع التّجارة، أو ممارسة طقوسها الدينية أو المناظرات الأدبيـة، لاسـيما الشّعر، أما القائل بلغة العرضة الأخيرة، فهي النّسخة الأخيرة التي احتوت كلّ الأحـرف السبعة، واستكملت من كلّ النّقائص وتبرأت من كلّ شذوذ في اللّغة، حتى يتّفق النّاس على قراءة واحدة، وتتوحد الشّعوب العربية والإسلامية على دسـتور قرآنـي واحـد، شـكلاً ومضمونًا.

ومن باب السماحة والتّيسير، اللّذين اتّصف بهما الإسلام عن باقي الأديـان، فـإن الإختلاف لا يفسد للود قضية، وحتى وإن اختلفت القراءات، فإن الفهم والعقيـدة واحـدة. وهذا إن دلّ على شيء، إنّما يدلّ على مرونة الشّريعة الإسلامية، وقدرتها على الإحتـواء لكلّ جديد، مهما تغير الزمان والمكان.

ج) رأي القدماء في هذه الأقوال :

ج – 1 رأي ابن فارس :

يكاد القدماء يتّفقون على أن لهجة قريش هي أسمى اللهجات العربيـة وأفصـحها وهي التي سادت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وفي هذا يقول ابن فـارس:« أجمـع علماءنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم، وأيامهم ونحلهـم، أن قريشـا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، ذلك أن ا -ﷻ- اختـارهم مـن جميـع العـرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدا-ﷺ- فجعل قريشا قطّان حرمه، وجيـران

القول الثّالث: مد شرعي أبو زايد: رسالة ماجست بعنوان: ع القرآن في مراحله التار ية من العصر النبوي إ العصر ا ديث، من الأنترنت، موقع : www.khayma.com/sharii/index.htm/

بيته الحرام وولاته ... وكانت قريش – مع فصاحتها وحسن لغاتها، ورقّة ألسـنتها- إذا أتتهم الوفود من العرب، تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتـه، وأصـفى كلامهـم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب ».[1]

ومن خلال تفحص القول، ندرك إدراكا عميقا أن ابن فارس مع دعاة القـول الأول الذين يقرون بنزول القرآن على لغة قريش.

ج – 2 رأي السيوطي :

ويذهب السيوطي مذهب ابن فارس حين يقول في الإقتراح:« كانت قريش أجـود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النّطق، وأحسـنها مسـموعا وأبينها إبانة عما في النّفس ».[2]

كما ينقل في المزهر–عن ثعلب – قوله:« ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنـة تميم، وتلتلة بهراء، وكسـكسة ربيعة، وكشـكشة هوزان، وتضـجع قـيس، وعجرفيـة ضبـة»[3]، كما ينقل – في موقع آخر- قول الفراء:« كانت العرب تحضرالموسم في كلّ عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغـاتهم تكلّموا به، فصاروا أفصح العرب؛ وخلت لغتهم من مستبشع اللّغات ومستقبح الألفاظ ».[4]

د) رأي المحدثين في هذه الأقوال :

د – 1 رأي الأستاذ مصطفى صادق الرافعي :

يذهب الأستاذ الرافعي إلى أن:« ..العربية قد مرت بأدوار ثلاثة، كان آخرها عمل قريش وحدها، وهي القبيلة الأخيرة في تاريخ الفصاحة، بعد أن كان الثّاني عمل القبائـل جميعا، وكان الأول عمل القبيلة الأولى، فتكون اللّغة قد أحكمـت علـى أدوار التّـاريخ الإجتماعي كلّ الإحكام، وذلك أن قريشا كانوا ينزلون من مكّة بـواد غيـر ذي زرع، لا يستقلّ أهله بتكاليف الحياة، ولا يرزقون إذا لم تهو إليهم أفئدة من النّاس، وكانت الكعبـة – شرفها ا – وجهة العرب، وبيت حجهم قاطبة في الجاهليـة، وكانـت تلـك القبائـل

[1] ابن فارس : الصاح ، ص 23.
[2] السيوطي : الإقتراح، مطبعة النبائي 1314 هـ، ص 22.
[3] السيوطي : ا زهر، ا زء الأول، ص 128.
[4] نفس ا رجع، ا زء الأول ، ص 133.

– بطبائعها – متباينة اللهجات، مختلفة الأقيسة المنطقية فـي غرائزهـا، فكـان قـريش يسمعون لغاتهم، ويأخذون ما استحسنوه منها، فيديرون به ألسنتهم ويجرون على قياسه ... وينتهي به الكلام إلى أن يقول: ولا يسع المتأمل في الأدوار التي تعاقبت على قريش فـي تهذيبها اللّغة، إلاّ أن يستسلم للدهشة، ويحار من أمر هذا التّعاقب، فإنّه كالسـلّم المدرجـة تنتهي الدرجة منها إلى درجة، على نمط مستاق من الرقي، إن لم يكن عجيبا في تـاريخ أمة متحضرة، فهو عجيب على الخصوص في تاريخ العرب، ولا سيما إذا اعتبرنا مبـدأ تلك النّهضة، وأنّها لا تتجاوز مائة سنة قبل الهجرة إلى مائة وخمسين على الأكثر، فلابـد من التّسليم بأنّها حادثة كونية من خوارق النّظام الطبيعي، وظهرت نتيجتها بعد ذلك فـي نزول القرآن الكريم بلغة قريش، وهو أفصح الأساليب العربية بلا مراء، وا   يحكم بمـا يشاء ويقدر»[1]... ويعود الأستاذ الرافعي في كتابه : إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية ليقول في معنى حديث الأحرف السبعة ما يلي:« إن المراد بالأحرف اللّغات التي تختلـف بهـا لهجات العرب، حتى يوسع على كلّ قوم أن يقرأوه بلحنهم، وما كان العرب يفهمون مـن معنى الحرف في الكلام إلاّ اللّغة، وإنّما جعلها سبعة رمزا إلى ما ألفوه من معنى الكـلام في هذا العدد، وخاصة فيما يتّعلق بالإلهيات، كالسماوات السبع والأرضين السبع، والسبعة أيام التي برئت فيها الخليقة، وأبواب الجنّة والجحيم ونحوها، فهذه حدود تحتوي ما وراءها بالغا ما بلغ، وهذا الرمز من ألطف المعاني وأدقّها، إذ جعل القرآن في لغته وتركيبه كأنّه حدود وأبواب لكلام العرب كلّه، على أنّه مع ذلك لا يبلغ منـه شـيء فـي المعارضـة والخلاف، وإن تمادى العرب في ذلك إلى الغاية، إذ هو لغات تنزل مـن أهلهـا منزلـة السماوات ممن ينظرونها، والأرضين ممن يضربون فيها، وهلم إلى آخر هذا الباب، فذلك قولهم بأفواههم، وهذا قول ا   الذي يكابرون فيه، ويطمعون أن يسامتوه بأقوالهم، ومـالهم منه إلاّ أن يهتدوا به، وينتفعوا بما فيه كما ينتفعون بالسماء والأرض، دون أن يكون لهـم من أمرهما شيء، ثم أشار أفصح العرب-ﷺ- بظهر كلّ حرف وبطنه وحده، ومطلـع كلّ حد، إلى حقيقة هذا الإعجاز، فإن ظاهر القرآن على أي لغة قرأ بها من لغات العرب إنّما هو ظاهر تلك اللّغة بعينها، لكن باطنه صورة السماء في الماء، ومسـميات إلهيـة لا تنال وإن نيلت الأسماء، ثم إن لكلّ لغة في امتزاجها بالقرآن حد يقف عنده أهلهـا، وهـو

[1] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الطّبعة الثّامنة، مكتبة رحاب ا زائر، ص 82 – 84 ، بتصرف.

الحد الذي تبتدئ منه الجنسية، التي كان القرآن أخص مقوماتها، وذلك فـي جملتـه هـو الإعجاز كلّه، والهدي كلّه، والكمال كلّه ».[1]

يمكن القول بأن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي يعترف بوجود كـم هائـل مـن اللّهجات في لغة القرآن، ويرى أن نزول القرآن بسبعة أحرف هو الإعجاز كلّه والكمـال كلّه، فإذا اشتهر قوم موسى-عليه السلام- بالسحر، فأيده ا بمعجزة العصـا، واشـتهر قـوم عيسى- عليه السلام- بالطب، فأيده ا بمعجزة إحياء الموتى، فـإن قـوم قـريش اشـتهروا بالفصاحة والبلاغة، فأيد ا نبيه محمدا- صلى الله عليه وسلم- بمعجزة من جنس عمل قـريش وهـي القرآن الكريم، الذي استطاع أن يخاطب العقول والقلوب معا، بلغـة أدهشـت الفصـحاء وأبكمت البلغاء، وتحدت العرب في كلّ ما جادت به قرائحهم من ألوان البيان والمجـاز. فكانت لغة الكمال والإشتمال على كلّ اللّهجات، بل على كلّ اللّغات، ولعمري إنّـه قمـة الإعجاز.

د – 2 رأي الدكتور طه حسين :

تناول الدكتور طه حسين قضية اللّهجات العربية في كتابه (فـي الأدب الجـاهلي) ولكن الشّيء العجيب هو أن طه حسين- الذي تناول الأدب الجاهلي بالشّك، وأخذ يهدمـه هدما- لم يختلف رأيه في هذا الموضوع عن رأي القدماء، فهو يقول:« فالمسألة إذن هي أن نعلم أسادت لغة قريش ولهجاتها في البلاد العربية، وأخضعت العرب لسـلطانها فـي الشّعر والنّثر قبل الإسلام، أم بعده؟

أما نحن فنتوسط ونقول: أنّها سادت قبيل الإسلام، حين عظم شأن قريش، وحـين أخذت مكّة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلّة، مقاومة للسياسة الأجنبية، التي كانت تتسلّط على أطراف البلاد العربية ... وأن قريشا كان لها سلطان سياسي حقيقي، ولكنّه قوي في مكّة وما حولها، وهذا السلطان السياسي كان يعتز بسلطان ديني قوي، مصدره الكعبة،التي كان يحج إليها أهل الحجاز وغير أهل الحجاز من عرب الشّمال، فقد اجتمع لقـريش إذن سلطان سياسي واقتصادي وديني، وأحقّ بمن اجتمع له هذا السلطان أن يفرض لغته على من حوله من أهل البادية ...ثم ينتهي به الأمر إلى قوله : إن لغة قريش إذن، هي اللّغـة العربية الفصحى، فرضت على قبائل الحجاز فرضا لا يعتمد على السيف، وإنّمـا يعتمـد

[1] نفس ا رجع،ص68، 69 ، 70.

على المنفعة وتبادل الحاجات الدينية والسياسية والإقتصادية، وكانت هذه الأسواق- التـي يشار إليها في كتب الأدب- كما كان الحج وسيلة من وسائل السيادة للغة قريش ».[1]

لا بد أن الدكتور طه حسين متحمس جدا لسيادة لغة قريش وهيمنتها علـى بـاقي اللّهجات العربية، لأسباب دينية، سياسية، اقتصادية وأدبية ...

د – 3 رأي الدكتور حسن عون :

يوسع الدكتور حسن عون دائرة النّقاش، فيقول:« حتى ولو سلّمنا جدلا بأن اللّهجة القريشية الأولى قد اضمحلّت تماما، وحلّ محلّها هذا الخليط من اللّهجات الأخرى، فإنّنـا لا نزال أمام لهجة متماسكة ومتميزة عن غيرها من اللّهجات الأخرى، ويستوي في ذلـك أن نسميها لهجة قريش، أو بيئة الحجاز».[1]

وكما نلحظ فإن الأمر يبلغ درجة التّعصب للّهجة القريشية بالنّسبة للدكتور حسـن عون وذلك حتى ولو اضمحلّت(لهجة قريش) وحلّ محلّها باقي اللّهجات-على حد تعبيره-

د – 4 رأي الدكتور شوقي ضيف :

ينتهج الدكتور شوقي ضيف نهج سابقيه من المفكّـرين، معتنقـا فكـرة السـيادة والإنتشار للهجة قريش، ويظهر ذلك جليا في كتابه الموسوم بتاريخ الأدب العربي، حيـث يقول: « ...لهجة قريش هي عين العربية الفصحى، وهي التـي انتهـت إليهـا السـيادة والإنتشار ».[2]

د – 5 رأي الدكتور إبراهيم أنيس :

لا يخرج الدكتور إبراهيم أنيس عن دائرة سابقيه، حيث يقول:« وهكذا نرى أن بيئة مكّة هيأت لها ظروف وفرص؛ بعضها ديني، وبعضها اقتصادي واجتماعي، مما سـاعد على أن تصبح المركز الذي تطلّعت إليه القبائل، وشدت إليه الرحال قرونـا عـدة قبـل الإسلام، فكان أن نشأت بها لغة مشتركة، أسست في كثير من صفاتها على لهجة مكة».[3]

ويختم حديثه برأي – نظنّه أقرب الآراء علمية وموضوعية – حيث يقول: « فـلا يمثّل القرآن لغة قريش وحدها – كما يتردد أحيانا في بعض الكتب والروايـات – وإنّمـا يمثّل اللّغة المشتركة بين العرب جميعا، لغة الأدب من شعر وخطابة وكتابـة»[4]، وهـذا

---

[1] الدكتور طه حسـ : الأدب ا اهلي، دار ا عارف للطّباعة والنشر، القاهرة، مصر، ص 133 – 136 ، بتصرف.

[1] د/ حسن عون : اللّغة والنحو، مطبعة مكتبة الإسكندرية، مصر 1952 ، ص 43 – 44.

[2] د/ شوقي ضيف : تاريخ الأدب العر – العصر ا اهلي – إصدارات القاهرة، مصر 1961، ص 133- 134.

[3] ، [4] إبراهيم أنيس : مستقبل اللّغة العربية ا شتركة، معهد الدراسات العربية العالية، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر 1960، ص 9.

رغم ما ينتقده فيه الدكتور عبد الرحمن حاج صالح حول مصطلح اللّغة المشتركة، فهـو يرى التّسمية غريبة ومبهمة.

د – 6 رأي الدكتور أحمد الهاشمي :

يعتنق الدكتور أحمد الهاشمي نفس الفكرة مع البقية، ويتّضح ذلك في كتابه الموسوم بجواهر الأدب في أدبيات لغة العرب، حين يقول في حديثه عن أسباب شيوع اللّغة القريشية ما يلي:« الأول شيوع اللّغة القريشية، ثم توحد لغات العرب وتمثّلها جميعا فـي لغة قريش، أو اندماج سائر اللّهجات العربية فيها، وبعض أسباب هذا يرجع إلى ما قبـل الإسلام بتأثير الأسواق، والحج، وحكومة قريش، وأكثرها يرجع إلى نزول القرآن بلغتهم وظهور ذلك الواعظ الداعي العظيم منهم، وانتشار دينه وسلطانه علـى أيـديهم، وبحكـم الضرورة تكون لغتهم هي الرسمية بين القبائل، والثّاني انتشار اللّغة العربية فـي ممالـك الفرس والروم وغيرها، بالفتوح والمغازي، وهجرة القبائل البدو إليها واسـتيطانهم بهـا واختلاطهم بأهلها، والثّالث اتّساع أغراض اللّغة بسلوكها منهجا دينيـا، واتّباعهـا خطّـة نظامية، تقتضيها حال الملك وسكنى الحضر، والرابـع ارتقـاء المعـاني والتّصـورات وتغيرات الألفاظ والأساليب ».[1]

ولعلّ الآراء في مجملها متقاربة إلى حد التّوحد، وتقر بما لقريش مـن خصـائص سياسية، اقتصادية، دينية وأدبية، تمنحها السيادة والشّيوع، وتجعلها أحقّ اللّهجات بنـزول القرآن.

بقي أن نشير إلى أن لهجة قريش ما هي إلاّ خليط من لهجات العرب، التي احتكّت بأهل قريش لأغراض سبق ذكرها، وهو ما ذهب إليه الدكتور محمد عبد الواحد حجـازي في كتابه : أثر القرآن الكريم في اللّغة العربية.[2]

نقد هذه الآراء :

لعلّ هذه الأسباب كلّها لا تقوى دليلا على تمكين لهجـة قـريش مـن السـيطرة والسيادة، ألم يكن في شبه الجزيرة العربية أسواق غير عكاظ، يلتقي الناس فيها للتّجارة ؟ وأين ذهب دومة الجندل، المشقر، هجر، عمان، صحار، الشّحر وغيرها من أسواقهم فـي الجاهلية ؟[3] وهل نستطيع أن نتصور أن العرب لم يكونوا يلتقون إلاّ في مكّة أيام الحـج

---

(1) د/ أ د ا ا ي : جواهر الأدب أدبيات لغة العرب، ج1، مطبوعات مؤسسة ا عارف، ب وت، لبنان، ص 92 – 93.

(2) د/ مد عبد الواحد حجازي : أثر القرآن الكر اللّغة العربية، ص 17-19، بتصرف.

(3) سعيد الأفغا : أسواق العرب ا اهلية والإسلام، دمشق، سوريا، 1973، ص 193 – 223 ، بتصرف.

وأيام عكاظ؟!... وأين كانت حروبهم التي تستمرسنوات ذوات عـدد ؟ وأيـن هجـراتهم المستمرة بحثا عن الرزق ؟ وأين أخلاقهم التي كانت تجمع بينهم ؟... ونحن لا نتصـور قبائل العرب تعيش منعزلة في منازلها ولا تبرحها إلاّ للحج أو لعكاظ، وقد تردد كثيرا أن لغة القرآن أنزلت بلغة قريش، مع أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذّة يناقض هذا الزعم، إذا سلّمنا أن لغة قريش ليست هجينا من اللّهجات العربية – وهذا غير معقول -

سنؤكّد هذا في الفصل الموالي حول القراءات القرآنية من منظور نحـوي، لنبـين البعد الشّمولي للغة القرآن لكلّ اللّهجات العربية، بل سنتعداه في الفصل الأخير لنوضـح قدرة لغة القرآن على احتواء كلّ اللّغات – بعيدا عن اللّهجات السائدة آنذاك-

إذ روي عن ابن عباس أنّه قال:« أنزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجـز من هوزان ونصر بن معاوية وثقيف ».[1]

أليس عجيبا حقّا، أن يجمع هذا النّص تلك القبائل دون أن يذكر قريشا من بين من نزل القرآن على لغتهم ؟! ألا يمكن أن تكون لهجة قريش قد اكتسبت هذا التّمجيد عنـدما كان خاتم الأنبياء محمد- ﷺ - قرشيا ؟ وكان- ﷺ - يقول دائما-في معنـى الحـديث المأثور- : أحببت العربية لثلاث ؛ لأنّها لغة القرآن، ولأنّها لغة أهل الجنّة ولأنّهـا لغـة قريش.

ومهما اختلف العلماء في تفسير حديث الأحرف السبعة، فهـم يتّفقـون علـىأن الحديث قد روي عن الرسول- ﷺ - وهو عند أحجار المروة بالمدينة، أو عنـد **أضـاة بني غِفار**، وهما موضعان بالمدينة المنورة[2]، وما يؤكّد هذا أن اختلاف الصـحابة فـي القراءة كان يحدث في المسجد، وأول مسجد كان في المدينة المنورة.

معنى هذا أن مشكلة القراءة لم تحدث والرسول-ﷺ-في مكّة، حيث كـان عـدد المسلمين قليلا، وكان معظم القريشيين يتحدثون لهجة واحدة، بل حـدثت عنـدما انتقـل وهاجر الرسول-ﷺ- إلى المدينة، ودخل أناس كثيرون في الإسلام، من قبائل مختلفـة وبلهجات متباينة، ومنهم الطّفل الذي لم يستقم لسانه، والخادم الجاهل، والشّـيخ والمـرأة العجوز، وهنا حدثت المشكلة، فاختلف النّاس في القراءة وتسمح الإسلام مـنهم، فـأقرأهم الرسول-ﷺ- على اختلافهم، ويوضح ذلك قوله-ﷺ- :« إنّي بعثت إلى أمـة أميـين

---

[1] ابن فارس : الصاح ، ص 28.

[2] الإمام الط ي : تفس الط ي، ج1، دار ا عارف، القاهرة، مصر، ص 35 – 39 ، بتصرف.

منهم الغلام والخادم والشّيخ العاسي والعجوز»[3]، وفي رواية أخـرى قـول رسـول ا - ﷺ -:« فيما يرويه أبي بن كعب –رضي الله عنه- - قال: لقي رسول ا -ﷺ- جبريـل عنـد أحجار المروة، قال: قال رسول ا – ﷺ- لجبريل: إنّي بعثت إلى أمـة أميـين فـيهم الشّيـخ الفـاني، والعجوز الكبيـرة، والغـلام، قـال: فأمرهم فليـقرأوا القـرآن على سبعة أحرف ... »[1]، وهو ما يؤكّد حقيقة ما نصبو إليه، فالحكمة من تشريع القراءة على حسب اللّغة المعتادة هو دفع الذّريعة والفتنة، وهو ما يقره ابن تيمية حين يقول:« لـو أن كلّ فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهـلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ».[2]

و نقر في النّهاية أن القرآن قد نزل بكلّ اللّهجات العربية، مما يؤكّد حقيقة التّنـوع اللّهجي في لغة القرآن، ولكن نظرا لما لقريش من سلطان في الجاهلية؛ لعوامل تجاريـة وسياسية ودينية وأدبية سبق ذكرها، وكون النّبي محمد-ﷺ- قرشيا، فإن ما جاء فيه بلغة قريش كان أكثر.

وسنحاول في الفصلين المواليين تأكيد هذا الرأي من خـلال القـراءات القرآنيـة والتي تعد أكثر إجرائية في الكشف عن التّعدد اللّهجي في لغة القرآن؛ كونها طرقا في أداء القراء، كلّ حسب لغته التي جبل عليها واعتادها، مكتشفين في ذلك أهم المصطلحات فـي علم القراءات، بالإضافة لأهم التّخريجات النّحوية للقراءات الشّاذة.

---

[3] نفس ا رجع، ص 35.

[1] د/ موسى إبراهيم الإبراهيم: وث منهجية علوم القرآن ، الطّبعة الثّانية، دار عمان، الأردن، 1996 ، ص 28.

[2] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، مطبعة مصطفى البا ا ا ، القاهرة، مصر 1957 ، ص 30.

الفصل الثالث :

القراءات القرآنية ورسم المصحف العثماني في ضوء علم النحو

القراءات القرآنيّة ورسم المصحف العثماني في ضوء علم النّحو.

أولاً: القراءات القرآنية .

أ) القراءة في اللّغة والاصطلاح :

أ – 1 لغة :

تشير أغلب المعاجم اللّغوية إلى أن الألفاظ المشتقّة من مادة(ق، ر، أ) تجتمع حول معنى الضم والجمع، وهو المعنى الأصلي لهذه الألفاظ.

غير أن الإصطلاح قد نقلها عن هذا المعنى شيئا فشيئا ، لتدلّ على معان قريبة منها، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور قوله: «... قَرَأَه يَقرَأُه ويقرؤُه، والأخيرة عن الزجـاج قُرء وقِرَاءَة وقُرآنا، والأول عن اللّحياني، فهو مقروء ... وقَرَأتُ الشّيء قُرآنَـا: جَمَعتُـه وضَمَمتُ بَعضَه إلى بَعضٍ، ومنه قولهم : ما قَرَأتْ هذه الناقةُ سَلًى قَط، وما قَرَأتْ جَنِينًـا قَط؛ أي لم يَضطَرِم رَحِمهَا على وَلَدٍ ... ومعنى قَرَأتُ القُرآنَ لَفَظْـتُ بِـه مجموعـا، أي أَلْقَيتُه ..». [1]

وقال ابن الأثير:« تكرر في الحديث ذكر القِراءة والإقترَاء... والقَـارئ والقُـرآن والأصل في هذه اللّفظة الجَمع، وكل شيء جَمَعتَه فقد قَرَأتَه، ويسَمى القُرآن؛ لأنّه جَمَـعَ القصصَ والأمرَ والنهيَ والوعدَ والوعيدَ، والسورَ بعضهَا إلـى بعـضٍ، وهـو مصـدر كالغُفْرَان والكُفْرَان، وقد تحذف الهمزة تخفيفا فيقال: قُرَان، قَرَيتُ، وقَارٍ ونحو ذلـك مـن التّصريف ». [2]

ويتبين لنا مما سبق أن المصدر (**قُرآن**) نُقِلَ من معنى الجَمع إلـى معنـى آخـر فأصبح علما لكتاب ا - عزّوجلّ-

والزجاج يرى أنّه « وصف على فُعلان، مشتق من القُرءِ بمعنى الجَمـع، ومنـه قَرَأتُ الماء في الحوض أي جَمَعتُه..». [3]

وقطرب يقول:« إنّما سمي **قُرآنا**، لأن القارئ يظهره ويبينه من فمه أخـذا مـن أقوال العرب..» . [4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، الجزءالثالث،ص101.

[2] ضياء الدّين بن الأثير: المثل السّائر، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 101.

[3] عبد العال سالم مكرم: القراءات القرآنيّة وأثرها في الدّراسات النّحوية، ص 92.

أ – 2 اصطلاحا :

يقول ابن خلدون في المقدمة:« **القُرآن** كلام ا المنزل على نبيه، المكتوب بين دفّتي المصحف»[1]، فهو يرى القرآن بمعنى الجمع، بينما ينقل الزركشي القراءة من معنى الجمع إلى معنى اصطلاحي خاص، هو الوجه أو الكيفية في تأدية القرآن، وفي ذلك يقول:«... واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد - ﷺ- للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما ».[2]

فهو يفرق بين القراءة والقرآن، كما يعرف الدكتور محمد خالد عبد العزيز منصور- في كتابه: الوسيط في علم التّجويد – القراءة كما يلي:« **علم القراءات** هو العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزوا إلى ناقله ».[3]

ويعرفه الدكتور عبد الحميد يوسف منصور:« بأنّه علم يعرف به كيفية النّطق بالكلمات القرآنية، وطريقة أدائها اتّفاقا واختلافا، مع كلّ وجه لناقله ».[4]

ومع هذه التّعاريف المتعددة يتّضح أن علم القراءات يسعى إلى التّعريف بكيفية نطق الألفاظ القرآنية والتّمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به، وهو علم من أشرف العلوم الشّرعية، لتعلّقه بأشرف كتاب؛ هو القرآن الكريم.

وبعد معرفتنا لموضوع هذا العلم، سنحاول الولوج إلى أعماقه للتّعرف على أقسامه وأوجهه المتضاربة والمختلفة.

أ – 3 أقسام القراءات :

تنقسم القراءات عند القراء إلى قسمين هما:

أ – 3 – 1 القراءات الصحيحة:

وهي القراءة التي توفّرت فيها ثلاثة أركان:

- موافقة وجه صحيح في اللّغة العربية.

---

(4) المرجع نفسه، ص 92.

(1) ابن خلدون: ا قدمة، ا زء الثّا ، الدار التونسية للنشر، ا ؤسسة الوطنية للكتاب، ا زائر 1984، ص 328.

(2) الزركشي: ا هان علوم القرآن، ا زء الأول، ص 376.

(3) مد خالد عبد العزيز: الوسيط علم التجويد، الطّبعة الأو ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن 1999، ص 48.

(4) عبد ا ميد يوسف منصور: نيل ا ات القراءات العشرة ا تواترة من طريقي الشاطبية والدرة، ا زء الأول، الطّبعة الأو ، دار ابن خلدون ا زائر 1996، ص 28.

- موافقة المصاحف العثمانية التي أرسلها عثمان بن عفّان إلى الأمصار.
- حصول التّواتر وهو رأي الجمهور.

خالف في ذلك مكّي بن أبي طالب وابن الجزري في اشتراط التّواتر ركنا في القراءة الصحيحة، وقالا:« إن صحة الإسناد مع الإشتهار تكون كافية لإثبات القراءة القرآنية إضافة إلى الركنين الآخرين، وهو موافقة سنن العربية وموافقة الرسم العثماني ...».[1]

مع أن جمهور القراء قد شذّذوا قول مكّي وابن الجزري، حيث قال الصفاقسي في هذا المجال:« ... مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن التّواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية- وهو قول محدث- لا يعول عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن...».[2]

وعليه- وبناء على دراستنا- فالقراءة الصحيحة هي القراءة التي توفّرت فيها الأركان الثّلاثة، قال ابن عابدين: «... هذا هو التّواتر جملةً وتفصيلاً، فما فوق السبعة إلى العشرة غير شاذّ وإنّما الشّاذ ما وراء العشرة، وهو الصحيح ... ».[3]

أ – 3 – 2 القراءات الشّاذة :

القراءة الشّاذة عند العلماء ما اختلّ فيها ركن من الأركان الثّلاثة التي ذكرناها وهناك من الجمهور من يرى الشّاذ غير المتواتر، وهو الركن الأهم «.. ومن هذا النّوع الروايات التي ينقلها الأئمة الأربعة: ابن محيص، يحيى اليزيدي، الحسن البصري والأعمش ...».[4]

هناك أنواع أخرى تعتبر قراءات شاذّة؛ مثل ما ورد آحادا وصح سنده، ولكنّه خالف رسم المصحف، أو خالف قواعد العربية، أو لم يشتهر، ومثال هذا النّوع:« ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجحدري، عن أبي بكرة : أن النّبي -  - قرأ : ﴿متكِئِينَ عَلَى رَفَارِفٍ خُضرٍ وَعَبَاقِرِي حِسَانٍ﴾وأخرج من حديث أبي هريرة –  – أنّه -  - قرأ: ﴿ فَلاَ تَعلَم نَفْس مَا أُخْفِيَ لَهم مِن قُراتِ أَعينٍ﴾ ...».[5]وغيرها من الأمثلة وصور الشّاذ أيضا، ما لا يصح سنده؛ ومن ذلك قراءة:﴿مَلَكَ يَومَ الدين﴾، بصيغة الماضي ونصب كلمة (يَومَ)، وكذا قراءة ﴿إياكَ يعبَد﴾ ببنائه للمجهول.

---

[1] ابن ا زري : النشر القراءات العشر، ج1، الطّبعة الأو ، دار الكتب العلمية، ب وت، لبنان، ص 14.

[2] ، [3] مد خالد عبد العزيز منصور، الوسيط علم التجويد، الطبعة الأو ، ص 50.

[4] نفس ا رجع، ص 51.

[5] جلال الدين السيوطي : الإتقان علوم القرآن، الطّبعة الأو ، ص 168.

ومن أنواع القراءات الشاذّة أيضا، القراءات التّفسيرية؛ وهي التي سيقت على سبيل التّفسير:« مثل قراءة سعد بن أبي وقّاص: وَلَه ُأخْتٌ مِن ُأم، وكقراءة ابن عباس : ﴿ لَيسَ عَلَيكُم َأن تَبتَغُوا فَضلاً مِن رَبكُم فِي مَوَاسِمِ الحَج ﴾ وغيرها...»[1]، قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم:« المقصد من القراءة الشّاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة - رضي ا عنهما - : ﴿ والصلاةُ الوسطى صَلاَةُ العَصر﴾، وقراءة ابن مسعـود - رضي الله عنه- : ﴿فَاقْطَعوا َأيمَانَهمَا﴾، وقراءة جابر- رضي الله عنه- : ﴿فَإن اللهَ مِن بَعدِ ِإكْرَاهِهِن لَهن غَفُور رَحِيم﴾، فهذه الحروف وما شاكلها، قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التّابعين في التّفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة ؟ فهو أكثر من التّفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التّأويل ... ».[2]

ب) نشأة علم القراءات وتطوره :

ب – 1 القراءات في العصر النّبوي :

نزل القرآن الكريم على الرسول-صلى الله عليه وسلم- منجما في ثلاث وعشرين سنة، ولعل غاية ذلك«... لتستعد القوى البشرية لاستقبال هذا الفيض الإلهي وتمثّله ».[3]

وأول ما نزل به جبريل على قلب الرسول-صلى الله عليه وسلم- قوله-عز وجل- :﴿اقْرَأْ بِاسمِ رَبكَ﴾العلق01

وكان رسول ا - صلى الله عليه وسلم- يتلو الآيات على الصحابة فور نزولها، ثـم يحفظونهـا ويتلونها في الصلوات وسائر العبادات مرارا وتكرارا، في آناء اللّيل وأطراف النّهار.

واعتنت طائفة منهم بكتابة القرآن الكريم في حياة الرسـول - صلى الله عليه وسلم- وهـم كتبـة الوحي الذين أرصدهم لذلك؛« وفي مقدمتهم عثمان بن عفّان وعلي بن أبي طالب وزيـد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد ا بن مسعود وأنس بن مالك ...».[4]

ولقد ثبت ثبوتا قاطعا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- كان يعرض ما معه من القرآن علـى جبريل كلّ عام مرة، وفي آخر مرة عرضه مرتين، وقرأه على أصحابه بنفس التّرتيب آية

(1) السيوطي : الإتقان، ص 168.
(2) ا صدر نفسه، ص 168.
(3) من مقدمة شوقي ضيف لكتاب ابن اهد: السبعة القراءات، الطّبعة الثّانية، دار ا عارف، القاهرة، ص 09.
(4) ابن اهد: السبعة القراءات، الطّبعة الثانية، دار ا عارف، القاهرة، مصر، ص 09.

آية، وسورة سورة، فتلقّوه عنه حرفا حرفا، وكان منهم من حفظه كلّه، ومنهم مـن حفـظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه.

كلّ هذا كان في عهده- ﷺ- وتخفيفا على القبائل، ومراعاة للهجاتها المختلفـة كان رسول ا - ﷺ- يتلو كلماته بلهجات متعددة تيسيرا على أهل تلـك القبائـل فـي تلاوته، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيات بلهجة سمعوها من الرسول شفاها، في حين قد سمع نفس الآيات بعض الصحابة بلهجة أخرى تغاير اللّهجة الأولى.

ومن هذا المنهج الدقيق في توثيق النّص القرآني، اختلف الصحابة في قراءة القرآن والأخبار في ذلك كثيرة على نحو ما روي عن عمر بن الخطاب، إذ ذكر« أنّـه سـمع هشام بن حكيم بن حزام القريشي يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأهـا لـه الرسـول - ﷺ - فأخذه بتلابيبه، حتى وقف به بين يدي رسول ا – ﷺ – وقص عليه الخبـر فلم ينكر على هشام ... »[1]، ولما كثر الإختلاف بين الصحابة، قـال رسـول ا دفعـا للذّريعة، وإخمـادا لنار الفتنة، قوله- ﷺ- :« إن هذا القُرآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبعَةِ أَحـرفٍ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسرَمِنْه». [2] – والحديث بروايات عدة –

يقول عبده الراجحي:« ومهما يختلف شراح هذا الحديث، ومهما يكثر حوله مـن الجدل، وتعدد أوجه القول، فإن الجانب الذي يهمنا هو أنّنا نرجح أن الحديث لم يقل إلاّ بعد الهجرة »[3]؛ ومعنى ذلك بعد اختلاط اللّهجات، من مهاجرين وأنصار... الخ، ولا يريـد بالسبعة عددا معينا، إنّما يريد كثرة الحروف واللّهجات التي نزل بها[4]؛وذلك تسهيلا على العرب النّطق بألفاظه على ما ألفوه من لهجاتهم وسلائقهم.

---

(1) ابن اهد: السبعة القراءات،الطّبعة الثانية، ص 10.
(2) ا رجع نفسه ،ص 10.
(3) عبده الراجحي : اللّهجات العربية القراءات القرآنية، ص 54.
(4) مقدمة شوقي ضيف لكتاب ابن اهد : السبعة القراءات، الطّبعة الثّانية، ص 10.

ب – 2 القراءات في عهد أبي بكر وعمر– رضي ا عنهما- :

كان أبو بكر- رضي الله عنه- « ... قد تولّى الخلافة(سنة 11هـ) بعد التحـاق النّبـي- صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الأعلى ... »[1]، وفي خلال هذه الفترة، وبعد موقعة اليمامة في السـنة "12 هجرية" ، والتي استشهد فيها عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، أمر زيد بن ثابـت أن يجمع القرآن كلّه في كتاب واحد، وكان ذلك بعد اقتراح من عمـر- رضي الله عنه - ويـذكر أحمد البيلي في كتابه (الإختلاف بين القراءات)« ... وقد تردد أبو بكر حينا فـي قبـول الإقتراح ثم قبله، ولما عرض على زيد بن ثابت تنفيذه، تردد زيد، ثم شـرح ا صـدره لتنفيذه فأدرك أنّه الصواب، ونهض بمهمته، فجمع القرآن من مختلف المواد التي كتبـت عليها السور والآيات ».[2]

ويقول القرطبي أيضا:« وكان زيد أمر أن يتحرى مطابقة المكتوب مع المحفـوظ في صدور الرجال، وكان هذا الجمع غير مرتّب السور، ولكنّه مرتّب الآيـات فـي كـل سورة ».[3]

ولم يتضمن المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر شيئا من اخـتلاف القـراءات ولم يطرأ جديد على جواز تعدد وجوه القراءة في بعض الكلمات، مثل ما حدث في عهـد رسول ا - صلى الله عليه وسلم - فقد كان كلّ قارئ من الصحابة يقرأ في عهد أبي بكر ما يحفظه من القرآن كما تعلّمه من النّبي - صلى الله عليه وسلم - أو من صحابي آخـر، دون أن نلمـس أي رأي أو اجتهاد في ذلك.

وبعد تولّي عمر- رضي الله عنه - الخلافة(سنة13هـ)، بعد وفاة أبي بكرالصـديق- رضي الله عنه - كثر حفّاظ القرآن، واختار كلّ واحد منهم قراءة نسبت إليه وعرفت بـه، فمنـذ ذلـك ظهرت قراءة ابن مسعود وأبي وزيد بن ثابت وغيرهم، ولكلّ منهم اختياره في تعدد وجوه القراءات، فمضى النّاس يقرأون القرآن ويقرئ بعضهم بعضا، وكـان هـؤلاء الحفظـة يختلفون في بعض الأداء، حسب سماعهم من الرسول- صلى الله عليه وسلم- وتفـرق المسـلمون فـي الأمصار مع الفتوح، فأخذ الخلاف في الأداء بينهم يشتد، ولكن الاختلاف بين القراء فـي عهد عمر لم يبلغ حد التّعصب والفتنة.

---

(1) أ د البيلي: الإختلاف ب القراءات، الطّبعة الأو ، دار ا يل، ب وت، دار الكتب ا رطوم، سنة 1988، ص 57.

(2) إبن أ داوود السجستا : ا صاحف، الطّبعة الأو ، طبعة ليدن، ب وت، لبنان، سنة 1937، ص 20.

(3) أ د البيلي: الاختلاف ب القراءات، ص 58.

ب – 3 القراءات في عهد عثمان والتّابعين :

في سنة (30 هجرية) اجتمع في غزو أذربيجان وأرمينيا أهل العـراق والشـّام وهناك استمع بعضهم إلى بعض، وهم يتلون الذّكر الحكيم، فلاحظوا جميعا وجوها من الخـلاف وتنازعوا فيما بينهم، حتّى كاد يكفّر بعضهم بعضا « وكان حذيفة بن اليمان معهم فهالـه هذا الخلاف، وخشي تفاقمه، فركب إلى عثمان وأبلغه خلاف النّاس في القراءة...».[1]

وهنا أرسل عثمان إلى السيدة حفصة يطلب منها أن تبعث له بصحف القرآن، وأمر زيـدا أن ينسخها في المصاحف، وجمع إليه عبد ا بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث، فكتبوا له ثمانية مصاحف وجه منها بمصحف إلى البصـرة، وبـآخر إلـى الكوفة، وبثالث إلى الشّام، وبرابع إلى مكة، وبخامس إلى اليمن، وبسادس إلـى البحـرين وبسابع في المدينة، وترك الأخير لنفسه، سمي باسم المصحف الإمام، وقد أمر بإحراق ما عداها، وقد أمر المقرئين في كلّ الأمصار أن يتمسكوا بتلك المصاحف، وأن يقرئوا النّاس على حروفها،« ... وأطاعته الأمة، وأجمعت على ما تضمنته نسخ مصحفه، مهملة مـا خالفها من إبدال كلمة بأخرى، مما يكون قد تسمح فيه بعض الصحابة، أو روي عن آحاد فلا يعتد به أي اعتداد ».[2]

ومع أن القرآن دون في مصحف عثمان، لم يتحول الأساس في تلاوته يوما إلـى الإعتماد على المصحف المكتوب، بل ظلّ الإعتماد منذ عهد الرسـول - ﷺ - علـى الرواية بالسند الصحيح المتواتر عنه – والأساس دائما الرواية عن الرسول – وقد تلقّـوه شفويا عن صحابته، وعنهم تلقّاه التّابعون، وتوالى ذلك بالسند المتواتر جيلا بعد جيل.

وقد اعتنى كلّ قوم من كلّ مصر من الأمصار العربية بتلاوة القـرآن، وضـبطها والعناية بها وبتلقّيها الشّفوي المروي بالتّواتر عن الرسـول - ﷺ - ومعنـى ذلـك أن قراءات القرآن يتبع فيها الخالف السالف، « ويؤكّد هذا الطّرح ابن مجاهـد فـي كتابـه السبعة في القراءات، ناقلا لذلك عن عمر وزيد بن ثابت ومن تلاهما مـن بعـض كبـار التّابعين »[3]،خاصة إذا علمنا أن كتابة المصحف – في عهد عثمان – كانت تخلـو مـن النّقط والشّكل مما جعل هذا المصحف يستوعب جميع القراءات المتواترة عن الرسـول – ﷺ – فكان من القراء، من يقرأ "فَتَبينُوا في القرآن فَتَثْبُتُوا"[4]،أو يقرأ " ما نُنَـزلُ أو مـا

---

(1) ابن اهد: السبعة القراءات، الطّبعة الثّانية، قيق شوقي ضيف، ص 11.

(2) ا رجع نفسه ، ص 11.

(3) ا رجع نفسه، ص 12.

(4) السورة : النساء، الآية : 94.

تُنَزِلُ أو ما تَنَزِلُ"[1]، وكما نلاحظ فهذه القراءات ليست اجتهادا فـي قـراءة المصـحف العثماني، وإنّما هي روايات نقلت بالتّواتر عن رسول ا - ﷺ - ومعنى ذلك أن نشأتها أقدم من الخطّ العثماني، وأنّه لا عبرة له فيها، ولا صلة له بها.

ويوضح ذلك ما رواه ابن مجاهد في صدر كتابه، عن أبي عمرو بن العلاء- أحد أئمة القراءات السبعة وأحد أساتذة اللّغة البصريين- إذ كان يقول:« لولا أنّه ليس لـي أن أقرأ إلاّ بما قد قرئ به، لقرأت حرف كذا، كذا وحرف كذا كذا ...»[2]، وسأله الأصمعي يوما عن آيتين متماثلتين في الخطّ وردتا في قصة إبراهيم- عليه السلام- في سورة الصافات هما:﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيهِ﴾ آية108، والآية الثّانية قوله : ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيهِ﴾ آية113. كيـف يعـرف نطقهما، والفرق بينهما، وهما في مصحف عثمان بهيئة واحدة ؟ فأجابه قائلا: « ما يعرف ذلك إلاّ أن يسمع من المشايخ الأولين... ».[3]

ومضى الصحابة يتلون القرآن كما سمعوه عنه- ﷺ - وقد ترددت فـي كتـب القراءات والتّفسير أسماء عشرات منهم« ... من المهاجرين الخلفاء الراشدين: سعد بـن أبي وقّاص وطلحة وعبد ا بن مسعود وحذيفة وسالم، ومن الأنصار: أبو هريرة وأبـي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وغيرهم ».[4]

وعن هؤلاء الصحابة الأجلاّء حملة القرآن، رواه التّابعون، وقاموا في ذلك مقـام الصحابة الذين تلقّوه شفاها عن الرسول -ﷺ- واشتهر منهم في كلّ بلد جماعـة كـانوا يقرئون النّاس، ويأخذون القراءة عنهم:« منهم في مدينة رسول ا - ﷺ - عبد ا بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج، وسعيد بـن المسـيب وعروة بن الزبير ويزيد بن رومان وعبد الرحمان بن القاسم بن محمد بـن أبـي بكـر الصديق وابن شهاب الزهري وعمر بن عبد العزيز، ومنهم في مكّة مجاهـد بـن جبـر ودرباس مولى ابن عباس، وعطاء وطاووس، ومنهم في الكوفة زر بن حبـيش وعلقمـة والأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع، وأبو وائل والحارث بن قيس وعمرو بن شرحبيل وكلّهم من تلامذة ابن مسعود، وأبو عبد الرحمان السلمي وعبد ا بن حبيب؛ وهـو أول

---

(1) السورة : ا جرات، الآية : 07.

(2) السيوطي: الإتقان علوم القرآن، ا زء الثّا ، الطّبعة الأو ، ص 28.

(3) ابن اهد: السبعة القراءات، الطّبعة الثّانية، ص 13.

(4) ا رجع نفسه ،نفس الصفحة.

من أقرأ النّاس بالكوفة القراءة التي جمع عثمان النّاس عليها، ومنهم في البصرة الحسـن البصري، أحد القراء الأربعة عشرة المميزين، وابن سيرين وقتادة ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وعبد ا بن إسحاق الحضرمي، ومنهم بالشّـام المغيـرة بـن أبـي شـهاب المخزومي، أخذ القراءة عن عثمان، وحليد بن سعيد، أخذ القراءة عن أبي الدرداء ».[1]

وحتى هذه الفترة، لم يكن علماء القراءات قد تواضعوا على أئمة معينين يحملـون عنهم وحدهم القرآن، وظلّ ذلك إلى أن ظهر ابن مجاهد، فقد مضى كثيرون يحملون عن كلّ قارئ ثقة قراءته، ويعلّمونها النّاس في زمنه ومن بعده، وقد حاول نفر مـن علمـاء اللّغة والنّحو أن يتميزوا بقراءة خاصة على نحو ما حاول القـراء، ممـا جعـل الأئمـة يتكاثرون.

ولاننسى الجهود الجبارة التي قام بها علماء القراءات منذ القرن الثّاني للهجرة، فقد بدأوا يؤلّفون مصنّفات مختلفة في قراءة كلّ إمام أو في قراءات الأئمة المختلفين، محاولين ضبط قراءة كلّ إمام، وتمييزها عن غيرها، إذ في القرن الثّالث للهجرة كثر التأليف فـي القراءات، على نحو ما نجده عند: « يحيى بن آدم "ت 208 هـ" الواقـدي "ت 209 هـ" ومحمد بن سعدان "ت 230 هـ" وأبي عمرو الدوري "ت246 هـ" وهارون بن حاتم "ت249هـ" وعلي بن نصر الجهضمي "ت250 هـ" وأبـي حـاتم السجسـتاني "ت255هـ" وأحمد بن جبير الأنطاكي "ت 258 هـ" وغيرهم كثيرون ».[2]

ومع هذه المؤلّفات المتتابعة في القراءات والقراء، فقد كان الأئمة يتكاثرون، كمـا كان يتكاثر حملة القراءات عن أئمة القرن الثّاني الهجري، وأخذت الطّرق إلـيهم تتعـدد تعددا واسعا، « وكان منهم المتقن للتّلاوة والرواية والدراية بها دراية علمية ».[3]

وكلّ ذلك جعل أمر الاعتناء باستخلاص قراءات منقّحة ضرورة ملحـة حتـى لا يتفاقم الأمـر، وسـدا للذّريعـة والتبـاس الحـقّ بالباطـل، وتعـم قـراءة القـران الفوضـى« ... لكلّ أن يقرأ حسب معرفته، بدون بصر تام بوجوه القـراءات، وبـدون تمييز بين المتواتر المشهور منها وغير المتواتر ».[4]

---

[1] ابن اهد: السبعة القراءات، ص 13.
[2] ا رجع نفسه ،ص 15.
[3] ا رجع نفسه ،ص 13.
[4] ا رجع نفسه ،ص 15.

من خلال الدراسة والبحث، وتقصي الحقائق التّاريخيـة، نـدرك القيمـة العلميـة للمجهود الذي قام به ابن مجاهد، في اختيار سبعة من أئمة القراءات، حمل عليهم مسؤولية قراءة المسلين للقرآن، وبذلك لم الشمل، وأدرك الأمة، قبل أن تتّسع هوة الخلاف إلى ما لا يحمد عقباه، ولم يكتف بهذا، بل ألّف كتابا حول الشّواذ من القراءات، ويقول ابن جني في هذا السياق: « إذ هو أثبت في النّفس من كثير من الشّواذ المحكية عمن ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته»[1]، وبذلك يكون ابن مجاهد قد قام بعملين ضخمين هما: اختيـار القراءات السبع وتبيين القراءات الشّواذ.

نسمع كثيرا من الأقوال حول القراءات العشر والقراءات الأربع عشرة، أما العشر فهي السبعة المشهورة، مضافا لها « قراءة يعقوب وقراءة خلف بن هشام "ت 229هـ" الذي قرأ على سليم بن عيسى بن حمزة بن حبيب الزيات، وقـراءة يزيـد بـن القعقـاع المشهور بأبي جعفر "ت 130 هـ"، الذي أخذ عن عبد ا بن عبـاس، وقـراءة أبـي هريرة عن أبي بن كعب ».[2]

أما الأربع عشرة فبزيادة قراءة الحسن البصري " ت 110 هـ"، وقراءة يحيـى بن المبارك اليزيدي "ت 202 هـ"، وقراءة الأعمش، وقراءة ابن محيص.[3]

بعد هذا التعقّب المرحلي للمسار التّحولي لعلم القراءات، سنلج في أعماق هذا العلم لتفكيك أهم المصطلحات التي يزخر بها هذا الزخم المعرفي.

ج) كيفية القراءة وضبط مصطلحاتها :

ج – 1 كيفية القراءة :

لعلّ دراسة كيفية القراءة عند القراء، تلزمنا بضرورة التّعرف على الآثار الواردة في كيفية تلاوته - ﷺ - « فإن القراء لم يأتوا في هذا الباب بدعا، بـل كـانوا أتبـاع رواية وتلامذة مدرسة ملقّنين، توارثوا طريقة النّطق جيلا عن جيل، واحتفظوا في نطقهم بتلك الخصائص المتوارثة، المروية عن النّبي - ﷺ - وغاية جهـدهم أنّهـم وضـعوا لتلاوتهم قواعد خشية الإخلال بها، نقصا أو زيادة د الكيفية المروية ، نقصا أو زيادة ...

[1] ابن جني : ا تسب تبي وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، جزء 1، نة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر 1966، ص 150.
[2] صبحي الصا : مباحث علوم القرآن، الطّبعة 27 ، دار العلم للملاي ، لبنان 1988، ص 250.
[3] ا رجع نفسه ،نفس الصفحة.

محاولة منهم لتقعيد الكيفية المروية لها بشأن تلاوة القرآن ».[1]

ومن الأحاديث المروية في هذا الشأن، ما جاء في جامع التّرمذي وغيره« ...عـن يعلى بن مالك أنّه سأل أم سلمة – رضي ا عنها – عن قراءة رسول ا - ﷺ - فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا، قالت عائشة – رضي ا عنها - : كان رسـول ا - ﷺ - يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها... ».[2]

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك أنّه سئل عن قراءة رسـول ا - ﷺ - قال: كانت مدا، ثم قرأ بِاسمِ ا ِ الرحمَان الرحِيمِ، يمد ا ويمد الرحمان، ويمد الرحيم.[3] وهذه الأحاديث وغيرها، إذا أضفنا لها ما ورد في تفسير قولهجَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَرَتَّلْنَاه تَـرتِيلاً ﴾ وقوله:﴿وَرَتِل القُرآنَ تَرتِيلاً﴾؛ « قال ابن عباس : بَيِنْه، وقال مجاهد: تَأن فِيـهِ، وقـال الضحاك: انْبذْه حَرفًا حَرفًا، يقول – عَزَّ وَجَلَّ- : تَلَبثْ في قراءَته؛ تَمَهـلْ فيهـا، وأفْصِـلْ الحَرفَ من الحَرفِ الذي بَعدَه »[4]، يقول عبد الصبور شاهين: « إذا أضفنا ذلك أمكننا أن نكون صورة تقريبية عن كيفية القراءة القرآنية على عهد رسول ا ... فقد كانت – كمـا هو واضح من هذه الآثار – قراءة متأنّية، يقصد بها رسول ا - ﷺ - التأمل والتعبـد ... أو يقصد بها تعليم الصحابة كيفية القراءة، إذا كان بمحضر منهم ».[5]

استمرت الحال من بعده - ﷺ - على نفس الوتيرة، يتبارى القـوم فـي كيفيـة قراءتهم ملتزمين بما روي لهم من معالم قراءة رسول ا - ﷺ - « يمدون أحرف المد على تفاوت فيما بينهم، ويغنّون النّونات، ويفصلون الحرف في نقطة عن سابقه ولاحقـه ليمكنهم أن يحقّقوا الكلمات، ويتأملوا في خلال ذلك معانيها ... ».[6]

ومع مرور الزمن، نهض القراء إلى وضع قواعد للقراءة، وهي قواعد تبعدهم عن الإخلال بقراءة القرآن سواء بالنّقص أو بالزيادة، ومن هنـا نلاحـظ أن قـراءة القـرآن انفصلت عن أسلوب القراءة، ولقد زاد هذا الإنفصال لما تفشت العاميات على الألسنـة

[1] عبد الصبور شاه : أثر القراءات الأصوات والنحو العر ، الطّبعة الأو ، مكتبة ا ا ي، القاهرة، مصر 1987، ص 101.
[2] ابن ا زري : النشر القراءات العشر، ا زء الأول، ص 208.
[3] ا رجع نفسه، ا زء الأول، ص 208.
[4] ا رجع نفسه ، ا زء الأول، ص 210.
[5] عبد الصبور شاه : أثر القراءات الأصوات والنحو العر ، الطّبعة الأو ، ص 101.
[6] ا رجع نفسه ، ص 102 – 103.

وكما نعلم أن منهج العامية في النّطق لا يفرق بين أول الكلمة وآخرها، فهو لا يلتزم غالبا بأية حركة في أواخر الكلمات، والكلام في هذا الموضوع متشعب.

ونعود ونقول أن القراء قد قسموا كيفية القراءة إلى ثلاث طرق:

ج – 1 – 1 طريقة التّحقيق :

وهي عندهم – كما يقول ابن الجزري- : « إعطاء كلّ حرف حقّه من إشباع المد وتحقيق الهمزة وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتّشديدات وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف – أي بيانها – وإخراج بعضها من بعض بالسكتة والتّرسل، واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون غالبا معه قصر أو اختلاس، ولا إسكان متحرك ولا إدغامه ... ».[1]

بعد تأمل القول، نجد أن مراعاة هذه الاعتبارات جميعها ليست بالعملية السهلة، فلا يستطيع القارئ إتقانها في زمن وجيز، بل عليه اعتيادها بالتّدريب المستمر وقد حذّر القراء من المبالغة في التزام « فقد روي أن حمزة - إمام المحقّقين- قال لبعض من سمعه يبالغ في ذلك، أما علمت أن ما كان فوق الجعودَةِ(*) فهو قَطَطٌ(**)، وما كان فوق البَيَاضِ فهو بَرَص، وما كان فوق القِرَاءَةِ فليس بِقِرَاءَةٍ... ».[2]

ويردف ابن الجزري، قائلا:« وهذا النوع من القراءة- وهو التّحقيق- هو مذهب حمزة وورش عن غير طريق الأصبهاني وقتيبة عن الكسائي، والأعمش عن أبي بكر وبعض طرق الأشناني عن حفص، وبعض المصريين عن الحلواني عن هشام، وأكثر العراقيين عن الأخفش عن ابن ذكوان... ».[3]وهي الطّريقة الأولى من طرق قراءة القراء.

---

[1] ابن ا زري : النشر   القراءات العشر، ا زء الأول، ص 205.
(*) ا عد : الشعر ا شن غ ا سترسل.
(**) القطط : الشعر كث ا عودة، كشعر الزنوج.
[2] نفس ا رجع ، ص 205.
[3] نفس ا رجع، ص 206.

ج – 1 – 2 طريقة الحدر :

وهي عندهم عبارة عن « إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصـر، والتّسـكين والإختلاس والبدل، والإدغام الكبير، وتخفيف الهمز، ونحو ذلك مما صحت بـه الروايـة ووردت به القراءة مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب، ومراعـاة تقـويم اللفـظ وتمكـين الحروف ... ».[1]

وقد كانت هذه الطّريقة متّبعة من طرف أبي عمرو بن العلاء « فقد كـان يـؤثر التّخفيف وفي مفردات الداني: حدثنا محمد بن علي، قال : حدثنا ابن مجاهد قال: كان أبو عمرو حسن الإختيار، سهل القراءة غير متكلّف، يؤثر التخفيف ما وجد السبيل إليه».[2]

ويجب على القارئ بهذه الطّريقة ألاّ يخل بنطاق الأصـوات « ...بـل ينبغـي أن يحافظ على وجود الأصوات، إلا ما يعرض لحذف أو تسهيل أو إدغام... ».[3]

ج – 1 – 3 طريقة التّدوير :

وهي الوسطية بين التّحقيق والحدر« ... والأمر في قياس هذه الطّرق الثّلاثة نسبي تعرف حدوده ومقاييسه بالمران... ».[4]

ج – 2 ضبط المصطلحات في علم القراءات :

ونذكر أهمها :

ج – 2 – 1 القارئ : وله ثلاث درجات :

- المتبدئ : هو من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات.
- المتوسط : إلى أربع أو خمس.
- المنتهي : هو من عرف القراءات أكثرها وأشهرها.[5]

ج – 2 – 2 الرسم : وهو نوعان :

- قياسي : وهو موافقة الخطّ للفظ.

---

(1) ابن ا زري: النشر القراءات العشر، ا زء الأول، ص 207.

(2) عبد الصبور شاه : أثر القراءات الأصوات والنحو العر ، الطّبعة الأو ، ص 105.

(3) نفس ا رجع، نفس الصفحة.

(4) نفس ا رجع، نفس الصفحة.

(5) الدمياطي : إ اف فضلاء البشر القراءات الأربع عشر، ا زء الأول، مطبعة حنفي، مصر 1359 هـ، ص 05.

- اصطلاحي : وهو مخالفة الخطّ للفظ بإبدال، أو زيادة أو حذف أو فصل أو وصل للدلالة على ذات الحرف أو أصله، أو رفع اللبس.

أمثلـة :

- حرف بدل على الرسم، ويلفظ به اتفاقا نحو **اصطبر.**
- حرف يرسم ولا يلفظ به اتّفاقا نحو **الصلوة.**
- حرف يرسم ويختلف في اللفظ نحو **الغداوة.**
- حرف يزاد ويلفظ به نحو **حسابيه**
- حرف يزاد ولا يلفظ به اتّفاقا نحو **أولئك** و **مائة.**
- حرف يزاد ويختلف فيه نحو **سلطانيه.**

وأكثر رسم المصحف موافق لقواعد العربية، إلاّ أنّه قد خرجت أشياء عنها، يجب علينا اتّباع مرسومها، فمنها ما عرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك مـن الصحابة كيف اتّفقوا عن أمر عندهم قد تحقق.[1]

ج – 2 – 3 الحرف :

معنى الحرف « الحد ما بين القراءتين، وقيل أيضـا: أن الحـرف المـراد بـه الحروف، كما قال- - : ﴿والمَلَك عَلَى أرجَائِهَا﴾ الحاقة 17.

أي الملائكة؛ والمعنى أن القارئ يؤدي حروف أبي عمرو بعينها، من غيـر زيـادة ولا نقصان... ».[2]

ج – 2 – 4 الإختلاس :

وهو الإتيان بثلثي الحركة أو أكثرها.[3]

كانت هذه أهم المصطلحات في أنواع القراءات، وسنتطرق بعـدها إلـى معرفـة طبقات القرآء، انطلاقا من اعتبارات مكانية أو مرجعية فكرية.

ج – 2 – 5 مصطلحات القراء :

يختلف القرء لاعتبارات عديدة منها ما هو مكاني ومنها ما هو زماني وحتى فكري

مثل :

---

(1) الدمياطي : الإ اف، ا زء الأول، ص10.

(2) عبد العال سا مكرم : القراءات القرآنية وأثرها الدراسات النحوية، الطّبعة الثّالثة، ص 101.

(3) الدمياطي : الإ اف، ا زء الأول، ص 136.

- **مكّي** : علماء مكّة، كابن كثير وابن مجاهد.
- **مدني** : علماء المدينة كيزيد[4]، ونافع وشيبة[5]، وإسماعيل.[6]
- **بصري** : يقصد به عاصم الجحدري.[7]
- **شامي**: كابن عامر، والذّماري[1]، وشريح.[2]
- **كوفي**: يقصد به عبد ا بن حبيب السلمي[3]، وعاصم وحمزة والكسائي.
- **عراقي**: عند اتّفاق البصري والكوفي.
- **دمشقي**: عند مخالفة شريح لصاحبيه.
- **حمصي**: عند انفراد شريح عن صاحبيه.
- **الحرميان**: نافع وابن كثير.
- **الإبنان**: ابن كثير وعبد ا بن عامر.
- **الأخوان**: حمزة بن حبيب وأبو الحسن الكسائي.
- **علي**: عند انفراد الكسائي.
- **النحويان**: الكسائي وأبي عمرو.
- **الكوفيون**: الأخوان وعاصم، بالإضافة للحرمي: عند اتّفاق المكّي والمدني.

بهذه اللّمحة الموجزة نكون قد تعرضنا لأهم المصطلحات المتداولة في علم القراءات، وهذا حتى نرفع الغموض ونزيل الإبهام في تفكيك خبايا هذا العلم العربي الخالص، الذي يرتبط بقدسية النّص القرآني المبجل والمعظّم.

---

(4) يزيد : هو أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع ا خزومي، تابعي (ت130 هـ)

(5) شيبة : هوشيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب ا د ، أحد شيوخ نافع (ت 130 هـ).

(6) إ اعيل : هو إ اعيل بن جعفر، قرأ على شيبة (ت 180 هـ).

(7) عاصم : ابن أ الصباح العجاج، وقيل ميمون ا حدري البصري، مات قبل الثلاث وا ائة للهجرة .

(1) الذّماري: هو بن ا ارث بن عمرو بن ، ويقال أبو عمرو، ويقال أبو عليم الغسا الذّماري الدمشقي، شيخ الإقراء بدمشق (ت 145 هـ).

(2) شريح: هو شريح بن يزيد أبو حيوة ا ضرمي ا مصي، صاحب القراءة الشاذّة، ومقرئ الشام، وهو والد حيوة بن شريح ا افظ، وله اختيار القراءة (ت 203 هـ).

(3) عبد ا بن حبيب: ابن ربيعة أو عبد الر ان السلمي الضرير، مقرئ الكوفة (ت74 هـ) وقيل سنة 73 هـ.

ثانيا: رسم المصحف العثماني في ضوء علم النحو.

أ) مفهوم الأداء عند علماء القراءات :

الأداء هو الكلام لغة القرآن، وهو السبيل إ نسق التأليف، والأداء أمر متعلّق باللفظ، ويب على وجوه اللغة ال قام ا.

وقد نزل القرآن على رسول ا - ﷺ - بأفصح ما تسمو إليه لغة العـرب فـي خصائصها العجيبة، مما هو السبب في« جزالتهـا ودقّـة أوضـاعها وإحكـام نظمهـا واجتماعها من ذلك على تأليف صوتي، يكاد يكون موسيقيا محضا في التّركيب والتّناسب من أجراس الحروف، والملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه ».[1]

فكان مما لا بد، أن يكون القرآن جديرا بهذه الصفات كلّها وأن يكون ذلك التّـأليف أبين الوجوه التي نزل عليها، ثم أن تتعدد في مناحي هذا التّأليف تعـددا يكـافئ الفـروع اللّسانية التي سبقت بها فطرة اللّغة في العرب «حتى لا يستطيع كـلّ عربـي أن يوقـع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري، ولهجة قومه توقيعا وفصاحة، وهو في لغـة الحقيقـة الموسيقى اللّغوية ... ».[2]

ومما ابتدع في الأداء **التّلحين**، والذي بقي إلى اليوم يتناقله النّاس ويقرأون به على ما يشبه الإيقاع؛ ومن أنواعه عندهم في أقسام النّغم:

التّرعيد: وهو أن يرعد القارئ صوته.

التّرقيص: وهو أن يروم السكوت على الساكن ثم ينقر مع الحركة كأنّـه فـي عـدو أو هرولة.

التّطريب: وهو أن يترنّم بالقرآن ويتنغّم به فيمد في غير مواضع المد، ويزيد في المـد إن أصاب موضعه.

التّرديد: وهو رد الجماعة على القارئ في ختام قراءته بلحن واحد، على وجه مـن تلـك الوجوه.

وقد كان من الصحابة والتابعين – رضي ا عنهم – من يؤدي القـراءة بأفصـح مخرج، على أن كثيرا من العرب كانوا يقرأون القرآن ولا يعفون ألسنتهم مما اعتادته في هيئة الشّعر وإنشاده، مما لا يصلح للأداء، ولكنه يعطي للقراءة شبها من الإنشـاد تقريبـا

---

(1) الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الطّبعة الثّالثة، ص 46.

(2) نفس ا رجع، ص 46 ، 47.

نظـرا لتمكّن ذلك منه، مما جعل الأوزان تتطبع في الفطرة لديهم حتى قيل في بعضـهم: « إنّه يقرأ القرآن كأنّه رجز الأعراب ».[1]

وبالجملة فإن الأداء يؤدي إلى فهم معاني القرآن، وذلك بتصحيح ألفاظه، وإقامـة حروفه على الصفة المتلقّاة من أئمة القراءة المتّصلة بالنّبي- ﷺ - وألفاظه؛ أي القـرآن الكريم مضبوطة عند أهل وأئمة الأداء.

أ – 1 الرموز الفردية عند القراء :

هذه الرموز عبارة عن رموز حرفية وكلمية،« أما الرموز الحرفية فتنقسـم إلـى قسمين: فردية وجماعية، أما الرموز الكلمية فإنّها جماعية فقط ».[2]

والرموز الحرفية بقسميها« قد جمعت في تسع كلمات أبجدية وهي : أبج – دهز – حطي– كلم – نصع – فضق – رست – ثخذ – ظغش ».[3]

فالكلمات السبع الأولى رموز فردية، بحيث كلّ كلمة منها حروفها ثلاثـة، أولهـا الإمام والثّاني والثّالث الراويان وهكذا... ولكي نوضح ذلك وضعنا هذا الجدول الموالي:

---

(1) الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الطّبعة الثّالثة ،ص 61.

(2) عبد ا ميد يوسف منصور: نيل ا ات القراءات العشرة ا تواترة من طريقي الشاطبية والدرة، ا زء الأول، الطّبعة الأو ، ص 33.

(3) نفس ا رجع، ص 33.

الرّمـوز الفرديّـة

1 – **أبـج**	أ ب ج	الإمـــام الراوي الأول الراوي الثّاني	نـــافع قـــالون ورش
2 – **دهز**	د هـ ز	الإمـــام الراوي الأول الراوي الثّاني	ابن كثير البـــزي قنبــل
3 – **حطي**	ح ط ي	الإمـــام الراوي الأول الراوي الثّاني	أبو عمـرو الدوري أبوعمر الســويسي
4 – **كلـم**	ك ل م	الإمـــام الراوي الأول الراوي الثّاني	ابن عـــامر هشـــام ابن ذكـوان
5 – **نصع**	ن ص ع	الإمـــام الراوي الأول الراوي الثّاني	عاصـــم شعبـــة حفـــص
6 – **فضق**	ف ض ق	الإمـــام الراوي الأول الراوي الثّاني	حمـــزة خلـــف خـــلاّد
7 – **رست**	ر س ت	الإمـــام الراوي الأول الراوي الثّاني	الكسـائي أبو الحـارث الدوري الكسائي

أما رموز الكلمتين الثّامنة والتّاسعة فهي رموز جماعية، وهي:

- الثاء/ الكوفيين

8 – **ثخذ** - الخاء/ الأئمة السبعة ما عدا نافع.

- الذّال/ الكوفيين مع الشّامي.

- الظاء/ الكوفي مع ا كّي.

9 - **ظغش** - الغ / الكوفي مع البصري.

- الشين/ حمزة والكسائي.

الحاصل أن حمزة والكسائي لهما الشين، وهم مع عاصم، لهم الثاء.[1]

قال الشّاطبي:« جعلت أبا جاد على كلّ قارئ دليلا على المنظوم أول أولا».[2]

وهم مع الشّامي لهم الذال، وهم مع ابن كثير لهم الظاء، وهم مع البصـري لهـم الغـين والسبعة ما عدا نافع لهم الخاء.

واعلم أن أبا جعفر براوييه أصلهم نافع براوييه[3]، فنوضح الألف لنافع وأبي جعفر والباء لقالون وابن وردان والجيم لورش وجماز.

أما يعقوب براوييه فأصلهم أبو عمرو البصري براوييه [4]، وسنوضح ذلك:

حطي
- ح: لأبي عمرو ويعقوب.
- ي: للسويسي وروح.
- ط: للدوري ورويس

وخلف العاشر براوييه، فأصلهم حمزة براويه [5]، وسنوضح ذلك:

فضق
- ف: لحمزة وخلف العاشر.
- ق: لخلّاد وإدريس.
- ض: لخلف وحمزة وإسحاق.

و هذا يقول ابن ا زري الدرة :

أبو جَعفَرَ عَنْه ابن وِردَانَ نَاقِـلٌ * كذَاكَ ابن جماز سليمان ذُو العلا.
وَيعقُوب قُلْ عَنْه رَئِيس وَروحهم * وَإسحَاقُ مَعَ إدريسَ عَن خَلَفٍ نَالا.
لِثَـانِ أَبِي عَمرو وَالأولُ نَافِـع * وَثَالِثُهم مَعَ حَمـزَةَ قَـد تَأصـلاَ.
وَرَمَزوهم ثُـم الروَاةُ كأصلهـم * فَإن خَالفُوا أَذْكُـر وَإلا فَأُهمِـلا.[6]

---

(1) عبد ا ميد يوسف منصور: نيل ا ات القراءات العشرة ا تواترة من طريقي الشاطبية والدرة، ا زء الأول، الطّبعة الأو ، ص 35.

(2) ، (3)، (4)، (5) نفس ا رجع ص35 ـ (6) نفس ا رجع،ص36.

أ – 2 الرموز الجماعية عند القراء :

كلّ الرموز الكلمية هي رموز جماعية فقط، وهي ثمان كلمات كما يلي:

1 – **صحبة/** وهي رمز حمزة والكسائي وشعبة.

2 – **صحاب/** وهي رمز حمزة والكسائي وحفص.

3 – **عم/** وهي رمز نافع وابن عامر.

4 – **سما/** وهي رمز نافع وابن كثير وأبي عمرو.

5 – **حق/** وهي رمز ابن كثير وأبي عمرو.

6 – **نفر/** وهي رمز ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

7 – **حرمي/** وهي رمز نافع وابن كثير.

8 – **حصن/** وهي رمز الكوفيين ونافع.

ب) مواقف اللّغويين من رسم المصحف العثماني:

استوقف رسم المصحف قدامى القراء والنّحويين في استعماله أو عدمـه كوسـيلة للإحتجاج، فمنهم من رآه مرجعا لذلك وهؤلاء هم القراء، ويمثّلون مدرسة الأثر.

ومنهم من لا يعتمده كذلك، سالكا سبيل أهل الرأي في الإحتجاج والتّخريج، وهؤلاء هـم فريق النحاة ....[1]

وسنتعرض في هذا الجزء لمواقف اللّغويين من قضية الإحتجاج برسـم المصـحف مـن عدمه.

ب – 1 موقف سيبويه:

كان سيبويه يحتج ببعض الأوجه الإعرابية في القراءات، بما هو مرسوم في بعض المصاحف، فنجده مثلا في حديثه عن قوله- عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ودوا لَو تُدهِن فَيدهِنُونَ﴾.[*]

قال:« زعم هارون أنّها في بعض المصاحف ﴿وَدوا لَو تُدهِن فَيدهِنُوا ﴾ ».[2]

ب – 2 موقف الفراء:

يتلخّص موقف الفراء من رسم المصحف في النّقاط الآتية :

كان الفراء يرى أن رسم المصحف أساسي في القراءة ،حتى ولو كانت القراءة تجيزهـا العربية .

---

[1] عبد الفتاح إ اعيل شل : رسم ا صحف العثما وأوهام ا ستشرة من رسم ا صحف دوافعها ودفعها، الطّبعة الثّانية، دار الشروق، جدة السعودية 1983، ص57 .

[*] القلم : الآية 09.

[2] سيبويه : الكتاب، ا زء الأول، الطّبعة الأو ، ا طبعة الأم ية، القاهرة، مصر، 1317 هـ ، ص 422.

فهو يقول في قراءة الحسن البصري لقوله- عزّ وجلّ-:﴿ عَلَيهم لَعنَةُ ا ـ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنـاسِ أَجمَعِين  البقرة116 .

قرأها الحسن  عَلَيهم لَعنَةُ ا ـ وَالمَلاَئِكَةِ أَجمَعون . وهو جائز في العربية، وإن كـان مخالفا للكتاب[1]،والقراء لا يقرأون بكلّ ما يجوز في العربية.[2]

والقراءات القرآنية في نظر الفراء سنّة، ولا أدلّ على ذلك من القراءات التالية التي تجوز عربيةً :

ففي قوله - عزّ وجلّ - :﴿ وَالحَب ذُو العَصفِ وَالريحَانُ الرحمن 12.

قال الفراء : « خفّضها الأعمش ورفعها الجماعة، فمـن خفّـض أراد ذوالعصـفِ وذو الريحان، ومن رفع الريحان جعله تابعا لـ(ذو) ».[3]

كما علّل لقراءة  إِن هَذَان لَسَاحِرَان  طه63. على أنّها بلغة بني أسد.[4]

ب – 3 موقف الزجاج:

الرسم عند أبي إسحاق الزجاج لا يخالف، ويتّخذه الزجاج حجة في تحذير القـارئ من أن يقرأ بما يخالف « وهو يحتج برسم المصحف في كلّ من اللّغويـات والإعـراب والصرفيات »[5]، وسنعرض مثالا لكلّ واحدة من الثّلاثة :

- اللّغويات: يقول:« فإذا اطمأننتم أي سَكَنَتْ قُلُوبكم، ويقال: اطمَـأَن الشـيء إِذَا سَـكَنَ وطَمَأنْتُه إِذَا سَكَنْتُه، وقد روي: اطْبَأنَ بالباء، ولكن لا يقرأ بها... ».[6]

- الإعراب: يقول:« وأما رفع فَيؤْتُونَ الناسَ نَقِيرا، فعلى: فَلاَ يؤْتُونَ الناسَ نَقِيرا إذًا ومن نصب : فقال: فِإِذًا لاَ يؤْتَونَ الناسَ، جاز في غير القراءة، فأما المصحف فلا يخالف ».[7]

- الصرفيات: يقول:« وأما من يَرتَد فهو الأصل، لأن التّضعيف إذا سكُن الثّـاني مـن المضاعفين ظهر التّضعيف، نحوإن يَمسَسكُم قَرحُ كان صوابـا لـو قرئـتإن يَمَسكُم قَرح كان صوابا أيضا ».[8]

---

[1] الفراء : معا القرآن، ا زء الأول، قيق أ د يوسف ا و مد علي النجار، مطبعة دار الكتب ا صرية، ص96.

[2] نفس ا رجع، ا زء الأول، ص 245.

[3] نفس ا رجع، ا زء الثالث، ص113.

[4] نفس ا رجع، ا زء الثا ،ص27.

[5] عبد الفتاح إ اعيل شل : رسم ا صحف العثما ...، ص57.

[6] نفس ا رجع، نفس الصفحة.

[7] نفس ا رجع، ص 61.

[8] أبو حيان الأندلسي : البحر ا يط، الطّبعة ا نقّحة، ا زء الثّالث، مكتبة النصر، الرياض، السعودية، ص 58.

ب – 4 موقف أبي بكر بن مجاهد:

فهو يمثّل مدرسة الأثر تمثيلا واضحا، فهو في كتابه يحتج بما حدث بـه الشّـيوخ مسندا إلى الإمام القارئ، وكما يحتج برسم المصحف، وفيه يقول:« قرأ ابن عامر وحده ﴿ قَالَ اتخَذَ ا ُ وَلَدا﴾الكهف4، بغير واو، وكذلك هي في مصحف أهل الشّام... ».[1]

ونظرا لتمسك ابن مجاهد بالإسناد عن شيوخه، وتعلّقه بالإحتجاج برسم المصحف فقد دفع الوزير ابن مقلة إلى تعذيب ابن مقسم،[2] الذي خالف في قراءة أسـاس الإسـناد وكان يقول:« كلّ قراءة وافقت المصحف، ووجها في العربية، فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها سند ».[3] كما عذب ابن شنبوذ الذي كان يقرأ معتمدا على السند وموافقة العربية ولكنه خالف المصحف الإمام....[4]

ب – 5 موقف ابن خالويه:

كان ابن خالويه مولعا إيلاعا شديدا برسم المصحف، بل متعبدا لما كتب الكتّاب في السواد، وهو من أصحاب أهل الأثر، وفيما يأتي أمثلة مختلفة توضح اتّجاه ابن خالويه :

يقول ابن خالويه:« قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿إن ا َ عَلَى كُل شَيءٍ قَدِير﴾النّور45.

قرأها حمزة بإشباع فتح الشين، ووقفه عن الياء قبل الهمزة، وكذلك يفعل بكلّ حرف سكن قبل الهمزة، والحجة له في ذلك أنه أراد صحة اللّفظ بالهمزة وتحقيقها على أصلها، فجعلها كالمتبدأ، وسهل ذلك عليه أنها في حرف عبد ا  مكتوبة في السواد (شائ) بالألف ».[5]

وقال في الإحتجاج لمن قرأ (اتخذتم) بالإظهار: أتى« بالكلمة على أصلها، واغتنم الثّواب على كلّ حرف منها... »[6]، وقال:« قوله- عَزَّ وَجَلَّ- ﴿أَتَتخِذُنَا هزؤًا﴾البقرة67، تقرأ هزُؤًا وكُفُؤًا بالضم والهمز، وجزء بإسكان الزاي والهمز، والحجة في ذلك اتّباع الخطّ لأن هزْؤًا وكُفُؤًا في المصحف مكتوبان بالواو، وجزء بغير الواو، فاتّبعوا في القـراءة تأديـة الخطّ ».[7]

---

(1) ابن خالويه : ا جة القراءات السبع، قيق عبد العال سا مكرم، دار الشروق، ب وت 1971، ص 14.

(2) عبد الفتاح إ اعيل شل : رسم ا صحف العثما ....، الطّبعة الثانية، ص 61.

(3) الذّه : معرفة القراء الكبار، ج1، قيق مد سيد جاد ا ق، دار الكتب ا ديثة، 1368 هـ، ص 71.

(4) ا رجع نفسه، ا زء الثّا ، ص 54.

(5) ابن خالويه: ا جة القراءات السبع، قيق عبد العال سا مكرم، ص 06.

(6) ابن خالويه: نفس ا رجع، ص 08.

(7) ابن خالويه: نفس ا رجع ، ص10.

وقال:« قوله -  - ﴿فَانْظُرْإِلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنه﴾البقرة 259، يقـرأ وما شاكله "ما أغنى عنّي ماليه، سلطانيه، وما أدراك ماهيه" بإثبات الهاء وطرحهـا فـي الإدراج، فالحجة لمن أثبتها، أنّه اتّبع الخطّ، فأدى ما تضمنه السواد، والحجة لمن طرحها أنه أثبتُ لتبين بها حركة ما قبلها في الوقف... »[1]، كما نجد بعض القراء يتعمد الوقوف على الهاء ليجمع بذلك موافقة الخطّ وتأدية اللفظ.

ب – 6 موقف الفارسي:

يبين أبو علي الفارسي في مقدمة كتابه(**الحجة**)أنّه لم يكن أول نحوي شـرع فـي الاحتجاج للقراءات القرآنية .

كما يرى كثير من علماء اللّغة أن كتاب الحجة لأبي علي الفارسي هو كتاب مجفو عند القراء نظرا لكثرة استطراداته وعدم تناسقه، فقد حاول أبو علي الاحتجاج للقـراءات القرآنية عن طريق **القياس** .

فمثلاً في قوله: - عزّ وجلّ -﴿ وَلاَ يقْبَلَ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾البقرة48 .

يقول الفارسي :« قرأ ابن كثير وأبو عمرو: لاتُقبل بالتاء، وقرأ نافع وابن عامر و حمزة والكسائي: لايقبل بالياء، وروى يحيى بن آدم وابن أبي أمية والكسائي وغيرهم عن أبـي بكر وحفص عن عاصم بالياء، وروى الحسيني عن أبي بكر عن عاصم بالتاء ».[2]

ويرى أبوعلي أن من قرأ بالتاء فحجته حقيقة إسناد الفعل إلى مؤنـث (الشـفَاعَة) وحجة من قرأ بالياء هو أن الإسناد غير حقيقي ، ولكن يقبله القياس، ألا ترى أن الشّفاعة والشّفع حملا على منزلة ومعنى واحد [3]، وهو مايؤكّد استناد أبي علي الفارسي للقيـاس في حجته.

ب – 7 موقف ابن جنّي:

يستشهد ابن جنّي برسم المصحف، ويعتمده مرجعا في الإحتجـاج إذا اتّفـق مـع آرائه، ويشترط فيه أن يتّفق وسنن العربية، وأن لا يخالف أصلا من أصولها.

---

[1] ابن خالويه: ا جة القراءات السبع ، ص 30 .

(2) أبو علي الفارسي: ا جة ، قيق عبد الفتاح إ اعيل شل وآخرين ، ا زء الثّا ، دار الكتاب العر ، ص46 .

(3) نفس ا رجع ، ص47 ، بتصرف .

- مثلا نجده استعان في الإحتجاج ... ﴿ فَلَما تَبينَت الإِنْس أَن الجِن لَـو كَـانُوا يَعلمـونَ الغَيبَ مَا لَبِثُوا حَولاً فِي العَذَابِ المهين﴾[(*1)]، وأولها معتمدا على ما جاء في مصحف عبد ا .[(1)]

- (ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس في مصحف ابن مسعود ﴿وَإِذْ يَرفَع إِبرَاهِيم القَوَاعِدَ مِنَ البَيتِ وَإِسمَاعِيلُ يَقُولاَن رَبنَا﴾[(*2)]، وفيه ﴿ وَالذِينَ اتخَذُوا مِن دونِهِ أَولِيَاءَ قَـالُوا مَـا نَعبدهم﴾[(*3)]، وفيه ﴿ والمَلاَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيدِيَهَم يَقُولُونَ اخْرجوا﴾[(*4)]، قال فهو عندنا نحن على (**قالا**) وعلى قولهم (**لا**) إضمار قول هناك ... صار كأنّه قال (**قالا لنا**) فأمـا علـى إضمار (**قالا**) في الحقيقة فلا، وقد رأيت ابن مسعود يظهر ما يقدره من القـول، فصـار قاطعا على أنّه مراد فيما يجري مجراه.[(2)]

هذه أمثلة لمواقف بعض النّحاة والقراء من رسم المصحف والإحتجاج به، يقـول عبد الفتّاح إسماعيل شلبي:« إن القراءة سنّة، فما خالف منها ظاهر الخطّ فـلا سـبيل إلاّ للقراءة به، مرجحين جانب النّقل والرواية، وما وافق منها الرسم فذلك نور على نور».[(3)]

ويقول في موضع آخر:« القراءة نقل فيما وافق ظاهر الخطّ كان أقوى، وليس اتّباع الخطّ بمجرده واجبا، ما لم يعضده نقل... ».[(4)]

ونخلص إلى أن معظم القراء لم يستندوا إلى الرسم العثماني للمصـحف كمرجـع وحيد مقدس للقراءة ، بل قد خالفوا ظاهر الخطّ، لأن القـراءة سنّة أخذت عن الرسـول - ﷺ - كلّ على شاكلته، شرط ألاّ تخالف أصول وسنن العربية.

ويمتد بنا الحديث إلى فكرة **الأصول والفروع** - وهي عماد **القياس**- وما تسـتحقّه من تعليل من مختلف مجالات الدرس النّحوي، فعلى كثرة تردد كلمة الأصل في كلامهـم فإن معناها لا يخلو من شيء من الإبهام، وذلك أنّهم إنّما كانوا يصدرون فيها عن صورة

(*1) سورة سبأ، الآية 14.

(1) عبد الفتاح إ اعيل شلـ : رسم ا صحف العثما ...،ص 66.

(*2) سورة البقرة، الآية 08.

(*3) سورة الزمر، الآية 03

(*4) سورة الأنعام، الآية 09.

(2) ابن جني: ا تسب، ا زء الأول، ص 112 – 113.

(3) عبد الفتاح إ اعيل شلـ : رسم ا صحف العثما ... ،ص 67.

(4) نفس ا رجع، ص 67.

لهذا المفهوم في أذهانهم، دون أن يتطرقوا إليه بجد، ولكن يمكن بتتبع مواقعها في كلامهم أن نستنبط معنى (**الأصل**)، وأن نرصد إلهاما من صوره.

وعلى تشعب فكرة الأصل، فإنّه يكاد يكون المعنى الأول الذي تؤول إليه كلّ صورة، وهو الحكم الذي يستحقّه الشّيء بذاته، وهذا ما نكاد نلمحه في مختلف الأصول والقضايا التي يرد فيها ذكر الأصل والفرع، وهو- بهذا الإعتبار- يشبه أن يكون فكرة مجردة أو صورة ذهنية تتمثّل هي ومما يتفرع عنها في تطبيقاتها المشخّصة، والأصل بهذا المعنى، يتناول أول ما يتناول الحكم الذي تقتضيه طبيعة كلّ من أجناس الكلام الثلاثة؛من حيث البناء والإعراب، ثم العوامل ومراتبها في العمل، فالإعراب أصل في الأسماء، يلحق بصيغها ليبين المعاني النّاشئة عما يسمى بالوظيفة النّحوية كالمفعولية والفاعلية والظّرفية والحالية وما أشبه ذلك.

وكما سبق الذّكر فسيبويه كان من المتمردين بين أهل النّقل والأثر، وأهل القياس النّحوي في القراءات الشّاذة، والمخالفة لأصول العربية، إذ كان يصف القراء الذين تبعد قراءاتهم عن مقاييس العربية بالضعف، ويقبل ما اتّفق مع أوجه العربية، وهو ما سعت إليه المدرسة **البغدادية** في النّحو ممثّلة في أبي علي الفارسي، على عكس ابن خالويه الذي تمسك برسم المصحف؛ كإظهار الهمزة في (شيء) مع إشباع الشين والوقف عن الياء.

فسيبويه انتهج منهجا وسطا يحاول إيجاد تخريج وقياس نحوي لكلّ قراءة شاذّة عن أصول النّحو، ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في قوله- سبحانه وتعالى- : ﴿الزانِيَةُ وَالزانِي فَاجلِدوا كُل وَاحِدٍ مِنْهمَا مَائَةَ جَلْدَةٍ **النّور**2، وقوله: وَالسارِقُ وَالسارِقَةُ فَاقْطَعوا أَيدِيَهمَاالمائدة 38. إذ رأى سيبويه أن القراءة بالنّصب أقوى من باب الإشتغال، بينما يرفعها المبرد ومن سبقه كالفراء الكوفي، وما كان على شاكلتهما، وذلك أن كليهما تأولهما على أن الإسم المرفوع مبتدأ، ولما كان معرفا بـ(**ال**) الجنسية دخله معنى الجزاء، ومن ثم دخلت **الفاء** على فعل الأمر بعده، يقول الفراء أن السارق والسارقة وكذا الزاني والزانية مرفوعان بما عاد من ذكرهما، والنّصب فيهما جائز كما يجوز (أزيد ضربتَه) و(أزيداً ضربتَه) وإنّما تختار العرب الرفع فيهما لأنّهما وجها توجيه الجزاء كقولك (من سرقَ فاقطعوا يدَه) في (**من**) لا يكون إلاّ رفعا، ولو أردت سارقًا بعينه أو سارقةً بعينها كان النّصب وجه الكلام، وهي لهجات عربية، ومثاله  وَاللذَان يَأْتِيَانِهَا مِنْكُم فَآذُوهمَا  **النّساء** 16 ، وكذا وَالسارِقُونَ وَالسارِقَاتُ فَاقْطَعوا أَيمَانَهمَا وهي قراءة عبد ا ، لأن تأويلهما الجزاء،

ومعناه – وا أعلم – من زنى فافعلوا به ذلك[1]، ومثله  الشعَرَاء يَتْـبَعهم الغَـاوونَ الشّعراء 224.

ج) قراءات أثّرت في النّحو ومردها إلى اللّغات :

هنالك قراءات قرآنية أثّرت في الدراسات النّحوية، ومرجعها إلى لغات العرب التي نزل بها القرآن الكريم، ومن هذه القراءات ما يلي :

ج – 1 قراءة  ما ودعك ربك وما قلى:

تقرأ بالتّخفيف، وهذه القراءات قرأ بها عروة بن الزبير وابنه هشام، وأبـو حيـوة وابن أبي عبلة [1]، ونجد معظم النّحاة ينكرون هذه القراءة، ويصفونها بالشذوذ، يقول ابن جنّي في كتابه الخصائص:« إن كان الشّيء شاذّا في السماع، مطّردا في القياس، تحاميت ما تحامت العرب من ذلك، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله، من ذلك امتناعـك من (وَذَرَ) و(وَدَعَ) لأنهم لم يقولوهما وعليك أن تستعمل نظيرهما، وأما قول أبي الأسود:

لَيتَ شِعرِي عَن خَلِيلي مَا الذِي * غَالَه فِي الحب حَتى وَدَعَه.

فشاذّ، وكذلك قراءة بعضهم  مَا وَدَعَكَ رَبكَ وَمَا قَلى﴾ ».[2]الضحى 03

أما ابن منظور فيقول:« وسائر القراء، قرأوا وَدعَكَ بالتّشديد، وقرأ عـروة بـن الزبير بالتّخفيف، والمعنى فيهما واحد، أي ما تَرَكَكَ رَبكَ... ».[3]

ونجد صاحب البحرالمحيط لم يزد شيئا عما قاله ابن جنّـي، فيقـول:« اسـتغنت العرب في فصيح كلامهم بـ(تَرَكَ) عن (وَدَعَ)، وعن اسم فاعلهما بتَـارك، وعـن اسـم مفعولهما بمَتْروك، وعن مصدرهما بالتركِ».[4]

ويقول الدكتورعبد العال سالم مكرم:« وهممت أن أناقش هـؤلاء النّحـاة كيـف يستغنون عن ماضي "وَدَعَ" بـ"تَرَكَ" وهم يعترفون صراحة أنّها سمعت ؟ واللّغة مصدرها السماع لا القياس».[5]

وقد فصل محمد مرتضى الحسيني الزبيدي في هذه المسألة « قال أبو حيوة : قرأ شاذّا، ما وَدَعَكَ رَبكَ وَمَا قَلى بالتّخفيف، أي ما تَرَكَكَ، وهي قراءة عروة ومقاتل، وقراءة

---

(1) م إلياس: القياس النحو، الطّبعة الأو ، دار الفكر للطّباعة والنشر،دمشق، سوريا 1985، ص32 بتصرف.

(1) أ حيان الأندلسي: البحر ا يط، ا زء الثّامن، ص 385.

(2) ابن جني: ا صائص، ا زء الأول، الطّبعة الثّانية، ص 99.

(3) ابن منظور: لسان العرب، ا زء العاشر،ص263.

(4) أ حيان الأندلسي: البحر ا يط، ا زء الثّامن، ص 385.

(5) عبد العال سا مكرم: القراءات القرآنية وأثرها الدراسات النحوية، الطّبعة الثّالثة، ص159.

أبي إبراهيم، وابن أبي عبدة ويزيد النحوي، والباقون بالتشديد، والمعنى فيهما واحد، وهي قراءته - ﷺ - فيما روي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- وجاء في الحديث "لَيَنتَهِين أقْوَام عَـن وَدعِهم الجَمَاعَاتِ أو لَيَخْتِمَن ا ـ عَلَى قُلُوبِهم ثُم لَيَكُونُن مِنَ الغَافِلِينَ" .. وقال شيخنا عنـد قوله: وقد أُمِيتَ مَاضِيه، قلت: هي عبارة أئمة الصرف قاطبة، وأكثر أهل اللغة ينافيه مـا يأتي بأثره من وقوعه في الشّعر، ووقوع القراءة به، فإذا أثبت وروده ولو قليلا، فكيـف يدعي الإماتَةَ ؟ قلت: وهذا يعنيه نص الليث، فإنّه قال: وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر يَدَع ويَذَر واستغنوا عنه بتَرَكَ، والنّبي- ﷺ- أفصح العرب قد رويت عنه هـذه الكلمة ... ».[1]

ج –2 قراءة صرفُ ما لا ينْصرفُ :

قال أبو القاسم الزجاجي:« وكثير من العرب لا يمتنع من صـرف شـيء فـي ضرورة شعر ولا غيره، إلاّ أفعل منك ... وعلى هذه اللّغة قرئ  قَوَارِيرا قَوَرِيرا مِـن فِضةٍ﴾[*1]بتنوينها جميعا، فإذا نون فإنما يرد إلى أصله... ».[2]

ويقول عبد العال سالم مكرم:« ويبين الشّيخ جبرضومط أن صرف ما لا ينصرف يجيء لغير ضرورة، بل إن المقام البلاغي يتطلب ذلك ... ».[3]

ج – 3 قراءة السيوطي في الهمع :

يقول السيوطي: أما الحجازيون فلغتهم ضم هاء الغائب مطلقا، وبها قـرأ حفـص وَمَا أَنْسَانِيه﴾[*2] بالضم بِمَا عَاهَدَ عَلَيه ا ـ﴾[*3]، وقرأ حمزة قال لأهلِه امكُثُوا﴾.[*4]

ج – 4 قراءة سنَفْرُغُ لكُم﴾ :

قال ابن خالويه في الحجة:« يقرأ بالنّون مفتوحة وضم الراء، وبالنّون مضـمومة وفتح الراء، فأما ضم الراء وفتحها مع النّون فلغتان فصيحتان ».[4]

---

[1] الزبيدي: تاج العروس، ا زء ا امس، ا طبعة الوهبية، 1287هـ ،ص524-525.

[*1] سورة الإنسان، آية 15، 16.

[2] أبوالقاسم الزجاجي: الأما ، الطّبعة الأو ، مطبعة السعادة، 1324هـ ،ص55.

[3] عبد العال سا مكرم : القراءات القرآنية وأثرها الدراسات النحوية، الطّبعة الثّالثة، ص162.

[*2] سورة الكهف، آية 63.

[*3] سورة الفتح، آية 10.

[*4] سورة طه، آية 10.

[4] ابن خالويه : ا جة القراءات السبع، قيق الدكتور عبد العال سا مكرم، ص 150.

ج – 5 قراءة ﴿ لنَنْزِعن مِن كُل شِيعةٍ أَيهُم أَشَدَ﴾ :

قال ابن الأنباري:« وأما قراءة من قرأ "أيهم" بالنّصب فإنه نصـبها بلننـزعَن وجعلهـا معربة، وهي لغة لبعض العرب، وقال أبو عمـرو الجرمـي: خرجت من الخندق حتّـى صرت إلى مكّة، لم أسمع أحدا يقول: اضرب أَيهم أَفْضَلُ- أَي كُلهم يَنْصِبونَ- ».[1]

يقول الدكتور عبد الحكيم راضي في هذا السياق:« لم تكن غرابة الألفاظ – بسبب الإستخدامات الجديدة – هو فقط ما لفت المسلمين في لغة القرآن، إذ كانت هناك إلى جانب ذلك صور – وإن تكن قليلة – من مخالفة المصطلح عليه من أشكال الإعـراب، والمثـل المشهورة على ذلك قوله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- :﴿إن هَذَان لَسَاحِرَان﴾طه69، وقوله- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿إن الذِينَ آمَنُوا وَالذِينَ هَادوا وَالصابِئُونَ﴾ المائدة69، وقوله- عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لَكِن الراسِخُونَ فِي العِلْـمِ مِنْهم وَالمؤْمِنُونَ يؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبلِكَ وَالمقِيمِينَ الْصَـلاةَ وَالمؤتُـونَ الْزكَاةَ ﴾النساء 162».[2]

وقد عبر عنه السبكي في تحليله لفكرة السكاكي في الإلتفات على أنّه:« العدول إلى الفرع للوصول إلى معان أبلغ من العدول إلى الأصل».[3]

وهذا كلّه يفسر إعجاز القرآن في نظمه، والنّظم – كما يعرفه عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز – هو:« أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التـي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها».[4]

ويقدم الدكتور جعفر دك الباب – رحمه الله – شرحا موجزا لكتاب دلائل الإعجاز للجرجاني، يبين فيه أن السر في بلاغة القرآن هو خروجه عن الأصول النّحوية؛ للوصول إلى المعاني الأكثر شيوعا بين القبائل العربية، وهي ما يعبر عنه باللّغات، أمـا المعـاني التي بقيت قاصرة وحبيسة بيئات معينة فهي مجموعة من اللّهجات المتناثرة هنا وهناك.[5]

ومن ذلك قوله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- :﴿مَكَانًا سوى﴾طه58، فقد قرأ حمزة وعاصم وابن عـامر (سوى) بالضم، وقرأ الباقون(سِوى) بالكسر، مقصورين وهما لغتان، قال موسى بن جابر:

وَأَن أَبانَا كَانَ حَل بِبْلَدَةٍ * سوى بَينَ قَيسَ عَيلاَنَ وَالفَزَرِ.[6]

---

(1) ابن الأنباري: إعراب القراءات، دار الكتب ا صرية، ص 251.

(2) د/ عبد ا كيم راضي: نظرية اللّغة النقد العر ، مكتبة ا ا ي ، مصر 1980، ص 399.

(3) نفس ا رجع، ص 251.

(4) د/ عبد القاهر ا رجا : دلائل الإعجاز، الطّبعة الثّانية، قيق مود مد شاكر، مطبعة ا د ، القاهرة، مصر 1992، ص 81.

(5) د/ جعفر دك الباب: ا وجز شرح دلائل الإعجاز علم ا عا (نظرية الإمام ا رجا اللّغوية وموقعها علم اللّغة العام ا ديث)، الطّبعة الأو ، مطبعة دمشق، سوريا 1400 هـ، 1980، بتصرف.

(6) ابن خالويه : إعراب القراءات السبع وعللها، ا زء الثّا ، الطّبعة الأو ، مكتبة ا ا ي، القاهرة، مصر 1992، ص 33.

كما أن اختلاف الإعراب في الكلمة بحركة لا تزيلها عن صـورتها فـي الكتـاب كقوله-- :﴿ قَالَ يَا قَومِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هن أَطْهَرَ لَكُم ﴾ هود 78.

وقد قرئت برفع الراء وبفتحها ... أما برفع الراء في أَطْهَر، خبر للمبتـدأ، أوهـي قراءة الجمهور، وقد روي أن عيسى بن عمر قرأ بأَطْهَرَ، فنصب أطهرَ على الحال وجعل هن فاصلةً، وهو تعبير ضعيف، وقد ذكر قراءة النّصب ابن خالويه في شواذّه ونسبها إلى ابن مروان وعيسى بن عمر.[1]

وهذا التّنوع اللّهجي هو أحد التّفسيرات التي أوردها ابن الجوزي لحديث الأحـرف السبعة، فيورد في كتابه عجائب علوم القرآن أن:« قوما قالوا: أربع لغات لهوزان وثلاث لقريش »[2]، وهي قضية (التّنوع اللّهجي) التي تجاذبتها الكثير من كتب اللّغة والدين، فكلّ أدلى بدلوه قدر استطاعته، وهو ما نلمسه عند الزمخشري في الكشاف، « حين يورد قوله -  - :﴿ إن ا َ لاَ يَستَحِي أَن يَضرِبَ مَثَلاً مَا بَعوضَةً فَمَا فَوقَهَا ﴾ وقد قرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة وفيه لغتان، التّعدي بالجار والتّعدي بنفسـه؛ يقولـون استحييت منه واستحييته، وهما محتملتان ههنا ».[3]

كما يقول الإمام السجستاني – في باب الياء المضمومة في القرآن – ما يلي :

« يهرَعون: أي يستَحَثون، ويقال: يَهرَعون: أي يسرعون، فأوقع الفعل بهم وهو لهم في المعنى، كما قيل: أُولِع فلان بكذا، وزهِي زَيد، وأُرعِدَ عَمر، فجعِلُوا مفعولين وهم فاعلُون وذلك أن المعنى: أَولَعَه طبعه وجِبِله، وزَهَاه مالُه أو جَهلُه، وأَرعَـدَه غَضَـبه أو وَجعـه وأَهرَعَه خَوفُه ورعبه، ولهذه العلة خرج هؤلاء الأسماء مخرج المفعول بهم. ويقـال: لا يكون الإهراع إلا إسراعَ المذعور، وقال الكسائي والفراء: لا يكون الإهراع إلاّ إسـراعًا من رعدَةٍ ».[4]

ولعلّ ما يؤكّد حقيقة هذا الطّرح، هو ما ورد في كتب اللّغة من تأصيل القـراءات القرآنية إلى لغاتها وقبائلها النّاطقة بها، وقد حدد العلماء هذا الإختلاف من جوانب عـدة: منها القضايا الصوتية والنّحوية والدلالية، بالإضافة للفصاحة والكثرة والقبح أو القلّة.

[1] ابن ا وزي: عجائب علوم القرآن، قيق عبد الفتاح عاشور، ديوان ا طبوعات ا امعية، بن عكنون، ا زائر 1988، ص 100.

[2] نفس ا رجع، ص 107.

[3] الز شري: الكشاف، ا زء الثّا ، الطّبعة الثّانية، قيق وتعليق مد مرسي عامر، القاهرة، مصر 1977، ص 57.

[4] الإمام السجستا : غريب القرآن، ا ؤسسة الوطنية للفنون ا طبعية، الرغاية، ا زائر، ص 228.

أ) قبيلة الحجاز:

1) قضايا صوتية: في قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿وَالشَفْعِ وَالوَتْرِ﴾ **الفجر**3، فقد اختلاف القراء في الوتر، فقرأ الأعمش والحسن البصري الوتر مكسورة الواو، كذلك قرأ ابن عباس، وقرأ السلمي وعاصم وأهل المدينة الوَتر بفتح الواو، وهي لغة حجازية.[1]

2) قضايا صرفية: في قوله – عَزَّ وَجَلَّ- :﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِهِ مَرضِيا﴾**مريم** 55، قيل: ولو أتت مَرضوا كان صوابا، لأن أصلها الواو، ألا ترى أن الرضوان بالواو، والذين قالوا: مَرضِيا بنوه على رَضِيتُ، ومَرضوا لغة أهل الحِجاز.

3) قضايا نحوية: في قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿مَا هَذَا بَشَرا﴾ **يوسف**31، قيل: نصب بشرا لأن الباء قد استعملت فيه، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا الباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه، فنصبوا على ذلك.

4) قضايا دلالية: في قوله- عَزَّ وَجَلَّ - :﴿خُلِقَ مِن مَاءٍ دَافِقٍ﴾ **الطّارق**6.

قيل: أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم؛ أن يجعلوا المفعول فاعلاً، إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سِرُ كاتِمُ، وهَم نَاصِب، ولَيلٌ نَائِمُ، وعِيشَةٌ رَاضِيَةٌ، وأعان على ذلك أنّها توافق رؤوس الآيات التي هي معهن.[2]

ب) قبيلة تميم:

1) قضايا صوتية: من قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿فَأَجَاءَهَا المَخَاض إلى جِذعِ النَخلَةِ﴾ **مريم** 23.

قيل ولغة أخرى تميمية لا تصلح في الكتاب، وهي تميمية (فَأشاءَهَا المَخَاض).[3]

2) قضايا نحوية: في قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿ الذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ﴾ **الحجر**91 .

ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول: عِضِينُكَ ومَرَرتُ بِعِضِينِكَ وَسِنِينِكَ وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر.

3) قضايا دلالية: في قوله - عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿أيمسِكُه عَلَى هونٍ أم يَدسه فِي الترَابِ﴾ **النّحل**59.

قيل: الهون في لغة قريش الهَوَان، وبعض بني تميم يجعل الهونَ مصدرا للشّيء الهَين.

ج) قبيلة أسد:

(1) عيسى شحاتة عيسى علي: الدراسات اللّغوية للقرآن الكر أوائل القرن الثّالث هجري، دار قباء للطّبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ص184 .

(2) نفس ا رجع، ص 185.

(3) نفس ا رجع ،ص 186.

1) قضايا صوتية: ففي قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿فَهَلْ مِن مدكِرٍ﴾ القمر15، قيل المعنى متذكر، وإذا قلت مفْتَعِلٌ فيما أوله ذال صار الذال وتاء الافتعال دالاً مشددة، وبعض بني أسد يقولون مذكِر، فيغلبون الذّال فتصير ذالا مشددة.[1]

2) قضايا نحوية: في قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿ مَا لَكُم مِن إِلَهٍ غَيرُه﴾ الأعراف 59، وبعض بني أسد وقُضاعة إذا كانت (غَير) في معنى (إلا) نصبوها، تم الكلام قبلها أولم يتم، فيقولون: مَا جَاءَنِي غَيرَكَ، وَمَا أَتَانِي أَحَد غَيرَك.[2]

3) قضايا دلالية: في قوله-عَزَّ وَجَلَّ- :﴿إِذْ قَالَ لَه قَومه لاَ تَفْرَح إِن ا لاَ يحِب الفَرِحِينَ﴾ القصص 76. قيل: وجَمَعَه هاهنا وهو واحد، كقوله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- :﴿الذِينَ قَالَ لَهم الناس إِن الناسَ قَد جَمَعوا لَكُم ﴾.[3]آل عمران 173

قبائل أخرى:

وقد ذكر الفراء قبائل أخرى مثل بني ربيعة، هوزان، قيس، هذيل، عكل، قضاعة تهامة، بني الحارث بن كعب، أهل اليمن، أهل عمان، كندة، وحضرموت.[4]

الفصاحة: في قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿لَقَد كَانَ لِسَبَأ فِي مَسكِنِهم آيَةٌ جَنتَان﴾ سبأ 15.

وقرأ يحيى في مسكنهم، وهي لغة يمنية فصيحة، وقرأ حمزة في مسكنهم، وقراءة العوام في مساكنهم، يريدون منازلهم، وكلّ صواب.[5]

الكثرة : في قوله- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿ قَالَ فَخُذْ أَربَعَةً مِنَ الطير فَصرهن إِلَيكَ﴾ البقرة 260.

قيل: ضم الصادَ العامةُ، وكان أصحاب عبد ا يكسرون الصادَ وهما لغتان، فأما الضم فكثير، وأما الكسر ففي هذيل وسليم.

القبح والقلّة: ففي قوله- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿كِلاَ الرجلَين﴾ في الرفع والنّصب والخفض، وهما اثنان، إلا بني كنانة، فإنّهم يقولون: رَأَيتُ كِلَي الرجلَين، وهي قبيحة قليلة، مضوا فيها على القياس[6]، فما وافق الكثرة وكتب له الشّيوع فهو لغة وما عداه فهو لهجة.

وبعد تعرضنا للتّنوع اللّهجي في لغة القرآن من خلال الأصول النّحوية لمختلف القراءات القرآنية في هذا الفصل، سنتناول في الفصل الموالي و الأخير جانبا آخر من جوانب التّنوع اللّهجي في لغة القرآن، يتعلّق بالجانب الدلالي؛ سنحاول فيه إسقاط الألفاظ القرآنية ونسبتها إلى قبائلها، ومن ثمة إلى لهجاتها.

---

(1)، (2)، (3)، (4) عيسى شحاتة عيسى علي: الدراسات اللّغوية للقرآن الكر أوائل القرن الثّالث هجري، ص 187.

(5) نفس المرجع، ص 188.

(6) نفس المرجع، ص 189.

الفصل الرابع :

إحصاء ما تيسر من الألفاظ
حسب لغتها (المعرب أو الدخيل) في القرآن
وحسب لهجاتها العربية من منظور دلالي

تمهيد:

سواء نزل القرآن الكريم بلهجات عديدة أم بلغة قريش، فإن هذه الأخيرة ما هي إلاّ خليط ومزيج من اللّهجات العربية وحتّى غير العربية، كون قريش مرتعا خصبا لممارسة النّشاطات التّجارية لمختلف القبائل، وقد تجسد ذلك في قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لإِيلاَفِ قُـرَيشٍ إِيلاَفِيهم رِحلَةَ الشتَاءِ وَالصيفِ﴾[1]، كما أنّها معقل الديانات، ففيها تمارس الطّقوس الدينية قال - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿أَوَلَم نُمَكن لَهم حَرَما آمِنًا يجبَى إِلَيهِ ثَمَرَاتُ كُل شَيءٍ﴾.[2]

كلّ هذا وغيره مما لا قبل لنا باستقصائه هنا، يدلّ دلالة قطعية على حقيقتين هما :

الأو : أنّ العرب اتصلوا عور حيا م ا ختلفة قبل الإسلام عظم الدول ال شاع أمرها العصور القد ة، وأنّ هذه الصلة كانت متعددة ا ظاهر، فشملت النواحي الإقتصادية، والسياسية، والإجتماعية، والعسكرية أيضا.

الثّانية : هي أن اللّغة العربية احتكت بمعظم اللّغات القديمة، سواء من العائلة السامية أم من العائلات الأخرى.

من ثمة فاللّغة العربية- كغيرها من اللّغات- عاشت مراحـل متقدمـة ومتطـورة واحتكت بحضارات زاهرة وآداب رفيعة، فلا بد ألاّ تكتفي بثرواتها الخاصة من الألفـاظ، بل هي بحاجة إلى زيادة كمها اللّغوي عن طريق المعرب أو الدخيل، فما هو الدخيل؟

الدخيل: ما دخل إلى قوم وانتسب إليهم وليس منهم، وهو كلمة أدخلت في كـلام العـرب وليست منه، وجمعها دخلاء، ونقول : داء دخيل أي داخل أعماق البدن.

قال أبو نواس :

جِرَاح تَحَامَاهَا الأُسَاةُ مَخَافَـةً ** وسقْمَان بَادٍ مِنْهمَا وَدَخِيـلٌ.[3]

وقد قدم الأستاذ محمد حسن عبد العزيز- في كتابه: التّعريب في القديم والحديث- ملاحظة قال فيها:« ويفضل ألاّ يستعمل لفـظ المولد فيما يعرب، وأن يختـص المعـرب بمـا عـرب قديما أو حديثا، غير أم لم يغير، واعترض على التّفرقة التي اصطلح عليها المعجم الوسيط...» [4]،وهي ملاحظة لقيت ترحابا من طـرف مجمـع اللّغـة العربيـة

(1) سورة قريش، الآية 01.

(2) سورة القصص، الآية 57.

(3) على بن هادية، بلحسن البلّيش، ا يلا بن ا اج : القاموس ا ديد، ص 337.

(4) مدحسن عبد العزيز : التعريب القد وا ديث، دار الفكر العر ، القاهرة، مصر 1990، ص 247.

بالقاهرة. كونها أزالت الكثير من الخلاف حول قضية المصطلح، فعلماء اللّغـة كـانوا لا يفرقون بين المولد والمعرب.

فالمولّد: ما نشأ بعد عصور الإحتجاج من أصول عربية، بينما المعرب في نظره هو مـا استعمل في العربية من ألفاظ أجنبية، سواء ألحقت بأبنية العرب أم لم تلحق.

لقد أفرد علماء العربية منذ القدم جانبا خاصا لدراسة مثل هـذه الألفـاظ، عـرف عندهم باسم **لغات القرآن**. وقد ذكر ابن النّديم عددا من هذه الكتب، مثل:

كتاب لغات القرآن للفراء (ت 207 هـ ـ)، وكتاب لغـات القـرآن للأصـمعي (ت 216 هـ ـ) وغيرهما.

وقد انقسم العلماء بين مؤيد ومعارض لقضية التّعريب في القرآن الكريم، وهذا الإنقسـام ولّد طائفتين هما :

الطّائفة الأولى: طائفة تتبنّى فكرة وجود المعرب في القرآن الكريم ممثّلة في: ابن جنّـي والسيوطي والجواليقي.

الطّائفة الثّانيـة: وهي طائفة تتبنّى فكرة الدفاع عن أصالة ألفاظ القرآن الكريم من الدخيل ممثّلة في: محمد بن إدريس الشّافعي، وأبي عبيدة، والطّبري، وغيرهم من العلماء.

وقبل تناول كلّ طائفة على حدة، نشير إلى أن أول من تناول القضية متبنّيا الفكرة الأولى هو ابن عباس(ت 68 هـ)، فقد روي عنه أنّه قال في أحرف كثيرة من القرآن أنّهـا من لغات العجم منها: طه، اليم، الطّور، الربانيون، فيقال أنّها بالسريانية، بينما كـلّ مـن الصراط والقسطاس، والفردوس فهي بالحورانية.[1]

[1] د/ حلمي خليل : ا ولّد العربية، الطّبعة الثانية، دار النهضة للطّباعة والنشر، بـ وت، لبنان 1985م، ص 112.

أولاً : إحصاء ما تيسر من الألفاظ حسب لغاتها (المعرب أ والدخيل) في القرآن الكريم:

أ) قضية المعرب في القرآن الكريم :

أ – 1 الطّائفة المؤيدة لوجود المعرب في القرآن الكريم :

- رأي ابن جنّي:

يقول أبو الحسن بن جنّي في باب اختلاف اللّغات وكلّها حجة ما يلي: « إعلـم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمـال **ما** يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك، لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به، ويخلد إلى مثله، وليس لك أن ترد إحدى اللّغتين بصاحبتها، لأنّها ليسـت أحقّ بذلك من رسيلتها، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحديهما، فتقويها على أختهـا، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشد أنسابها، فأما رد إحديهما بالأخرى فلا ».[1]

ويورد ابن جنّي بعد هذا قولا يبين فيه أن الأعراب في حد ذاتهم، كانوا متفـاوتين من حيث الكم والدراية اللّغوية، والأمر منطقي مما يجعل وقوع المعرب أو الـدخيل مـن الكلام الأعجمي واردا، وذلك في باب (في الشّيء يسمع من العربي، لا يسمع من غيره)، حيث قال:« وذلك مما جاء به ابن أحمر في تلك الأحرف المحفوظة عنه، قال أحمد بـن يحيى: حدثني بعض أصحابي عن الأصمعي أنّه ذكر حروفا من الغريب فقال : لا أعلـم أحدا أتى بها إلا ابن أحمر الباهلي، منها :

الجَبِر وهو الملك، وإنّما سمي بذلك – أظن – لأنّه يجبر بجوده، يقول الشّاعر:

اَسلِم بِرَاووقٍ[*1] حِييتَ بِهِ * وَأَنْعِم صَبَاحا اَيهَا الجَبِر

ومنها قوله : كَأْس رَنَونَاةٌ، أي دَائِمَةٌ، وذلك قول الشّاعر:

بَنَتْ عَلَيهِ المُلْكَ أَطْنَابَهَا * كَأْس رَنَونَاةٌ وَطَرَفٌ طَمِرٍ[*2] ».[2]

فابن جنّي يختصر القول، ويبين أن اللّغات على اختلافها حجة، ذلك أن كـلّ لغـة تنفرد ببعدها التاريخي والإقليمي، مما يجعل مشكلة الهوية بين اللّغات مشكلة قائمة بذاتها، يصعب حلّها كما أن تفاوت الأفراد في الكم اللّغوي يجعل قضية المعرب واردة، وهو مـا يظهر جليا في القول الثّاني.

- رأي السيوطي:

أورد السيوطي في المزهر قول الجوهري في الصحاح، في باب معرفة المعـرب حين قال:« تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربتـه أو أعربته أيضا».[3]

---

[1] ابن جني : ا صائص، ا زء الثا ، ص 10.

[*1] الراوُوق : الكأس.

[*2] الطمرُ : الثوب البا .

[2] نفس ا رجع، ص 21.

كما أورد قول أبي عبيد القاسم بن سلاّم:« أما لغات العجم في القرآن فإن النّاس اختلفوا فيها فروي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم، أنّهم قالوا في أحرف كثيرة أنّها بلغات العجم، منها قوله: طه، اليم، الطّور والربانيون فيقال أنها بالسريانية، والسراط والقسطاس والفردوس، يقال أنّها بالرومية، ومشكاة وكفلين ويقال أنّها بالحبشية، وهيت لك ويقال أنّها بالحورانية »[1]، قال: هذا قول أهل العلم من الفقهاء.

كما قال: وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء لقوله- عَزَّوَجَلَّ- قُرآنًا عَرَبِيًاالزخرف ويوسف، آية2، وقوله- عَزَّوَجَلَّ- : بِلِسَانٍ عَرَبِيٍ مبِينٍالنّحل103

قال أبو عبيدة:« الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا، وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية -كما قال الفقهاء- إلاّ أنّها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال أنّها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فهو صادق ».[2]

وقد أحصى السيوطي هذه الألفاظ المعربة التي وقعت في القرآن الكريم مرتّبة على حروف المعجم، ثم سردها في الإتقان، ويمكن تقسيم هذه الألفاظ حسب فكرة العائلات اللّغوية الحديثة كما يلي:

*) **العائلة السامية**: وتضم اللّغات العبرية والسريانية والحبشية والنّبطية.

- اللّغة العبرية: ونسبوا إليها ألفاظا مثل: أخلد أي أركن، الأواه أي كثير الدعاء، عير أي حمار، جهنم وأصلها كهنام، درست أي قرأت، الربانيون العارفون با ، صلوات أي كنائس اليهود، طُوى أي ليلاً، وقيل اسم رجل، كفّر عنهم أي محا عنهم، اليم أي البحر.[3]

- السريانية: ونسبوا إليها ألفاظا مثل : أسفار أي كتب، ربانيون، رهوا أي ساكنا، سريا أي نهرا الطّور وهو الجبل، عدن أي جنّات الكروم، القيوم الذي لا ينام، هونا الحكماء، هيت لك أي هلم وتعال، اليم.[4]

- الحبشية: ونسبوا إليها ألفاظا مثل: ابلعي أي اشربي، الأفنان السرر، الأواه، الموقن الرحيم الأواب أي المسبح، الجبت الشّيطان والساحر، دري مضيء، السكر الخلّ، شطر أي تلقاء، طه يا محمد، طوبى الجنّة، مشكاة الكوة، منسأة هي العصا، الأرائك أي السرر.. وغير ذلك.[5]

---

[3] السيوطي : ا زهر، ا زء الأول، ص 268.

[1] السيوطي: ا زهر ، ا زء ألاول ، ص 268.

[2] نفس ا رجع، ا زء الأول، ص 269.

[3] السيوطي: الإتقان، ا زء الأول ، ص 138.

[4] نفس ا رجع، ص 138 – 141.

[5] نفس ا رجع، ص 138 – 141.

- النّبطية: ونسبوا إليها ألفاظا مثل: الأسفار: الكتب، أكواب: الأكواز أو الجرار، تتبيرا أي هلاكًا، والحواريون وهم بِيض الثّياب ومقصروها، حوب: إثم، رهوا: سهلاً دمثًا، سفرةٌ أي القراء، طه: يارجل، فردوس الكروم، كفرا محوا عنّا، ملكوت الملك، وزر الجبل والملجأ.[1]

ونلاحظ أن السيوطي قد نسب بعض الألفاظ إلى أكثر من لغة، وهو مـن بـاب توافـق اللّغات.

*) **العائلة الهندية الأوربية:** وقد أورد السيوطي مجموعة من الألفاظ، نسبها إلى اللّغتـين اليونانية والفارسية وبعضها نسب إلى الهندية، ولكنّها قليلة بالنّسبة إلى اليونانية والفارسية وسنلاحظ أنّه كما نسب في اللّغات السامية ألفاظا لأكثر من لغة، فالأمر هنا سواء:

- اللّغة الفارسية: أباريق: طريق الماء، إستبرق: الديباج الغليظ،، تنّورأي جهـنّم، دينـار زنجبيل، سجيل، السرادق أي الدخان، سقر: من أسماء جهنّم، سلسبيل، سـندس: نسـيج الحرير كافور: نبات طيب الرائحة، كورت، مرجان: هو صغار اللّؤلؤ، مسـك، مقاليـد وغير ذلك.[2]

- اليونانية: الرقيم: اللّوح أو الدواة، سريا: أي نهرا، والصراط،عـدن: وهـي البسـتان، والقسط القسطاس، قنطار.[3]

_الهندية: ابلعي أي اشربي، طوبى أي الجنّة.[4]

*) **العائلة الحامية**: وقد أ وردت بعض الألفاظ منسوبة إلى اللّغات البربريـة والقبطيـة والزنجية.

- اللّغة البربرية: إناه أي نضجه، المهل عكر الزيت.[5]

- اللّغة القبطية: سيدها أي زوجها، الأولى والآخرة بعكس معناهما في العربية، بطائنهـا أي ظواهرها.[6]

- اللّغة الزنجية : حصب أي حطب.[7]

*) **العائلة الطّورانية** : ونسب إليها لفظة واحدة هي: غساق أي بارد منتن، وقالوا أنّها من التّركية.[8]

لعلّ أهم ما يمكن ملاحظته هو عدم الدقة في نسبة بعض هذه الألفاظ بعينها، وهي الملاحظة التي أوردها الدكتور عبد المجيد عابدين، إذقال: « أورد السيوطي في الإتقـان بابا ذكر فيه ما ورد في القرآن الكريم من الألفاظ بغير لغة العرب، ذكر منها قرابة ستّة وعشرين لفظا، أرجعها إلى اللّغة الحبشية، ولكن أكثرها لم يثبت اشتقاقه منها ».[9]

---

(1) السيوطي : الإتقان، ا زء الأول ، ص 138 – 141.

(2) نفس ا رجع، ص138. 141.

(3) نفس ا رجع، ص 139 – 141.

(4) نفس ا رجع، ص 139 – 141.

(5) نفس ا رجع ، ص 140 .

(6) نفس ا رجع، ص 137 – 140.

(7) نفس ا رجع، ص 138.

(8) نفس ا رجع، ص 139.

(9) عبد ا يد عابدين: ب ا بشة والعرب، ص 66، نقلا عن كتاب: عبد الصبور شاه : القراءات القرآنية ضوء علم اللّغة ا ديث، دار الكتاب للطباعة والنشر، مطبعة دار القلم، القاهرة 1966، ص 324.

- **رأي الجواليقي:**

يعتبر كتاب المعرب من بين الكتب العربية النّادرة التي بحثت في هذا المجال، فقد تناولت موضوعا هاما ، يتعلّق بالكلمات الأعجمية التي دخلت العربية على وجه العمـوم ودخلت القرآن الكريم على وجه الخصوص، فكثر استعمالها ودخل عليها بعض التّحريف. وبعضها الآخر بقي على حاله، وقد كان كتاب الجواليقي تتويجا لجهـود دارسـي اللّغـة القدامى إذ تناول في بحثه كلّ كلمة، بالمقارنة بمثيلاتها في العربية وردها إلـى أصـلها، واستشهد بمن قالها، ورددها في حديثه أو شعره.

ويقول الشّيخ الإمام الأجلّ الأوحد العالم، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمـد بن الخضر الجواليقي – أطال ا بقاءه وحرس مدته وجوباءه [1*]- :« هذا كتاب نـذكر فيه ما تكلّمت به العـرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسـول -ﷺ- والصحابة والتّابعين – رضوان ا عليهم أجمعين – وذكرته العـرب في أشعارها وأخبارها، ليعرف الدخيل من الصريح، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة، وهي أن يحترس المشتقّ، فلا يجعل شيئا من لغة العرب لشيء من لغة العجم ».[1]

وقد خص الجواليقي معربه بالتّرتيب الأبجدي الألفبائي، علـى طريقـة المعـاجم الحديثة مما يجعل البحث فيه أمرا غاية في السهولة.

- **باب الهمزة التي تسمى الألف :** وذكر أن أسماء الأنبياء – صلوات ا عليهم – كلّهـا أعجمية نحو: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس، وإسرائيل.

فقد روي إبراهيم على أربعة وجوه هي : إبراهم وإبراهيم، وإبراهام، وأبرهم

إذ روي عن عبد المطّلب- ﵁- أنّه قال:

عذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبرَاهَم ** مستَقْبِلَةَ القِبلَةِ وَهوَ قَائِم

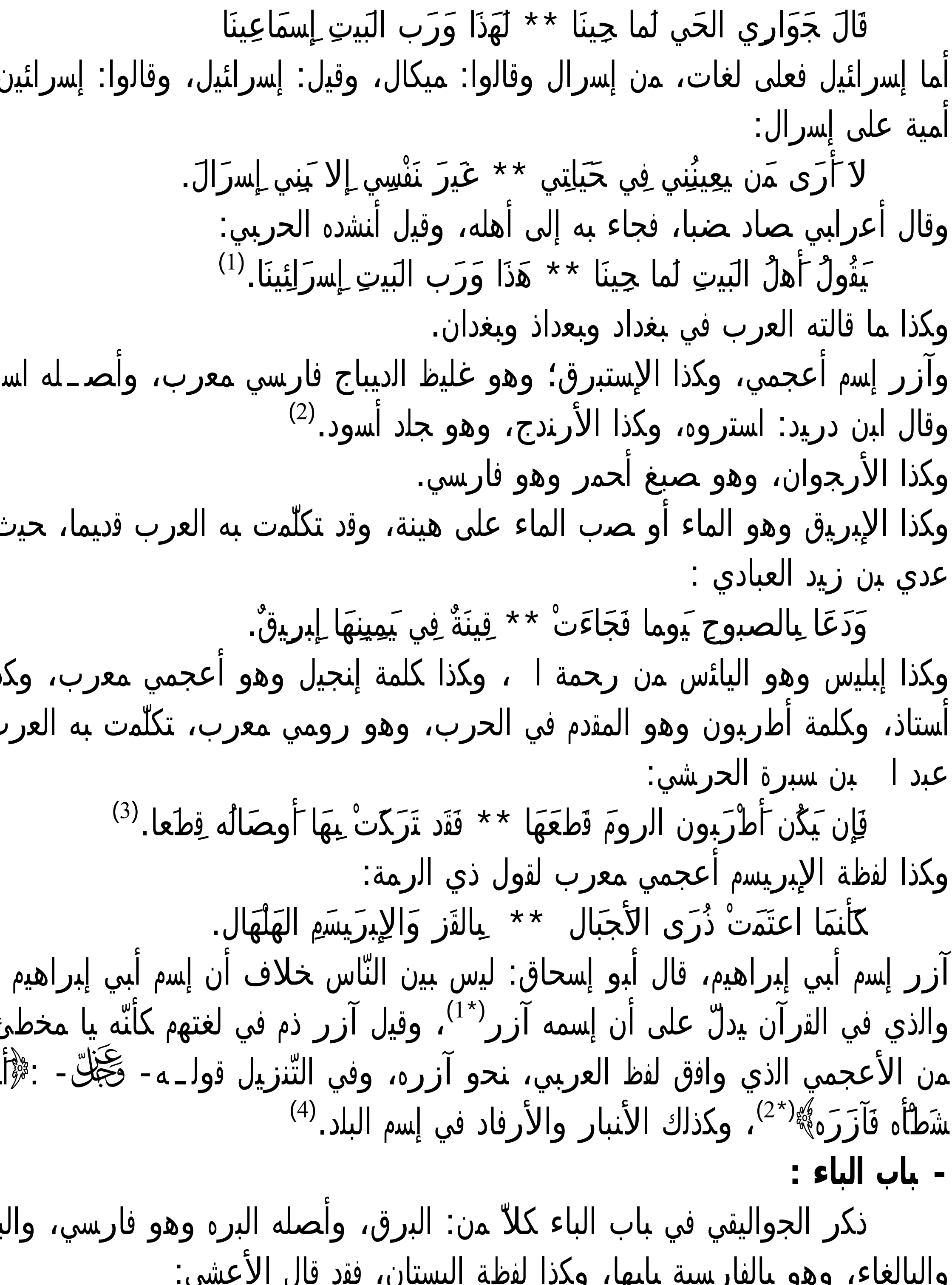
يروى عليه كذلك :

نَحن آلُ ا ِ فِي كَعَبَتِهِ ** لَم يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهدِ إِبرَهَم.

أما إسماعيل ففيه لغتان إسماعيل وإسماعين بالنّون، كقول الراجز:

[1*] حوباءه : نفسه.

[1] ا واليقي : ا عرب من الكلام الأعجمي على حروف ا عجم، الطّبعة الأو ، منشورات مد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ب وت لبنان 1998، ص 05.



قَالَ جَوَارِي الحَي لَما جِينَا ** لَهَذَا وَرَب البَيتِ إِسمَاعِينَا

أما إسرائيل فعلى لغات، من إسرال وقالوا: ميكال، وقيل: إسرائيل، وقالوا: إسرائين، لقول أمية على إسرال:

لاَ أَرَى مَن يعِينُنِي فِي حَيَاتِي ** غَيرَ نَفْسِي إِلا بَنِي إِسرَالَ.

وقال أعرابي صاد ضبا، فجاء به إلى أهله، وقيل أنشده الحربي:

يَقُولُ أَهلُ البَيتِ لَما جِينَا ** هَذَا وَرَب البَيتِ إِسرَائِينَا.[1]

وكذا ما قالته العرب في بغداد وبعداذ وبغدان.

وآزر إسم أعجمي، وكذا الإستبرق؛ وهو غليظ الديباج فارسي معرب، وأصـله اسـتفره، وقال ابن دريد: استروه، وكذا الأرندج، وهو جلد أسود.[2]

وكذا الأرجوان، وهو صبغ أحمر وهو فارسي.

وكذا الإبريق وهو الماء أو صب الماء على هينة، وقد تكلّمت به العرب قديما، حيث قـال عدي بن زيد العبادي :

وَدَعَا بِالصبوحِ يَوما فَجَاءَتْ ** قِينَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبرِيقٌ.

وكذا إبليس وهو اليائس من رحمة ا ، وكذا كلمة إنجيل وهو أعجمي معرب، وكذا كلمة أستاذ، وكلمة أطربون وهو المقدم في الحرب، وهو رومي معرب، تكلّمت به العرب لقول عبد ا بن سبرة الحرشي:

فَإِن يَكُن أَطْرَبون الرومَ قَطعَهَا ** فَقَد تَرَكَتْ بِهَا أَوصَالُه قِطَعا.[3]

وكذا لفظة الإبريسم أعجمي معرب لقول ذي الرمة:

كَأَنمَا اعتَمَتْ ذُرَى الأَجبَال ** بِالقَز وَالإِبرَيسَمِ الهَلْهَال.

آزر إسم أبي إبراهيم، قال أبو إسحاق: ليس بين النّاس خلاف أن إسم أبي إبراهيم تـارح والذي في القرآن يدلّ على أن إسمه آزر[*1]، وقيل آزر ذم في لغتهم كأنّه يا مخطئ، وهو من الأعجمي الذي وافق لفظ العربي، نحو آزره، وفي التّنزيل قولـه- عَزَّوَجَلَّ- :﴿أَخْـرَجَ شَطْأَه فَآزَرَه﴾[*2]، وكذلك الأنبار والأرفاد في إسم البلاد.[4]

- باب الباء :

ذكر الجواليقي في باب الباء كلاً من: البرق، وأصله البره وهو فارسي، والبهـرج والبالغاء، وهو بالفارسية بايها، وكذا لفظة البستان، فقد قال الأعشى:

---

(1) ا واليقي : ا عرب من الكلام الأعجمي على حروف ا عجم، ص 12 – 13.

(2) نفس ا رجع، ص 13 – 14.

(3) نفس ا رجع، ص 19 – 20.

(*1) الأنعام، آية 74.

(*2) الفتح : آية 29

(4) نفس ا رجع ،ص21.

يَهَب الجلةَ الجَرَاجِرَ [3*] كالبسـ * * تَـان تَحنُو لِدَردَق أَطْفَال.

وكذا البوصي وهو نوع من السفن، وكذلك البهرمان، وهولون أحمر فارسي، وكذا البخت وهو الجد، والبذج وهو الحمل، لقوله-ﷺ- :" فَيَخْرج رَجلٌ مِنَ النار كأنه بَـذْج تَرعَـد أَوصَالُه "، والبهار والباشق، والبطّ والبارح، والبلجمة، وبرجان، وبرقعيد، وبرعصـيص والبربط وببان، والبأج والبم وبغداذ، البرجاه، والبربر، والبطريق والبند وبرجمة وبادولي وبنفسج وبيرم، بيعة أو كنيسة، والباذق البرخ، البليخ، والبيذق، والباطية والبد.[1]

- باب التاء :

وقد ذكر الجواليقي مجموعة من الألفاظ، وسنقتصر على الألفاظ الممثّلة فـي لغـة القرآن الكريم وهي في قوله-عَزَّ وَجَلَّ- :﴿حَتى إِذَا جَاءَ أَمرنَا وَفَارَ التنور﴾[1*]؛ وهو وجـه الأرض، بالإضافة إلى مجموعة من الألفاظ الأخرى، التي لم ترد في القرآن.

- باب الثّاء :

وقد ذكر الجواليقي لفظا واحدا، لم يرد ذكره في القرآن، وهـو الثّجيـر ومعنـاه عصارة التّمر.

- باب الجيم :

وذكر فيه جرهم وهو إسم معرب، وأصله مختلف فيه، فهناك من يراه مهزم- كما ذكرنا في الفصل الأول- وهناك من يقول ذرهم، وكذا جالوت[2*]، وقد ورد ذكـره فـي القرآن الكريم.

- باب الحاء :

لم يورد فيه لفظا أعجميا مقتطفا من القرآن، عدا مجموعة من الأسـماء الأخـرى مثل: حمص وحرذون، وحندقوق.

- باب الخاء :

لم يورد فيه ألفاظا قرآنية، فقط أسماء أخرى.

[3*] ا راجر : الإبل الكب ة.

[1] ا واليقي : ا عرب من الكلام الأعجمي على حروف ا عجم، ص28 – 46.

[1*] هود، آية 40.

[2*] البقرة، آيات 249، 250، 251.

- باب الدال :

ذكر منهم درهم، داوود.

- باب الذّال :

ذكر فيه لفظة لم ترد في القرآن هي الذّماء؛ وهي بقية النّفس.

- باب الراء :

ذكر فيه ربانيون، وكذا الروم، وقد جاء في القرآن قوله-عَزَّوَجَلَّ- :﴿ألم غُلِبَت الروم فِي أَدنَى الأَرضِ﴾.[*1]

- باب الزاي :

وهو باب لم ترد فيه ألفاظ قرآنية، فقط ألفاظ أخرى.

- باب السين :

وذكر منها السجيل، بالفارسية سنك وكل أي حجارة وطين، وذكر السرق، وسلسبيل[*2]، وقد وردت في القرآن قوله-عَزَّوَجَلَّ- :﴿عَينًا فِيهَا تُسَمى سَلْسَبِيلاً﴾، وذكر سليمان، وهو عبراني تكلّمت به العرب قديما لقول النّابغة الذّبياني:

أَلاَ سلَيمَانَ إِذَا قَالَ الإِله له ** قُم فِي البَرِيةِ فَاحدُدهَا عَن الفَنَدِ.

والسجل، لقوله-عَزَّوَجَلَّ- :﴿كَطَي السجِل لِلْكِتَابِ﴾[*3]، وكذا لفظة سينين، وذلك في قوله -عَزَّوَجَلَّ-:﴿وَطُور سِينِينَ﴾[*4]، لفظ سرادق، وهو فارسي معرب، أصله سرادار، ومعناه الدخان الكثيف.

- باب الشّين :

ذكر فيه الشّهر، وأصله سهر، وهو بالسريانية.

- باب الصاد :

ذكر فيه الجواليقي لفظة صلوات، وهي كنائس اليهود، وهي بالعبرانية صلوتا.

- باب الطّاء :

ذكر منها الجواليقي الطّور، في قوله -عَزَّوَجَلَّ- :﴿وَطُور سِينِينَ﴾[*5]، وكذا لفظة طوبى، وهي إسم الجنّة بالهندية، وقد ذكرت في القرآن.

[*1] الروم، الآية 01.

[*2] الإنسان، آية 18.

[*3] الأنبياء : آية 104.

[*4] التـ ، آية 02.

[*5] التـ ، آية 02.

ونفس الشيء مع كلمة طالوت، قال-عَزَّ وَجَلَّ- :﴿فَلَما فَصَلَ طَالُوتُ بِالجنُودِ...﴾.[*1]

- باب العين :

وذكر فيه عيسى وعزير، وهما عبرانيان لقوله -عَزَّ وَجَلَّ- :﴿وَقَالَت اليَهود عزير ابن ا ـ﴾.[*2]

- باب الغين :

أورد الجواليقي الغساق[*3]فقط، وهو البارد المنتن، وقد ورد في القرآن مرتين.

- باب الفاء :

أورد الجواليقي الفردوس، وأصلها رومي معرب إلى البستان، وقد ورد في القرآن الكريم لقوله –عَزَّ وَجَلَّ– :﴿أُولَئِكَ يَرِثُونَ الفِردَوسَ هم فِيهَا خَالِدونَ﴾[*4]، ولفظة فرعون في قوله-عَزَّ وَجَلَّ- :﴿وَفِرعَونَ ذِي الأَوتَادِ﴾.[*5]

- باب القاف :

أورد فيه لفظ قمطرير.

- باب الكاف :

وقد ذكر من الألفاظ القرآنية كافور، وهو المشموم من الطّيب، وقد ورد في القرآن الكريم، في قوله-عَزَّ وَجَلَّ- :﴿كَانَ مِزَاجهَا كَافُورا﴾[*6]، بالإضافة إلى مادة كفر.

- باب اللام :

وقد ذكر الجواليقي في هذا الباب كلمة، لوط، إسم نبي، والليسع[*7] وهو كذلك إسم نبي؛ وفيه لغتان : الليسع واليسع، وقرئ بهما في القرآن الكريم.

- باب الميم :

وذكر فيها موسى، وهو إسم نبي، وكذلك المرج، وكذا ماروت ،ماجوج، ميكائيـ ل و المرجان وذلك في قوله-عَزَّ وَجَلَّ- :﴿مَرَجَ البَحرَين يَلْتَقِيَان﴾.[*8]

(*1) البقرة، آية 249.

(*2) التوبة، آية 30.

(*3) ص : آية 57، النبأ : آية 25.

(*4) ا ؤمنون : آية 11.

(*5) الفجر : آية 09.

(*6) الإنسان : آية 05.

(*7) الأنعام : آية 86، ص : آية 48.

(*8) الر ان : آية 19.

- باب النّون :

وقد ذكر فيه : نوح وهو إسم نبي، والنّرجس.

- باب الواو :

لم يذكر فيه ولا لفظا قرآنيا معربا.

- باب الهاء :

وقد ذكر فيه الجواليقي: هاروت وهارون.

- باب الياء :

وقد ذكر فيه الجواليقي: يعقوب، يوسف، يونس، يوشع، واليسع، وكلّها – على حد قوله – أعجمية، وكذا يأجوج ويهود وهو عبراني.[1]

وقد لخّص الجواليقي في أول معربه القواعد التي تعرف بها عجمة اللّفـظ، فيمـا يلي:

تعرف عجمة اللّفظ بوجوه :

أحدها : النّقل بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية.

الثّاني : خروجها عن أوزان العربية نحو إبريسم.

الثّالث : أن يكون أوله نونا ثم راء نحو نرجس.

الرابع : أن يكون آخره زايا بعد دال نحو مهندز.

الخامس : أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو الصولجان الجص.

السادس : أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق.

السابع : أن يكون خماسيّا أو رباعيا عاريا من حروف الذّلاقة أوالذّولق وهي: الباء التّـاء واللاّم والميم والنّون.[2]

---

[1] ا واليقي : ا عرب من الكلام الأعجمي على حروف ا عجم، ص 147- 169 بتصرف.

[2] نفس ا رجع، ص 11، 12، السيوطي : ا زهر، ا زء الأول، ص 270.

أ – 2 الطّائفة المعارضة لوجود المعرب في القرآن الكريم :

- رأي محمد بن إدريس الشّافعي :

يقول الإمام محمد بن إدريس الشّافعي:« فقال قائل منهم أن في القرآن عربيا وأعجميا، والقرآن يدلّ على أن ليس من كتاب ا شيء إلاّ بلسان العرب.... »[1]، ويرى أن لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، وأن ما وقع في القرآن من الكلمات الأجنبية ما هو إلاّ من قبيل اتّفاق وتوافق اللّغات، حين يقول:« فقد يوافق لسان العجم أو بعضها قليلا من لسان العرب، كما يتّفق القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها، مع تنائي ديارها واختلاف لسانها ».[2]

- رأي أبي عبيدة :

شدد أبوعبيدة النّكيرعلى القائلين بوقوع المعرب في القرآن قائلا:« إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول- ثم يقول بتوافق اللّغات- فقد يوافق اللّفظ ويقاربه ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية، فمن ذلك الإستبرق، وهو الغليظ من الديباج، وهو استبره بالفارسية ».[3]

- رأي الطّبري :

وقد تبع الطّبري أبا عبيدة والشّافعي في قولهما بتوافق اللّغات قائلا:« والصواب في ذلك عندنا أن نسمي عربيا أعجميا، أو حبشيا أعجميا، إذا كانت الأمتان مستعملتين له في بيانها ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها، فليس غير ذلك من كلام كل أمة منها بأولى أن يكون إليها منسوبا منه، فكذلك سبيل كل أمة وإسم اتّفقت ألفاظ أجناس أمم فيها ».[4]

ب) آراء أخرى :

ونظيف هنا رأي الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه بقوله: ما وقع في القرآن من نحو المشكاة والقسطاس والإستبرق والسجل، لا نسلّم أنّها غير عربية، بل غايته أن وضع العرب فيها وافق وضع لغة أخرى كالصابون والتّنور، فإن اللّغات فيها متّفقة.

وقد علّق عليه السيوطي قائلا:« والفرق بين هذا النّوع وبين المعرب، أن المعرب له إسم في لغة العرب غير اللّفظ الأعجمي الذي استعملوه بخلاف هذا، وقد ورد مثلاًفي

(1) الشافعي: الرسالة، قيق أ د مد شاكر، شركة ومطبعة مصطفى با ا ا 1940، الطّبعة الأو ، ص 41، 42.
(2) نفس ا رجع، ص 42 – 45 بتصرف.
(3) ابن فارس : الصاح ، ص 59.
(4) الطّ ي : تفس الطّ ي، دار ا عارف، القاهرة، مصر، ص 16.

الصحاح للجوهري الدشت؛ وهو الصحراء لقول الشّاعر: سـود نِعَاجٍ كَنِعَـاجِ الدشْـتِ ».[5]

ومن بين المقارنات الطّريفة بين اللّغات، تلك التي قام بها الأب أنسـتانس مـاري ألكرملي، والذي حاول أن يدلي بدلوه في هذا المجال، فأبلى بلاء حسنًا، فـرأى أن كلمـة (**بور**) في القرآن مثلا تلفت الإنتباه، كونها تشبه الكلمة الإنجليزية (**poor**) ومعناهما واحد هو فقير. فأرض فقيرة في قوله-- : ﴿وَكُنْتُم قوما بورا﴾ تحمل معنى العوز والحاجة والفاقة، كما هو الحال مع المعنى الإنجليزي.

ونفس الشّيء بين كلمة (**قسط**) بالعربية وكلمة (**Just**) بالإنجليزيـة، وأصـلها لا تيني **Justus**، وكـذا **Meticulous** و**مثقـال** بالعربيـة، و**أرض** و**earth** و**قطـن** و **Sugar Coutton** من **سكر**، ونفس الشّيء مع **Sucre** بالفرنسية، و**قصر** و **Castle** و cat و**قطّ** .[1]

ويواصل هذا التّقابل اللّغوي بين أصول اللّغة العربية مع اللّغات اليافثية، ويعطـي أمثلة عديدة منها: **عصفور** بالعربيـة و**صـفرا** بالآراميـة و**sparrow** بالإنجليزيـة، و **sparrwe** بالإنجليزية القديمة و **spurv** و **Spurre** بالهولندية، ومنه يرى أن العربية أم وأصل اللّغات باعتبارها لغة أول البشرية، إذ يرى الأمر منطقيـا وبـديهيا لا يحتـاج لتفكير، فمن الأصل ينشأ الفرع.[2]

يمكن القول أن القرآن قد أنزل بلغة العرب، وهذه الأخيرة(لغـة العـرب) وقـت التّنزيل كانت قد عربت كلمات من لغات كثيرة، فجاء بها القـرآن، علـى اعتبـار أنّهـا عربية- ولو كانت أصولها غير عربية-

بعد تطرقنا لقضية المعرب في القرآن من الكلام الأعجمي، سنحاول في الجـزء الموالي من البحث تأصيل الألفاظ القرآنية إلى لهجاتها العربية، انطلاقـا مـن المنظـور الدلالي لها، وذلك في جدول عملي، استنادا لرسالة أبي عبيد القاسم في لغات القرآن.

---

[5] السيوطي : ا زهر ، ا زء الأول، ص 268.

[1] ا نظمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم، لّد 12، ا زء الثّا ، معاجم، الرباط، ا غرب 1975، ص 206.

[2] الأب أنستانس ماري ألكرملي: نشوء اللّغة العربية و وها واكتها ا، مكتبة الثّقافة الدينية ، ص 122.

ثانيًا: إحصاء ما تيسر من الألفاظ القرآنية حسب لهجاتها العربية من منظور دلالي :

تمهيد :

لقد شمل نزول القرآن على سبعة أحرف كلّ الجوانب الصوتية والصرفية والنّحوية بل تعدى ذلك ليمس الجانب الدلالي، ذلك أن كثيرا من الألفاظ القرآنيـة نزلـت بمعـان مستوحاة من بيئة واحدة، ونفس الشّيء مع باقي اللّهجات الأخرى.

وهوما أورده أبو عبيد القاسم(ت 224هـ)في رسالته، على هامش تفسير الجلالين: جـلال الدين الحلبي وجلال الدين السيوطي، وقد ضمت الرسالة تسعة وعشرين قبيلـة أو لهجـة موزعة وفق الجدول التّالي :

إسم القبيلة	عـدد الألفـاظ	إسم القبيلة	عـدد الألفاظ	إسم القبيلة	عـدد الألفاظ
أزد شنوءة	7	خـــزاعة	2	قيس عيلان	13
الأشعريون	7	الخـزرج	2	كنانـة	29
أنمـــار	2	سبـــأ	2	كنـدة	3
تميـــم	11	سعد العشيرة	1	مديــن	1
ثـقيـف	1	سليـــم	1	مذحـج	6
جـــذام	1	طـــئ	4	مزينـة	1
جرهـم	23	عامر بن صعصعة	1	هذيــل	47
حضرموت	5	أهـل عمـان	7	همـذان	2
حميـر	22	غسـان	3	هـوزان	2
خثعـم	5	قـــريش	90		

محمد سالم محيسن : المقتبس من اللّهجات العربية القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، مصر، ص 112.

جدول تفصيلي عملي استنادا لرسالة أبي عبيد القاسم في لغات القرآن .

الكلمـة	معنـاها	القبيلـة	السـورة	المرجع تفسير الجلاليـن
أَمَانِيهم	أباطيلهم	قريش	البقرة	جزء 1، صفحة 19
وَسَطًا	عدولا			23
حَنِيفًا	متعمدا			30
تَهِنُوا	تضعفوا		آل عمران	69
سَبِيلاً	مخرجا		النساء	83
مسَافِحِينَ	المسافحة الزنا			83
مَوَالِي	عصبة			85
السلْم	الصلح			94
الكلالَة	الذي لا ولد له ولا والد			105
أَن تَضِلوا	أن لا تضلّوا			
مَخْمَصَة	مجاعة		المائدة	106
فَلاَ تَأْسَ	فلا تحزن			110
فَإِن عَثُرَ	اطّلع			122
يصدِفُون	يعرضون		الأنعام	130
ضَيقًا حَرجا	يعني شكًّا			129
فِي صَدرِكَ حَرَج	شك		الأعراف	145
يَتَطَهرون	يتنزهون عن أدبار الرجال			152
آسَى	أحزن			153
ثَقُلَتْ	خفيت			163
رجز الشيطَان	تخويف الشّيطان		الأنفال	166
لِيثْبِتُوكَ	ليحسبوك	قريش	الأنفال	ج 1، ص 168
مكاء وَتَصدِيَةً	صفيرا وتصفيقا			169

محمد سالم محيسن : المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 113، 114.

محمد سالم محيسن : المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 114، 115.

فَيَركُمَه	فيجمعه			
وَلاَ ذِمة	قرابة		التّوبة	175
بِعِجلٍ حَنِيذٍ	بعجل مشوي		هود	207
تَتْبِيب	تحسير			210
أَفْئِدَةً مِنَ الناس	يعني ركبانا من النّاس		إبراهيم	233
مقْنِعِي رؤُوسِهم	ناكسي رؤوسهم			234
لِلْمتَوَسمِينَ	للمتفرسين		الحجر	238
وَهوَ كَل عَلَى مَولاَه	عيال		النّحل	237
دلُوكِ الشمس	زوالها		الإسراء	260
لَفِيفًا	جميعا			262
بَاخِع نَفْسَكَ	قاتل نفسك		الكهف	جزء2، ص 3
إِمرا	عجبا			11
ذِكْرا	منكرا			
حَفِيا	عالما		مريم	18
أَيهم أَشَد عَلَى الرحمَن عِتِيا	يعني أعظم أمرا			20
إِلَى جَهَنَمَ وِردا	حفاة مشاة عطاشا			21
رِكْزا	صوتا خفيا			22
كتابا فيه ذكركم	يعني سرفكم		الأنبياء	33
وَحَرَام عَلَى قَريَةٍ	يعني أمة			39

حَصَب جَهَنمَ	يعني حطب جهنّم	قريش	الأنبياء	جزء 2، صفحة 40
لا يَسمَعونَ حَسِيسَهَا	جلبتها			40
أُمنِيتِهِ	فكره		الحج	46
خَرَاجا	جعلا		المؤمنون	54
استَكَانُوا	استذلّوا			54
وَلاَ يَأْتَل	ولا يحلف		النّور	60
حِجرا مَحجورا	حراما محرما		الفرقان	69
رَب أَوزعِنِي	ألهمني		النّمل	83
فَلاَ تَكُ فِي مِريَةٍ	في شك		السجدة	118
التنَاوشُ	التّناول		سبأ	132
تُؤْفِكُون	تكذبون		فاطر	133
وَامتَازوا	اعتزلوا		يس	142
وَاصِب	دائم		الصافّات	144
إِفْكِهِم	كذبهم			150
سِخْرِيا (بالكسر)	لغة		ص	156
وَحَاقَ	تعني وجب		الزمر	162
وَحَاقَ بِآل فِرعَ ـ ونَ سوء العَذَابِ			غافر	168
فَارتَقِب	فانتظر		الدخان	188
حَقَ عَلَيهِم القَولُ	يعني وجب		الأحقاف	196
الإِفْك	الكذب		الذّاريات	214
يَومَ تَمور السمَاء	تنشقّ		الطّور	217

محمد سالم محيسن : المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 115، 116.

يَومَ يدعَونَ	يدفعون	قريش	الطّور	جزء 2، صفحة 217
ذُو مِرةٍ	ذو قوة		النّجم	220
سِحر مستَمِر	دائم		القمر	223
فَهَلْ مِن مدكِرٍ	متفكّر		القمر	225
أيدَهم بِروحٍ مِنْه	قواهم		المجادلة	240
وَلاَ تَجعَلْ فِي	غشا		الحشر	241
قُلُوبِنَا غِلاًّ	أي بغضا		الصفّ	246
كبرَ مَقْتًا عِنْدَ ا ـ	أي مالوا			246
فَلما زَاغُوا	يعني لعنهم ا		المنافقون	249
قَاتَلَهم ا ُ	يعني تمزق		الملك	256
تَكاد تَميز مِنَ الغَيظِ	مسرعين		المعارج	265
مهطِعِينَ	إلى علم يسرعون			265
إِلَى نَصَبٍ يوفِضونَ	يعني عيا		الجن	268
فَزَادوهم رَهَقًا	يعني ظمأ			268
فَلاَ يَخَافُ بَخْسا	من أسماء الأسد		المدثّر	274
مِن قَسوَرَةٍ	يعني الشّدة بالشّدة		القيامة	275
وَالْتَفت الساقُ	السحاب		النّبـأ	280
بِالساق	بساتين		عبس	
المعصِرَات	أدبر		التّكوير	286
حَدَائِقَ	ببخيل			286
عَسعَسَ				
بِضَنِين				

محمد سالم محيسن : المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 116، 117.

فَتَنُـــوا المـــؤْمِنِينَ وَالمؤْمِنَاتِ	أحرقوا	قريش	البروج	جزء 2، صفحة 291
وَنَمَارِقَ مَصفُوفَةً	يعني وسائد		الغاشية	294
فِي كَبَدٍ	في شدة		البلد	296
إِذَا تَرَدى	إذا مات		اللّيل	298
لَنَسفَعا	لنأخذن		إقرأ	301
لَم يَكُن الذِينَ كَفَروا	يعني لم يزل		البينة	302
وَبَاءوا بِغَضَبٍ	استوجبوا	جرهم	البقرة	جزء 1، صفحة 11
كَدَأْبِ	كأشباه		آل عمران	53
تَعولُوا	تميلوا		النّساء	78
كَأن لَم يَغْنَوا فِيهَا	يتمتّعوا		الأعراف	153
أَسَاطِير الأَولِينَ	كلام الأولين		الأنفال	168
فَشَرد بِهِم	نكّل بهم			171
لا تَحسَبَن	بفتح السين _ لا تظنّن			171
أَرَاذِلُنَا	سفهائنا		هود	202
يَوم عَصِيب	شديد			208
دَابِرَ هَؤُلاَءِ مَقْطُوع	مستأصل		الحجر	238
فَتَقْعدَ مَذْموما	المحسور		الإسراء	256
مَحسورا	المنقطع			
مَسطُورا	مكتوبا			258
مِن كُل حَدَبٍ	حدب جانب		الأنبياء	جزء 2، ص 39

محمد سالم محيسن : المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 118، 119.

الوَدَق	المطر	جرهم	النّور	جزء 2، صفحة 64
خِلاَلَه	الخلال السحاب			64
شرذِمَةٌ قَلِيلُون	عصابة		الشّعراء	76
أَتَبنُونَ بِكُل رِيعٍ	طريق			79
وَأَسَلْنَا له عَينَ القِطْرِ	النّحاس		سبأ	128
لَشَوبا مِن حَمِيمٍ	يعني مزجا		الصافّات	147
بِجَبارٍ	بمسلّط		ق	213
الأَنَام	الخلق		الرحمن	228
وَاستَغْشَوا ثِيَابَهم	يعني تغطّوا		نوح	266
لاَشِيَة	لا بوضع	أزد شنوءة	البقرة	جزء 1، صفحة 13
تَعضُلُوهن	تحسبوهن			40
إِلَى أُمةٍ مَعدودَةٍ	سنين		هود	201
الرس	البئر		الفرقان	جزء 2، صفحة 70
كَاظِمِينَ	مكروبين		غافر	166
مِن غِسلِين	الحار الذي قد انتهى غليانه شدة		الحاقّة	263
لَواحَةٌ لِلْبَشَر	حراقة		المدثّر	273
لأَعنَتَكُم	العنت الإثم	هذيل	البقرة	جزء 1، صفحة 38
عَزَموا الطلاقَ	حقّقوا الطّلاق			39
صَلْدا	لغيا			47
آنَاءَ الليل	ساعاته		آل عمران	66
فَوَرَهم	وجوههم			68

محمد سالم محيسن : المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 119، 120.

مرَاغَما	منفسحا	هذيل	النّساء	جزء 1، صفحة 96
وَجَعَلَكُم ملُوكًا	أحرارا		المائدة	110
مِدرَارا	متشابعا		الأنعام	126
وَمَا مَسنِي السوء	الجنون		الأعراف	163
فُرقَانًا	مخرجا		الأنفال	168
حَرض	حض			172
وَليجَة	بطانة		التّوبة	176
وَإن خِفْتُم عَيلَةً	يعنى فاقة			177
تَنْفِروا وَكَذَا انْفِروا	اغزوا			178
السائِحونَ	الصائمون	هذيل	التّوبة	جزء 1، صفحة 187
أَمركُم عَلَيكُم غُمة	شبهة		يونس	197
بِبَدَنِكَ	بدرعك			191
وَحَصِيد	ما سوي من الأرض		هود	210
ظَل وَجهه	صار وجهه		النّحل	245
المبَذرِينَ	المسرفين		الإسراء	261
شَاكِلَتِهِ	ناحيته			261
رَجما بِالغَيبِ	ظنّا بالغيب		الكهف	جزء2، صفحة 5
ملْتَحَدا	ملجأ			6
فمن كان يرجُو لِقَاء ربهِ	يعني يخاف			15
فلا يخَافُ ظُلمًا ولا هضمًا	يعني نقصا		طه	30

مد سا   يسن : ا قتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 120، 121.

وَحَرَام عَلَى قَرِيَةٍ	يعني أمة	هذيل	الأنبياء	جزء 2، صفحة 29
وَتَرَى الأَرضَ هَامِدَةً	مغيرة		الحج	42
وَاقْصِد فِي مَشْيِكَ	أسرع		لقمان	114
الأَجدَاث	القبور		يس	141
شِهَاب ثَاقِب	مضيء		الصافّات	144
الأواب	المطيع		ص	153
يَخْرصونَ	يكذبون		الزخرف	183
لاَ يَرجونَ	لا يخافون		الجاثية	192
وَأَصلحَ بَالَهم	يعني حالهم		محمد	199
مَا يَهجَعونَ	ما ينامون		الذّاريات	214
ذَنُوبا	أي نصيبا			217
ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدسرٍ	الدسر المسامير		القمر	224
وَطَالَ عَلَيهم الأَمَد	يعني الأمل		الحديد	235
مِن تَفَاوتٍ	يعين من عيب		الملك	256
أَرجَائِهَا	نواحيها		الحاقّة	262
أَطْوَارا	ألوانا		نوح	266
بَردا	يعني نوما		النّبأ	281
كَأْسا دِهَاقًا	يعنى ملأى			281
بِضَنِينٍ	متّهم		التّكوير	287
وَزَرَابِي مَبثُوثَة	الطّنافس		الغاشية	294
مَسغَبَة	مجاعة		البلد	297
فَلاَ رَفَثَ	فلا جماع	مذحج	البقرة	33

مد سا يسن : ا قتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 121، 122.

مَقِيتًا	مقتدرا	مذحج	النّساء	جزء1 ، صفحة 93
بِظَاهِرٍ مِنَ القَول	بكذب		الرعد	288
بِالوَصِيدِ	بالفناء		الكهف	جزء 2، صفحة 4
حِقَبا	دهرا			10
الخُرطُوم	الأنف			259
رَغَدا	الخصب	طـئ	البقرة	جزء 1، صفحة 8
رجزا	العذاب			11
إلا مَن سَفِهَ نَفْسَه	خسر			22
يَنْعِقُ	يصيح			27
وَبَغِيا	حدا	تمـيم	البقرة	16
يُنعِهِ	ينعه		الأنعام	176
قِبَلاً	بالكسر			137
يَبَشرهم	يجازيهم		التّوبة	176
أَعصِر خَمرا	عنبا		يوسف	216
سَرَابِيلَ تَقِيكُم الحَر	القمص		النّحل	248
الصدَفَين	الجبلين		الكهف	جزء 2، صفحة 13
مثْتَا بالضم	لغة		الصافّات	145
سِخْريا بالضم	لغة		ص	156
خَاشِعَةً	مقشعرة		السجدة	114
مَاءٍ غَير آسِن	غير منتن		محمد	200
أَفِيضوا	انفروا	خزاعة	البقرة	جزء 1، صفحة 34
أَفْضَى	الإفضاء الجماع		النّساء	82

مد سا يسن : ا قتبس من اللّهجات العربية والقرآنية ، ص 123، 124.

وَسَيـ دا	وحكيما	حمير	آل عمران	جزء1، صفحة 57
تَفَشلاَ	تجبنا			67
سَفَاهَة	جنون		الأعراف	151
فَزَيلْنَا بَينَهم	فميذنا		يونس	193
قَد كُنْتَ فِينَا مَرجوا	حقيرا		هود	206
السقَاَيَةَ	الإناء		يوسف	219
مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ	الطّين المنتن		الحجر	237
فَسَينْغِصونَ	يحركون		الإسراء	257
إِمَام	كتاب			260
حسبَانًا مِنَ السمَاءِ	يعنى بردا		الكهف	جزء 2، صفحة 7
مِنَ الكِبَر عِتِيا	تحولا		مريم	15
مَآرِب	حاجات		طه	23
غَرَاما	بلاء		الفرقان	73
الصرح	البيت		النّمل	86
أَنْكَرَ الأَصوَاتِ	أقبحها		لقمان	114
فَيطْمَعَ الذِي فِي قَلْبِهِ مَرَض	يعني الزنا		الأحزاب	122
لَه مَقَالِيد السمَوَاتِ	أي مفاتيح		الزمر	163
يَتِرَكُم أَعمَالَكُم	أي ينقصكم		محمد	202
وَالهَديَ مَعكُوفًا	أي محبوسا		الفتح	205
مَا أَلَتْنَاهم مِن عَمَلِهم	ما نقصناهم		الطّور	218

مد سا يسن : ا قتبس من اللّهجات العربية والقرآنية ، ص 124، 125.

مَدِينِينَ	محاسبين	حمير	الحديد	جزء 2، صفحة 233
أَخْذًا وَبِيلاً	يعني شديدا		المزمل	271
ربيونَ	رجال	حضرموت	آل عمران	جزء1، صفحة 70
دَمرنَا	أهلكنا		الإسراء	255
مَنْسَأَتَه	عصاه		سبأ	جزء 2، صفحة 129
الأَحقَافُ	الرمل		الأحقاف	197
وَمَا مَسنَا مِن لُغُوبٍ	من إعياء		ق	213
نِحلَة	فريضة	قيس عيلان	النّساء	جزء 1، صفحة 78
مِن حَرَجٍ	من ضيق		المائدة	108
لَخَاسِرونَ	لمضيعون		يوسف	213
وَادكَرَ بَعدَ أُمةٍ	بعد نسيان			217
تَفْتَرونَ	تتهزءون			222
مِن صَيَاصِيهِم	من حصونهم		الأحزاب	جزء 2، صفحة 121
الأواب	المطيع		ص	153
رَجِيم	ملعون			157
تَحْبَرونَ	تنعمون		الزخرف	186
لاَ يَلِتْكُم	لا ينقصكم		الحجرات	209
الخَراصونَ	الكذّابون		الذّاريات	214
المهَيمِن	الشّاهد		الحشر	242
غُلْبا	ملتفّة		عبس	285
أَن يَفْتِنَكُم الذِينَ كَفَروا	يضلّكم	هوزان	النّساء	جزء 1، صفحة 96
أَفَلَم يَيئَسِ الذِينَ	يعلموا		الرعد	822
فَلاَ تَبتَئِس	فلا تحزن	كندة	هود	جزء1، صفحة 204
فِجَاجا	طرقا	كندة	الأنبياء	جزء 2، صفحة 34
بستِ الجِبَالُ بَسا	فتتت		الواقعة	230

مد سا يسن : ا قتبس من اللّهجات العربية والقرآنية ، ص 125، 126.

مد سا يسن : ا قتبس من اللّهجات العربية والقرآنية ، ص 129، 130.

وَغِيضَ المَاء	نقص	الحبشة	هود	جزء 1، صفحة 205
كَمِشْكَاةٍ	يعني الكوة		النور	جزء 2، صفحة 62
يس	يا إنسان		يس	137
الحَكِيم الرشِيد	ضد الأحمق السفيه	مدين	هود	جزء 1، صفحة 209
تُسِيمونَ	ترعون	خثعم	النّحل	240
شَطَطًا	كذبا		الكهف	جزو 2، صفحة 4
مَريج	مستتر		ق	210
صَغَتْ قُلُوبكُم	مالت		التحريم	254
هَلُوعا	ضمورا		المعارج	264
بَنِينَ وَحَفَدَة	الحفدة الأختان	سعد العشيرة	النّحل	جزء 1، صفحة 246
وَلَتَعلُن علُوا كَبِيرا	يعني لتقهرن	جذام	الإسراء	254
فَجَاسوا خِلالَ الدِيَار	فتخلّلوا الأزقّة		الإسراء	254
أَلْزَمنَاه طَائِرَه	عمله	أنمار	الإسراء	255
مَنْسَأَتَه	عصاه			جزء2، صفحة 129
لأحتَنِكَن	لأستأصلن	الأشعريين		جزء 1، صفحة 259
تَارَةً أُخْرَى	مرة أخرى		طـه	جزء 2، صفحة 25
اشْمَأَزت قُلُوب	أي مالت ونفرت			
لَهوا : اللهو	المرأة	اليمن	الأنبياء	33
وَحَاقَ بِآل فِرعَونَ	وجب		غافر	167

المَرجَان	صغار اللّؤلؤ	اليمن	الرحمن	جزء2، صفحة 288
وَالبَحرِ المَسجورِ	الممتلئ	عامر بن حفصة	الطّور	217
مَا قَطَعتُم مِن لِينَةٍ	يعني النخل	الأوس	الحشر	240
انْفَضوا	ذهبوا	الخزرج	الجمعة	248
حَتى يَنْفَضوا	يذهبوا		المنافقون	249
ثَجاجا	يعني رشاشا	الأشعريين	النّبأ	208
المعصِرَات	السحاب	قريش		280
حَدَائِقَ	بساتين		عبس	285
عَسعَسَ	أدبر		التّكوير	286
بِضَنِينٍ	بخيل			286
فَتَنُـــوا المــــؤْمِنينَ وَالمؤْمِنَاتِ	أحرقوا		البروج	291
وَنَمَارِقَ مَصفُوفَة	يعني الوسائد		الغاشية	294
فِي كَبَدٍ	في شدة		البلد	296

هذا الجدول السابق يحدد نسبة ما أخذ القرآن الكريم من ألفاظ كلّ قبيلة على حدة ولكنّنا لا نجزم بأن هذه الألفاظ هي كلّ ما أخذ القرآن من ألفاظ القبائل.

لعلّ أول ما يلفت النّظر ويسترعي الإنتباه؛ هو أن القرآن قد أخذ من ألفاظ قـريش بأوفر نصيب فإن قيل ما سبب ذلك؟

نقول : إن القرآن لم ينزل بلغة قريش، وإنّما بلغة العرب، ولكـن كـان لقـريش نصيب الأسد لأسباب...أعظمهاأن القرآن أنزل فيهم والرسول- ﷺ- منهم.

أماعن سبب ضم القرآن الكريم ألفاظا من معظم القبائل العربية، هو توحيد العرب وجعل القرآن كتابا تجد فيه كل قبيلة من ألفاظها الخاصة بها، وفي ذلك شرف عظيم.

ولعلّ هناك هدفا أسمى من هذا؛ وهو أن القرآن يوحي بوجود لغة واحدة، هي اللّغة النّموذجية للعرب جميعا، فهي أرقى اللّغات وأعذبها وأبلغها، ممثّلة لمعظم القبائل العربية.

مد سا يسن : ا قتبس من اللّهجات العربية والقرآنية ، ص 131

ولم يتوقّف الأمر عند اللّهجات العربية، بل تعداه إلى اللّغات الأخرى- كما رأينـا سابقا- وهذا من باب الكمال والإعجاز، ودليل ذلك ما رواه سعيد بن جبير، إذ قال: «قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن على رجل أعجمي، فأنزل ا - عَزَّ وَجَلَّ- قوله:﴿وَلَـو جَعَلْنَـاه قُرآنًا أعجَمِيا لَقَالُوا لَولاَ فُصلَتْ آيَاتُه، أأعجَمِي وَعَرَبِي، قُـلْ هـوَ لِلـذِينَ آمَنُـوا هـدى وَشِفَاء﴾.[1*] فأنزل ا بعد هذه الآية في القرآن الكريم بكلّ لسان ».[1]

[1*] سورة فصلت، الآية 44.

[1] د/ عبد العال سالم مكرم: اللّغة العربية في رحاب القرآن الكريم، الطّبعة الأولى، دار عالم الكتب، مصر 1995، ص 106.

الخاتمـة :

إن نظرة متفحصة متأنّية لخلال هذه الجولة الفكرية الطّويلة، تجعلنـا مضـطرين للوقوف عند كثير من المحطّات التي تشد اهتمام النّاقد، وتستفز- في كثير من الأحيـان- عين القارئ البصير.

لعلّ أهم الصعوبات التي تعتلي مثل هذه البحوث هي طبيعتُها التّاريخية، مما يفـتح بابا واسعا لاختلاف الآراء فيها، بل قد يصل الأمر فيها درجة التّعارض.

ومن ثمة فالباحث هنا بمثابة القاضي، الذي يحاول تقصي الحقائق والتّوفيق فيمـا بينها، مع الاستشهاد لكلّ حكم يخرج به.

منذ انطلاقتنا في هذا المجهود الفكري المتواضع، ونحن نتساءل في قرارة أنفسـنا بسؤالين هامين يشكّلان بؤرة واب البحث، وهما:

1 ـ هل نزل القرآن الكريم بلغة قريش فقط ؟ أم أنّه نزل بكلّ لغـات القبائل العربية وغير العربية ؟

2 ـ ما المراجع اللّغوية والتّاريخية التي تؤكّد أو تفنّد كلّ رأي وافتراض؟

لقد كانت البداية من الأصول التّاريخية للعرب وقضية اختلاف لهجاتهم، وخلصـنا فيه إلى مجموعة من النّقاط الهامة، وهي :

- العرب لغة الصحارى والقفار والأرض المجدبة، وقد ارتبط نسب العرب بلسانها العربي، الذي يعود إلى أصل سامي (**سام بن نوح**) - وهي أغلب الروايات-

- موطن العرب الأول هو البقعة التي نزل بها النّاجون من الطّوفان- نوح وتابعوه- وكان في المنطقة المجاورة لمنابع سيحون وجيحون بأرمينيا.

- اللّهجة لغة هي الإيلاع بالشّيء واعتياده، بينما تشترك القواميس العربية والغربيـة في التّعريف الاصطلاحي للّهجة، على أنّها مجموع **الصفات اللّغوية** التي تنتمي إلـى **بيئة خاصة.**

- يعتبر العرب السباقين إلى دراسة الجغرافيا اللّهجية، وذلك على يد **أبي عمرو بـن العلاء**، بينما عند الغرب فهو علم حديث، أسسه العالم كارول **Caroll** فـي كتابـه : دراسة اللّغة (**The study of language**) .

- تتنوع اللّهجات انطلاقا من عوامل عدة، منها ما هو جغرافي، خاصة خلال حقبـة الجفاف الذي اجتاح البيئة العربية، مما أدى إلى هجرات جماعية كبيـرة، بالإضـافة إلىعوامل اجتماعية، وفردية، وحضارية تتعلّق باحتكاك اللّغات فيما بينها.

وبعد ذلك كان لزاما علينا الولوج في خبايا لغة القرآن وما يعتريها من غموض وإبهام

ولعلّ أهم النّقاط التي استوقفتنا ما يلي:

 مصطلح اللغَة لُغَةً من اللغْو، وهو مالا يعتَد بِهِ مِن كلام، بينما اصطلاحا فأصدق تعريف هو تعريف ابن جنّي المشهور، وقد أقصينا التّعريفات الغربيـة للّغة لأن مصطلح اللّغة عند الغرب تتجاذبه كثير من المدارس اللّسانية.

 أما عن علاقة الّلغة باللّهجة فهي علاقة العام بالخاص، مـع ضـرورة الإشارة إلى كون اللّغات على اختلافها حجـة- وهـو رأي ابـن جنّـي فـي الخصائص- أي حجة في الفصاحة والإبانة.

 أعجز القرآن البلغاء وعلماء اللّغة في قضية جموده أم اشتقاقه، وأغلب الظن أنّه إسم علم، لم تعهده العرب في لسانها، فالأمر من باب الإعجـاز-علـى رأي ابـن جنّي-

 اختلاف العلماء في تفسير حديث الأحرف السبعة، والأرجـح أنّهـا-الأحـرف السبعة- بمعنى سبع لغات، وهو رأي المحدثين من أمثال الرافعي، فهو يرى الأمر من باب الإعجاز؛ بل قالوا(العلماء) حتّى السبعين.

ومما يؤكّد حقيقة هذا الطّرح، أن الحديث-حديث الأحـرف السـبعة- قـد ذكـره الرسول- - بالمدينة المنورة بعد الهجرة، ومن ثمة فالأمر من بـاب التّيسـير علـى المؤمنين.

أما الفصل الثّالث الذي يتناول القراءات القرآنية، فكان تأكيدا فعليا لحقيقة التّنـوع اللّهجي في لغة القرآن، وهذا التّنوع على مستويات صوتية ونحوية وصرفية ودلالية.

وقد نسبنا بعض القراءات إلى أصولها ولهجاتها اعتمادا على أمهات الكتب فـي معـاني القرآن للفراء...ونوصي من خلال هذا الفصل بضرورة تحقيق القراءات القرآنية الشاذّة.

تختلف اللّغة عن اللّهجة حتى من حيث مستوى الإستعمال والشّـيوع، وهـو مـا تناولناه في عنصر الكثرة والقلّة، فما كتب له الشّيوع فهو لغة وما عداه فهو لهجة فصيحة. ناهيك عن التّفريق بين اللّهجة واللّغة من خلال موافقة أصول العربية أو مخالفتها ولاسيما في الجانب النّحوي، فقد اختلف العلماء في الإحتجاج لقراءات القرآن، فإذا كان ابن خالويه متعبدا لرسم المصحف، وأبو علي الفارسي محتكما للقياس والنّظر في تخريجاته النّحويـة -لا سيما في المدرسة البغدادية- فإن سيبويه كان وسطًا بين ذلك، إذ لا يرفض الشواذّ من القراءات، ولكن يبحث لها عن تأويلات وفروع نحوية، ويصف قارئها بالضعف.

يعتبر الفصل الرابع فصلا عمليا تطبيقيا، تناولنا في شطره الأول قضية المعـرب في القرآن بالشّرح والتّعريف، كما تعرضنا لأهم النّقاط التّالية :

- انقسم العلماء قسمين بين مؤيد لفكرة وجود المعرب في القرآن، ممثّلة في: ابن جنّي وعبد الرحمن السيوطي، والجواليقي، وفئة تتبنّى الطّرح المناقض، وتنفي ذلك، يتزعمها كلّ من: الإمام محمد بن إدريس الشّافعي، وأبوعبيدة (ابن فارس) والإمام الطّبري.
- إن التّمعن في آراء وحجج كلّ فئة، يجعلنا نؤمن إيمانا عميقا أن القرآن لم ينزل باللّهجات العربية فحسب، بل تعدى الأمر اللّغات الأخرى، بعد أن أسقطت ألفاظها على معايير وأوزان العربية، وهذا كلّه يجعلنا نعود إلى رأي الرافعي الذي يفسر حديث الأحرف السبعة تفسيرا طريفا، لكنّه جدير بالإهتمام، فهو يرى أن السر في العدد سبعة هو أنّه حدود الزمن، فالأسبوع من سبعة أيام، وهو حدود الكون؛ في السماوات والأرضين السبع- وفيهما برأ ا الخليقة- وحتى سبعة أحرف هي حدود لغة العرب وغير العرب التي نزل بها القرآن، وهناك رأي على أن العدد سبعة هو رمز لعدد غير محدد.
- أما في الشّطر الثّاني من الفصل فإحصاء للألفاظ حسب دلالتها ونسبتها إلى لهجاتها.

وفي الأخير إن أصبنا فمن ا وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشّيطان وما نبرئ أنفسنا، إن النّفس لأمارة بالسوء إلاّ مارحم ربنا.

كما أتمنّى أن نكون قد سددنا فراغا في رفوف مكتباتنا العربية، وأضفنا إلى رصيدكم المعرفي أقلّ جديد، فما كتب كاتب مقالاً إلاّ وقال في غده: لو زيد كذا لكان أفضل ولو ترك كذا لكان أجمل، ولو غير كذا لكان أحسن، ولو قدم هذا لكان يستحسن وهذا أعظم العبر و دليل استيلاء النّقص على جملة البشر.

قائمة المصادر والمراجع

أ) قائمة المصادر :

1- القرآن الكريم.

2- الإمام البخاري : الصحيح، الطبعة الثانية، المطبعة الأميرية، القاهرة مصر.

3 - ابن الأثير : المثل السائر،الطبعة الثالثة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان

4 - ابن الأنباري:إعراب القراءات، دار الكتب المصرية.

*) الراغب الأصفهاني:

5- المفردات في غريب القرآن ،تحقيق الأستاذ محمد سيد كيلاني ،دار المعارف، بيروت ،لبنان .

6- معجم الفاظ القرآن ،تحقيق الأستاذ مرعشلي ،دار العربـي للطباعـة والنشـر مصر .

7- الباقلاني : إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر،الطبعة الثالثة، دارالمعارف مصر.

8- الجاحظ :الحيوان،الجزءالأول،الطبعة الأولى، تحقيق وشرح عبـد السـلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة، مصر 1938 .

9- الجرجاني: دلائل الإعجاز، الطبعة الثانية، تحقيق محمود محمد شـاكر مطبعـة المدني، القاهرة، مصر 1992.

*) ابن جنّي :

10- الخصائص ،الجزء الأول والثاني،الطبعة الثالثة ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر 1951 .

11- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الطبعة الأولى لجنـة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر 1966.

12- ابن الجزري : النشر في القراءات العشر، الطبعة الأولى، دار الكتـب العلميـة بيروت، لبنان.

13- ابن الجوزي : عجائب علوم القرآن، تحقيق عبـد الفتـاح عاشـور، ديـوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1988 م.

*) ابن خالويه :
14- الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العـال سـالم مكـرم، دار الشـروق بيروت، لبنان.
15- إعراب القراءات السبع وعللها، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر 1992م.
16- ابن خلدون : المقدمة، الدار التونسية للنشـر، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب الجزائر 1984م .
17-الدمياطي : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، مطبعـة حنفـي مصر 1359 هـ.
18-الذهبي : معرفة القراء الكبار، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة 1369 هـ.
19- الزجاجي : الأمالي ، الطبعة الأولي ، مطبعة السعادة ،1324هـ
20- الزركشي : البرهان في علوم القرآن، الجزء الأول، الطبعـة الأولـى تحقيـق الدكتور بدر الدين محمد بن عبد ا ، دار عيسى البادي الحلبـي للطباعـة والنشـر القاهرة، مصر 1957.
21-الزمخشري : الكشّاف، الجزء الأول، الطبعة الثانية، تحقيـق وتعليـق محمـد مرسي عامر، القاهرة، مصر 1977 م.
22- الإمام الطبري : التفسير، دار المعارف، القاهرة، مصر.
23-صفي الرحمان المباركفوري : الرحيق المختوم، طبعـة المؤسسـة الوطنيـة المطبعية، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الجزائر.
24- ابن مجاهد : السبعة في القراءات، الطبعة الثانية، تحقيق شوقي ضـيف، دار المعارف، القاهرة، مصر.
25- أبوعلي الفارسي : الحجة ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي وآخـرين دار الكتاب العربي.
26- ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر بيروت لبنان 1963.

27- الفراء : معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمـد علـي النجـار مطبعة دار الكتب المصرية.
28- ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن، مطبعة مصـطفى بـابي حلبـي، القـاهرة مصر 1957.
29- سيبويه:الكتاب،الطبعة الأولى،المطبعة الأميرية،القاهرة،مصر1317هـ .
*) عبد الرحمان السيوطي :
30- الإتقان في علوم القرآن، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مطبعة مصطفى بـابي الحلبي، القاهرة، مصر 1951.
31- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، تحقيق الأساتذة محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
32- الاقتراح في علم أصول النحو، مطبعة المجنبائي، الهند 1314 هـ .
33- همع الهوامع، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
*) الإمام السجستاني :
34- المصاحف : الطبعة الأولى، طبعه ليدن، بيروت، لبنان 1937م.
35- غريب القرآن : المؤسسة الوطنية للفنـون المطبعيـة، الرغايـة، الجزائـر.
36- ابن إدريس الشافعي : الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمـد شـاكر شـركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر 1940 م

ب) قائمـة المراجـع :

*) إبراهيم أنيس :
37 - اللّغة العربية المشتركة، عن معهد الدراسات العربية العالية ، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر 1960 م.
38- في اللهجات العربية، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصـر 1984 م
39- أحمد البيلي : الاختلاف بين القراءات، الطبعة الأولى، دار الجيل بيـروت، دار الكتب، الخرطوم 1988 م.

40- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات، عن ديـوان المطبوعـات الجامعيـة الجزائر العاصمة، 1999.
41- أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات لغات العرب، الجزء الأول، طبعة منقحة ومحققة، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت لبنان.
42- الأب أنستانس ماري ألكرملي : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها مكتبـة الثقافة الدينية، لبنان.
43-جعفر دك الباب : الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني (نظريـة الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث) الطبعـة الأولـى مطبعة دمشق، سوريا 1400 هـ/1980 م.
44- حلمي خليل : المولد في العربية، الطبعة الثانية، دار النهضـة للطباعـة والنشر، بيروت، لبنان 1985 م.
45- عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي مصر 1980م.
46- عبد الحميد يوسف منصور : نيل الخيرات في القراءات العشر المتـواترة مـن طريقي الشاطبية والدرة، الطبعة الأولى، دار ابن خلدون، الجزائر 1996.
47- حسن عون : اللغة والنحو، مطبعة الإسكندرية، مصر 1952 م.
*) مصطفى صادق الرافعي :
48- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الطبعة الثامنة، مكتبة رحاب الجزائر.
49- تاريخ آداب العرب، الجزء الأول، الطبعـة الثالثـة، مطبعـة الإسـتقامة القاهرة، مصر 1373 هـ/1953 م.
50- طه حسين : في الأدب الجاهلي، دار المعـارف للطباعـة والنشـر، القـاهرة مصر.
51- كارل بروكلمان : اللّغات السامية.
52- محمد حسن عبد العزيز : التعريب في القديم والحديث، دار الفكـر العربـي للطباعة والنشر، مصر.
53- محمد خالد عبد العزيز منصور : الوسيط في علم التجويد، الطبعـة الأولـىدار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن 1999.

54- محمد عيد : المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، تحقيـق تمـام حسان، دار الثقافة العربية للطباعة القاهرة، مصر 1981 م.
55- محمد عبد الواحد حجازي : أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1998م.
56- محمد سالم محيسن : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسـة شـباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر 1986م.
57- منى إلياس : القياس في النحو، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشـق سـوريا 1985م.
58- موسى إبراهيم الإبراهيم : بحوث منهجية في علوم القرآن، الطبعة الثانيـة، دار عمان، الأردن 1996.
59 - صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن، الطبعة السابعة والعشرون دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1988.
*) عبد الصبور شاهين :
60- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، الطبعة الأولى، مكتبة الخـانجي، القاهرة، مصر 1987 م.
61- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتـاب العربـي للطباعـة والنشر، مطبعة دار القلم، القاهرة، مصر 1966م .
62-عبده الراجحي : اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعيـة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
63- عيسى شحاتة عيسى علي : الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائـل القـرن الثالث هجري، دار قباء للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
64-عبد الفتاح إسماعيل شلبي : رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين فـي قراءات القرآن دوافعها ودفعها،الطبعة الثانية، دار الشروق، جدة، السـعودية 1983.
65- ستنفيلاذ : اللغات السامية.

66- سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، جامعة دمشق سـوريا 1973م.

*) عبد العال سالم مكرم :

67- القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسـالة، بيروت، لبنان 1996.

68- اللّغة العربية في رحاب القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب مصر 1995.

69- عبد الغفار حامد هلال : أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1996 م.

ج) القواميس :

70- أبوحيان الأندلسي:البحر المحيط،الجزء الثامن ،طبعة منقحة ،مكتبة النصر الرياض ،السعودية .

71- الزبيدي: تاج العروس،الجزء الخامس،المطبعة الوهبية ،1287 هـ .

72- ابن منظور : لسان العرب، الجزء 12، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربـي بيروت، لبنان 1999.

73- علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحيى : معجم القاموس الجديـد، تقديم محمود المسعدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

د) الرسائل الجامعية :

74-محمد شرعي أبو زايـد : رسـالة ماجسـتير بعنـوان "جمـع القـرآن فـي مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث"، من الأنترنت موقع WWW.KHAYMA.COM/SHARII/INDEX.HTM

هـ) المجلات :

75- محمد أديب السلاوي : مقال بعنوان : "الصراع اللغوي في لهجـات الـوطن العربي"، مجلة اللسان العربي، عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مجلـد 12، جزء2، معاجم، الرباط، المغرب 1975.

76- عبد العزيز بن عبد ا   : مقال بعنوان : "العاميـة والفصـحى فـي القـاهرة والرباط"، مجلة اللسان العربي، عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، عدد 22.

و) المحاضرات :

77- عبد الرحمان حاج صالح : محاضرة بعنوان : " النظريات اللسانية الحديثـة "، بمركز ترقية بحوث اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر العاصمة يـوم الأحـد 05/ 2003/01 ، من الساعة الثانية إلى الرابعة.

ي) المراجع الأجنبية :

78-j.B. Marcellesi et B.Gardin, LaSociolinguistique(Lalinguistique sociale), Larousse, Paris 1974.

79-J.Dubois : Dictionnaire de la linguistique, Larousse, Paris.

فهرس المحتويات

La détection linguistique de la pluralité dialectale dans le langage du Coran

Résumé :

Après une introduction dans laquelle j'ai établi un bref aperçu sur les Principaux motifs m'ayants poussés à choisir ce thème sur : **(la détection linguistique de la pluralité dialectale dans le langage du Coran)** , et signalé les différentes difficultés et contraintes compliquant l'avancement du mémoire, j'ai entamé la présentation des différents axes et chapitres du mémoire.

Dans le premier chapitre intitulé : l'origine des arabes et le problème de la deversité de leurs dialectes, j'ai traité leur de leur descendances et leur premier emplacement, ainsi que la configuration d'un Atlas linguistique de l'Arabie.

Partant de ces données j'ai traité le problème de la variation des dialectes arabes, passant par la définition scientifique du terme diaclecte dans les références arabes et occidentales, tout en prenant en considération la juxtaposition de la langue arabe régulière (Fossha) et les dialectes au long de la période de la citation, alors c'est le quatrième siècle hégire qu'on cible. Cela nous a permis d'analyser les principaux motifs qui ont causés la diversité des dialectes, qu'ils soit des motifs géographiques, sociaux, au individuels, et même de civilisation comme la rencontre avec d'autres langues.

Il s'agit pour le deuxième chapitre d'une étude linguistique de terme langage du Coran ; aussi ce langage et le problème des sept Ahrof. J'ai commencé par une introduction sur la capacité expressive de la langue arabe, puis la définition de la langue et sa relation avec le diacecte, loin de la signification de la langue dans les références occidentales ; puisqu'elle est l'objet d'une interattraction entre beaucoup de doctrines linguistiques. L'appellation du Coran entre la dérivation et l'inertie et l'étude de la langue coranique et le problème des sept Ahrof, était le point suivant tout en étalant les opinions les plus importants qui ont tenté d'expliquer le propos par les sept Ahrof, anciens ou modernes, suivis par leurs critiques dans la fin du chapitre

Le troisième chapitre est réservé à la pluralité des lectures (Kiraat) coraniques et les différentes élocutions coraniques et la rédaction Ottoman (Rasm Othmani) et les opinions liées à cette rédaction sur la lumière de la syntaxe. Il s'agit ici du plus long et difficile chapitre, à travers lequel je me suis efforcé d'expliquer quelques concepts comme le terme de lecture coranique (kiraat) soit dans sa signification courante ou scientifique, en élargissant ce point aux divers divisions ou formes de lectures coraniques, la naissance de leur science et le développement de cette dernière à travers les différentes époques.

J'ai abordé la façon de la lecture coranique (Kiraa) et précisé les termes de sa sciences, la deuxième tranche de ce chapitre était la scène de l'étude des différentes élocutions coraniques et la rédaction Ottoman (Rasm Othmani) et les opinions liés à

cette rédaction sur la lumière de la syntaxe, ce qui a nécessité l'étude du concept d'élocution d'après les savants des lectures coraniques (kiraat), et les symboles individuels et collectifs chez eux, puis j'ai essayé de faire la distinction entre langue et dialecte d'un égard syntaxique, à travers la rédaction Ottoman (Rasm Othmani) bien sur, et l'amplitude de sa contrariété avec la syntaxe, en citant les opinions des linguistes et savants comme Sibaouih, Faraa, Zedjadj, Ibn moudjahid, Ibn Khalaouih, Abou Ali Elfarissi, et Ibn Djinni. Et j'ai présenté des exemples de quelques lectures contrariant les fondements et les principes syntaxiques à cause des dialectes, en les référents à leurs tribus, d'après les livres traitants les langues du coran du Faraa, Akhfach, et Abou Oubaida.

Pour le quatrième et dernier chapitre il vise la statistique possible des mots selon leurs langues (l'arabisé et l'étranger – le Moarab et le Dakhil) dans le Coran et selon leurs dialectes arabes d'une conception sémantique. Après l'introduction qui consiste à déterminer la signification et la définition du terme étranger (Dakhil), j'ai entamé le problème de l' Arabisé (Le Moarab), et la dialectique de la problématique entre les adeptes (Ibn Djinni, Soyoti, et Eldjaoualiki) et les opposants à l'idée de l'existence de mots arabisés (Chaféi, Abou Obaida et Tabari) et les arguments de chaque groupe, ainsi d'autres opinions pour d'autres savants.

J'ai voulu la deuxième partie de ce chapitre une approche pratique, en la consacrant à l'enracinement des mots coraniques à leurs dialectes et tribus partant de la conception sémantique des mots, en traçant un tableau démonstratif et pratique, se basant sur l'ouvre de Obaid El Kacem sur les langues (dialectes) du coran (Rissalaa fi loghât el Coran), imprimé à la marge du commentaire des Jalalain, mais avec la nécessité d'annoter ce tableau à la fin.

Enfin, j'ai établi dans la conclusion, qui représente l'essence du mémoire, les résultats les plus importants tirés de cette recherche.

Soltani naamane
Alger . le : 14 octobre 2005